بسم الله الرحمن الرحيم

Asharq Al-Awsat

The international daily newspaper of the Arabs

الشرق الأوسط

جريدة العرب الدولية

تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك. الصفحة الاولى رقم ١.

الاحد ٢٣ ربيع الاول ١٤١٠ هـ - ٢٢/١٠/١٩٨٩م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٨١

London - Sunday, 22 October 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 3981

هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ولذلك وجب احترام صفحاتها

طبعة البلاد العربية عبر الاقمار الصناعية من جدة

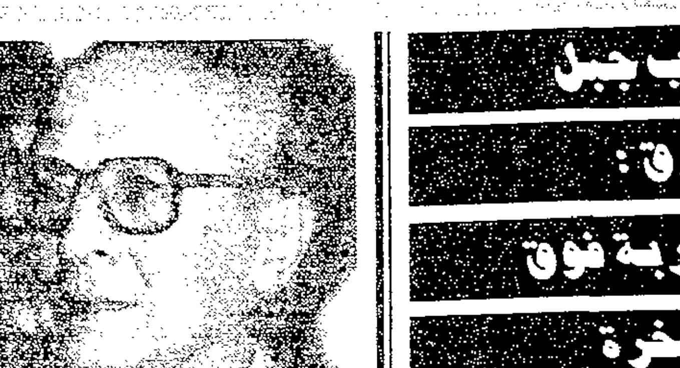
العدد الاسبوعي

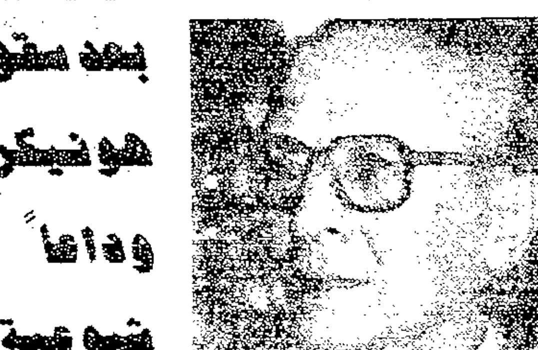


المصري وشبيلات في حوار حول الأردن والانتخابات



عرب جبل طارق: مغاربة فوق الصخرة





بعد سقوط هونيكر: وداعاً شيوعية

صيغة معدلة لبندي السيادة والعلاقات

لقاء الطائف يدخل مرحلة إعلان الإتفاق

الطائف - بعثة «الشرق الاوسط» - غسلن شربل ووهيب محمد غراب:

تابع امس وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل اطلاع النواب اللبنانيين المجتمعين في الطائف على نتائج محادثاته في دمشق، فيما عقدت الكتل البرلمانية اجتماعات متلاحقة درست فيها الورقة التي سلمت اليها امس والتي تضمنت عبارات اوكلمات جديدة في ما يتعلق ببندي السيادة والعلاقات اللبنانية - السورية. وتركزت الانظار على موقف النواب «الشرقيين» الذين اجروا اتصالات عدة بفاعليات المنطقة الشرقية لبلورة ردهم النهائي. ولم تستبعد المصادر النيابية امكان اختتام المؤتمر في غضون ٢٤ ساعة.

ومع ظهور الصيغة المعدلة لبندي السيادة والعلاقات السورية - اللبنانية عاد البحث مجددا الى مسالة رفع عدد النواب الى ١٢٨، ومدة ولاية رئيس المجلس النيابي، ومسالة الغاء الطائفية السياسية التي ظهرت بعد محادثات دمشق دعوة الى حسمها بتبني ما جاء في وثيقة الوفاق الوطني.

وقالت مصادر نيابية لـ «الشرق الاوسط» ان اللجنة الثلاثية العربية مستعدة في حال التوصل الى اتفاق في الطائف للاستمرار في العمل ومواكبة تنفيذ ما يتفق عليه.

وجاءت الصيغة الجديدة لبند بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل التراب اللبناني والتي حصلت «الشرق الاوسط» عليها على الشكل الآتي:

«بما انه تم الاتفاق بين الأطراف اللبنانيين على قيام الدولة القوية القادرة المبنية على أساس الوفاق الوطني بوضع خطة أمنية مفصلة مدتها سنة هدفها بسط سلطة الدولة اللبنانية تدريجيا على كامل الأراضي اللبنانية بواسطة قواتها الذاتية تتم خطوطها العريضة بالآتي:

١ - الاعلان عن حل جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية وتسليم اسلحتها الى الدولة اللبنانية خلال ستة اشهر تبدأ بعد التصديق على وثيقة الوفاق الوطني وانتخاب رئيس الجمهورية وتأليف حكومة الوفاق الوطني، واقرار الاصلاحات السياسية في صورة دستورية.

٢ - تعزيز قوى الأمن الداخلي من خلال:

أ - فتح باب التطوع لجميع اللبنانيين من دون استثناء والبدء بتدريبهم مركزيا ثم توزيعهم على الوحدات في المحافظات مع اتباعهم لدورات تدريبية ودورية ومنظمة.

ب - تعزيز جهاز الأمن بما يتناسب وضبط عمليات دخول الاشخاص وخروجهم من والى خارج الحدود برا وبحرا وجوا.

٣ - تعزيز القوات المسلحة:

أ - ان المهمة الأساسية للقوات المسلحة هي الدفاع عن الوطن وعند الضرورة حماية النظام العام عندما يتعدى الخطر قدرة قوى الأمن الداخلي وحدها على معالجته.

ب - تستخدم القوات المسلحة في مساندة قوى الأمن الداخلي للمحافظة على الأمن في الظروف التي يقررها مجلس الوزراء.

ج - يجري توحيد القوات المسلحة واعدادها وتدريبها لتكون قادرة على تحمل مسؤولياتها الوطنية في مواجهة العدوان الاسرائيلي.

د - عندما تصبح قوى الأمن الداخلي جاهزة لتسلم مهماتها الأمنية تعود القوات المسلحة الى ثكناتها.

هـ - يعاد تنظيم مخابرات القوات المسلحة لخدمة الاغراض العسكرية من دون سواها.

٤ - حل مشكلة المهجرين اللبنانيين جذريا واقرار حق كل مهجر لبناني منذ العام ١٩٧٥ بالعودة الى المكان الذي هجر منه ووضع التشريعات التي تكفل هذا الحق وتأمين الوسائل الكفيلة باعادة المهجرين.

وحيث ان هدف الدولة اللبنانية هو بسط سلطتها على كامل الأراضي اللبنانية بواسطة قواتها الذاتية المتمثلة في الدرجة الأولى بقوى الأمن الداخلي، ومن واقع العلاقات الأخوية التي تربط سورية بلبنان، تقوم القوات السورية مشكورة بمساعدة قوات الشرعية اللبنانية لبسط سلطة الدولة اللبنانية في فترة زمنية محددة اقصاها سنتان تبدأ بعد التصديق على وثيقة الوفاق الوطني وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة الوفاق الوطني، واقرار الاصلاحات السياسية دستوريا. وفي نهاية هذه الفترة تقرر الحكومتان، الحكومة السورية وحكومة الوفاق الوطني اللبنانية، اعادة تمركز القوات السورية في منطقة البقاع ومدخل البقاع الغربي في ضهر البيدر حتى خط حمانا المديرج عين دارة، واذا دعت الضرورة في نقاط اخرى يتم تحديدها بواسطة لجنة عسكرية لبنانية - سورية مشتركة. كما يتم اتفاق بين الحكومتين يتم بموجبه تحديد حجم ومدة تواجد القوات السورية في المناطق المذكورة اعلاه وتحديد علاقة هذه القوات مع سلطات الدولة اللبنانية في اماكن تواجدها. واللجنة الثلاثية العربية العليا مستعدة لمساعدة الدولتين في الوصول الى هذا الاتفاق اذا رغبتا في ذلك».

اما نص بند العلاقات اللبنانية - السورية فصار بعد تعديله كالآتي:

«ان لبنان، الذي هو عربي الانتماء والهوية، تربطه علاقات اخوية صادقة بجميع الدول العربية وتقوم بينه وبين

(التتمة على الصفحة ٢)

رسالتان من عرفات للملك الحسن الثاني وامير الكويت

تونس - وكالات الانباء: وجه رئيس دولة فلسطين ياسر عرفات امس رسالة عاجلة الى كل من العاهل المغربي الملك الحسن الثاني بصفته رئيس لجنة القدس والى امير دولة الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الاسلامي تتعلق بتدنيس القوات الاسرائيلية الاماكن المقدسة الاسلامية.

واشار السيد عرفات في رسالته الى ان مستوطنين اسرائيليين يؤازرهم جنود اسرائيليون دخلوا لحظة الصلاة امس الأول الى الحرم الابراهيمي في الخليل ومزقوا نسخة من القرآن.

ودعا عرفات العاهل المغربي رئيس لجنة القدس الى ترتيب اجتماع لدراسة السبل الآيلة لوضع حد لهذه الاعتداءات.

مقتل ٥٠ شخصا في حادث جنوب الخرطوم

الخرطوم - وكالات الانباء: اعلن في الخرطوم امس ان ٥٠ شخصا قتلوا وجرح عدد كبير آخر في حادث وقع في طريق جنوب غرب العاصمة السودانية.

وقال شهود عيان ان الحادث وقع على بعد حوالي ٤٠ كيلومترا من العاصمة على الطريق بين الخرطوم وود مدني عندما اصطدمت حافلتان لنقل الركاب واحترقت احداهما نتيجة ارتطامها بمحول للكهرباء.

وروى الشهود ان ركاب هذه الحافلة، باستثناء سبعة منهم بينهم السائق ورضيع، ماتوا حرقا بينما اصيب ركاب الحافلة الأخرى بجروح.

اليوم في الشرق الأوسط

ملحق من ٤ صفحات عن البناء والتشييد داخل العدد





وقت لقبعة الـ «بيسبول»: رئيسة الحكومة الباكستانية السيدة بي نظير بوتو كما بدت امس وقد اختارت ان تغطي راسها بقبعة يرتديها عادة لاعبو رياضة «البيسبول». الصورة التقطت اثناء مشاركة السيدة بوتو في حفل غرس اشجار في جزيرة لانجكاوي في ماليزيا وشارك فيه قادة دول مجموعة الكومنولث.

الخرطوم تعلن توصيات مؤتمر الحوار الوطني

نظام رئاسي فيدرالي في السودان

الخرطوم - من كمال حامد:

اعلن الفريق عمر حسن احمد البشير رئيس مجلس قيادة ثورة الانقاذ الوطني في السودان ان برنامج حكومته لتحقيق السلام في الجنوب سيقوم على قرارات مؤتمر الحوار الوطني التي اعلنت في الخرطوم امس.

وكانت الجلسة الختامية لمؤتمر الحوار قد عقدت امس في ظل حضور واهتمام اعلامي كبير وبحضور اعضاء مجلسي الثورة والوزراء وسفراء الدول العربية والاجنبية.

وفي بداية الجلسة قدمت نساء الاقليم الجنوبي هدية تذكارية للفريق البشير والعقيد محمد الامين خليفة تعبيرا عن رغبتهن في السلام.

وقرا السيد احمد عبد الحليم التقرير الختامي للمؤتمر وتبعه العقيد حسن ضحوي في قراءة التوصيات التي كان من ابرزها الاتفاق على الفيدرالية، وان يحكم السودان بنظام الجمهورية الرئاسية مع

(التتمة على الصفحة ٢)

... وفي داخل العدد ايضا

●● غسان الامام يكتب عن الاخضر الابراهيمي و... «الضوء الاخضر».

●● مصطفى امين يكتب عن «الموتى لا يحكمون من القبور».

●● صلاح حافظ يكتب عن معركة المدخن مع التدخين.

●● شكري نصر الله يكتب عن «لقاءات الطائف التي ازالت المخاوف».

●● فاروق لقمان يكتب عن «اكبر عملية افلاس سياسي».

●● مارك فرانكلاند يكتب عن ما بعد سقوط هونيكر وانهيار النظام الشيوعي.

●● برنارد ميلز يكتب عن «الانتفاضة بوابة السلام».

●● امير طاهري يكتب عن «حرب ستالين على المسلمين».

●● الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في حلقة جديدة من كتابه «تقسيم الامبراطورية العثمانية».

●● وفي صفحة البريد: «احلامي انذرتني بقرب وفاة زوجي».

في خطاب بالذكرى العشرين للثورة الصومالية

سياد بري يهاجم التجار ويدعو المعارضة لحوار قومي

مقديشو - وكالات الانباء: جدد الرئيس الصومالي محمد سياد بري الدعوة لجميع فصائل المعارضة للمشاركة في حوار قومي لتحقيق وحدة الصومال واستقرارها.

واعترف الرئيس بري في خطاب القاه خلال عرض عسكري جرى امس في مقديشو بمناسبة الذكرى العشرين لقيام الثورة الصومالية بتعرض بلاده لمشاكل اقتصادية وامنية وسوء ادارة في بعض المرافق الحكومية، متهما عناصر لم يحددها بمحاولة تقويض الاقتصاد الوطني والامن والاستقرار في الصومال.

وهاجم بعض وسائل الاعلام الاجنبية واتهمها بتلفيق الاكاذيب والدعايات ضد الصومال.

وقال: «من الضروري ان يتحمل السكان جميعهم مسؤولية المحافظة على الامن».

واوضح الرئيس بري ان اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الصومالي وهو الحزب الوحيد في الدولة اعطت في يونيو (حزيران) الماضي تعليمات الى القوات المسلحة بالمحافظة على النظام ومصادرة الاعداد الكبيرة من الاسلحة الموزعة على بعض المناطق.

وتطرق الى الازمة الاقتصادية والمالية التي تواجه الصومال مؤكدا ان النقص الحالي في الاوراق النقدية ناجم عن سوء ادارة للشؤون العامة. واتهم اوساط رجال الاعمال بتكديس مبالغ هائلة من الاموال

(التتمة على الصفحة ٢)

زوجة ميتران: للمسلمات بفرنسا حق ارتداء ما يناسبهن

باريس - من قصي صالح الدرويش:

ايدت السيدة دانيال ميتران زوجة الرئيس الفرنسي حق الفتيات المسلمات في فرنسا في ارتداء الزي الاسلامي في المدارس اذا اردن، وذلك اثناء زيارتها لمدرسة تضم ابناء اللاجئين الاكراد.

ويأتي موقف زوجة الرئيس الفرنسي التي تترأس جمعية للحريات العامة في وقت اتسعت دائرة النقاش وزادت حدته حول موضوع الزي الاسلامي في مدارس فرنسا وذلك اثر تكرر حوادث طرد الفتيات المسلمات اللواتي يأتين الى المدرسة وهن يضعن مناديل على رؤوسهن، ويرفضن تنحيتها اثناء الدرس.

وادى تركيز اجهزة الاعلام على هذه الحوادث الى تحويل المسألة الى قضية عامة تثير النقاش في المجتمع الفرنسي وداخل الاحزاب الفرنسية وطبقة المثقفين. وحسب جريدة «لوموند» فان هذا النقاش تجاوز التقسيم التقليدي بين اليمين واليسار، اذ ان الاختلاف في الرأي حول هذا الموضوع، بدأ يبرز داخل جميع الاحزاب والتيارات الفكرية والسياسية، بل وداخل الاسرة الواحدة. واشارت الى ان النقاش في طريقه لتجاوز موضوع الزي الاسلامي، الى موضوع الاسلام في فرنسا وهو ثاني دين في فرنسا بعد الكاثوليكية.

وقال البعض ان احدا لم يعترض على الاطفال اليهود الذين يرتدون الطاقية اليهودية في المدارس الفرنسية.

(التتمة على الصفحة ٢)

السعودية ٢ ريال ● الكويت ١٠٠ فلس ● الامارات ٢,٠٠ درهم ● عمان ٢٠٠ بيزة ● قطر ٢,٠٠ ريال ● العراق ١٥٠ فلسا ● البحرين ٢٠٠ فلس ● الاردن ٣٠٠ فلس ● اليمن ٣,٥٠ ريال ● سورية ٦ ليرات ● لبنان ١٠ ليرات ● مصر ٥٠ قرشا ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٢,٠٠ درهم ● الجزائر ٢,٠٠ دينار ● السودان ٢,٥ جنيه ● ليبيا ٢٠٠ درهم ● موريتانيا ٢٠٠ اوقية

Australia A$ 3.0 • Austria 25Sch • Belgium • ... • Germany 3DM • Great Britain 60p • Greece 250Drs • India 20R • Indonesia 1600Rp • Japan 250Yen • Italy 2500Lr • Luxembourg 35LFr • Malta 45C • Norway 7Kr • Netherlands 4.5DFL • Pakistan 12R • Philippines 25 PESO • Singapore 3S • Spain 240Pts • Sweden 10Kr • ...

اضراب شامل في الأراضي المحتلة

القدس المحتلة ـ وكالات الانباء: ساد اضراب شامل جميع انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين امس تلبية لنداء القيادة الموحدة للانتفاضة وتعبيرا عن رفض الفلسطينيين لمشروع رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير للانتخابات في الأراضي المحتلة، وتجديدا التمسك بمشروع السلام الفلسطيني.

واغلقت المحلات التجارية ابوابها وتوقفت حركة المواصلات والنقل وامتنع العمال الفلسطينيون عن التوجه الى مراكز عملهم.

وصاحبت الاضراب سلسلة مواجهات مع قوات الاحتلال مما ادى الى اصابة عدد من الفلسطينيين بجراح.

وانضم الشاب الفلسطيني اياد توفيق العاص (١٧ عاما) الى قافلة شهداء الانتفاضة اثر اصابته برصاصة خلال المواجهات التي جرت بين المواطنين الفلسطينيين وقوات الاحتلال في مخيم خان يونس امس الأول.

واغلقت سلطات الاحتلال المخيم امس واعتبرته منطقة عسكرية مقفولة.

وأفادت الأنباء الواردة من الأراضي المحتلة ان ٢٨ مواطنا من بينهم عدد من الاطفال أصيبوا خلال مواجهات الأربع والعشرين ساعة الماضية في انحاء متفرقة من الاراضي المحتلة كما أصيب ثلاثة جنود اسرائيليين بجروح ودمر شباب الانتفاضة ست سيارات عسكرية.

وفي اطار ممارساتها القمعية اغلقت سلطات الاحتلال مسجدين احدهما في خان يونس والآخر في قرية بني سهيلا المجاورة، اضافة الى اغلاق مدرستين احداهما ثانوية في غزة والاخرى اعدادية في خان يونس.

وفي الضفة الغربية ابقت قوات الاحتلال حواجزها عند مدخل قرية بيت ساحور التي اعتبرتها منطقة عسكرية مغلقة منذ اكثر من شهر لتمكين رجال مصلحة الضرائب الاسرائيليين والجنود من كسر الاضراب عن دفع الضرائب الذي ينفذه السكان.

وذكر المراسلون ان بيانات وزعت في القرية تدعو السكان الى عدم دفع الضرائب التي تستخدم في تمويل الاحتلال.

ووزع الجيش الاسرائيلي قبل ايام بيانات تحذر نحو ١٢ الف مواطن في بيت ساحور من مواصلة حركة الاضراب، وتحاول النيل من معنوياتهم بالقول: «انتم وحدكم في مواجهة قوات الأمن التي لن تغادر مدينتكم قبل ان تنجز مهمتها. وسائل الاعلام الدولية قللت اهتمامها بالانتفاضة. انكم تخطئون بالاعتقاد انها ستواصل الاهتمام بمصيركم».

وكان موظفو الضرائب الاسرائيليون الذين يعملون تحت حماية الجيش قد واصلوا امس عمليات المصادرة في بيت ساحور، كما تم توقيف الدكتور جمال سلسع من اتحاد الكتاب الفلسطينيين و١٤ شخصا آخرين ليل الخميس ـ الجمعة.

وحسب الأرقام التي نشرها اخيرا الجيش الاسرائيلي فان قيمة الممتلكات المصادرة منذ شهر في بيت ساحور تصل الى ١٫٢ مليون دولار تقريبا، بينما يؤكد السكان ان قيمة ما هو مصادر تصل الى ثلاثة ملايين دولار.

علي الشاعر في اجتماع لجنة المتابعة للإعلام الإسلامي في جدة:

المطلوب خطة إعلامية مدروسة لمواجهة الهجمات ضد الدول الإسلامية

جدة ـ من احمد مختوم:

دعا السيد علي الشاعر وزير الاعلام السعودي الدل الاسلامية الى المبادرة في الرد على حملات الاعداء وافتراءاتهم بشكل جماعي وباسلوب موضوعي يشعرهم بتضامن الكلمة الاسلامية عبر جميع وسائلها ومعابرها الاعلامية. وقال «ان في هذا بلاغ لهم باننا نعمل بقلب رجل واحد، وننطق بلسان واحد، ونخط بقلم رجل واحد».

واشار السيد الشاعر في كلمة القاها امس أمام لجنة المتابعة المنبثقة عن المؤتمر الاسلامي الأول لوزراء الاعلام التي اجتمعت في جدة، الى اهمية حسن اختيار ما تسمح الدول الاسلامية بدخوله الى اوطانها من الصادرات الاعلامية الاجنبية، وان تلتزم هذه الدول بعدم التسابق الى اعادة بث او نشر ما يصدره الاعداء في صحافتهم وعبر وكالات انبائهم من «هجوم سافر وتجريح ساخر من دولة ضد اخرى. لأننا بهذا التسابق نكون قد اسهمنا من حيث لا نقصد بدافع السبق الصحفي والاعلامي في توسيع نطاق نشر حملاتهم المسمومة ضد دولنا وشعوبنا وحضارتنا».

ودعا وزير الاعلام السعودي الى ترسيخ مفاهيم العقيدة الاسلامية الصحيحة في قلوب ونفوس المواطنين من الابناء والبنات، حتى تتكون لدى الجميع المناعة القوية ضد الأفكار المنحرفة والعقائد المستوردة وكل ما يشذ ويخرج عن اجماع المسلمين.

وأضاف: ان الاهتمام باعداد ميثاق الشرف الاعلامي ينطلق اساسا مما تم اقراره في المؤتمر الأول لوزراء اعلام الدول الاسلامية والذي يقضي بتشكيل لجنة لاعداد مشروع الميثاق.

وقال «ان مسؤولياتنا تتزايد في مجال الاعلام بتزايد ما تواجهه وتواجهه مجتمعاتنا الاسلامية من تحديات وما تتعرض له من هجمات نعرف دوافعها وبواعثها ودواعيها ومن ثم فلا مناصة من التصدي لها ومواجهتها عبر الخطط الاعلامية المدروسة وبجهود رجال الاعلام المخلصين الاكفاء وبالتعاون مع المؤسسات الثقافية والاجتماعية والتربوية».

ووصف الوزير السعودي اجتماعات جدة بأنها خطوة اخرى جديدة في مجال التعاون بين الدول الشقيقة انطلاقا من الاقتناع الثابت والايمان الراسخ بسمو الغايات وعدالة القضايا وثبات المواقف التي تنطلق من تعاليم الدين الحنيف.

ومن جانبه نوه الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر الصباح وزير الاعلام الكويتي بالنيابة بكلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في المؤتمر الأول لوزراء اعلام الدول الاسلامية العام الماضي في جدة. وقال:

«لقد حثنا الملك فهد جميعا ان تكون على مستوى اهداف منظمة المؤتمر الاسلامي، وان نعمل في الحقل الاعلامي مجتهدين لترجمة مبادئ الاسلام العظيم الذي يحث على الحوار ويحكم العقل في توجهنا وفي وسائط اعلامنا المختلفة».

وزير الاعلام السعودي علي الشاعر يخاطب لجنة المتابعة المنبثقة عن المؤتمر الاسلامي الأول.
(عدسة «الشرق الاوسط» ـ تصوير: سلمان مرزوقي)

واشاد الوزير الكويتي بالجهود التاريخية التي توجت باجتماع الطائف الاخير والتي بذلتها اللجنة الثلاثية المكلفة بحل ازمة لبنان، وما بذله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من أجل حقن دماء الاخوة في لبنان وسد الذرائع على المتربصين بأمتنا شرا.

وفي تصريح لـ «الشرق الاوسط» اكد السيد صفوت الشريف وزير الاعلام المصري ان الاجتماع ناقش الدعوة الى وضع ميثاق اعلامي مشترك، يعالج كيفية صيانة الأمة ومواكبة تكنولوجيا العصر.

وردا على سؤال لـ «الشرق الاوسط» عن كيفية مواجهة القمر الصناعي الاسرائيلي قال الوزير المصري: ان هذا القمر الصناعي لا يمثل بالنسبة لنا أي نوع من التخوف، وان اعلامنا قادر على المواجهة العلمية والحضارية والثقافية.

وطالب بالعمل على استخدام القمر الصناعي العربي بالشكل المطلوب لأنه ذو قدرة اكبر وامكانيات اوسع لاستثماره بالشكل الأقوى.

وتحدث في الاجتماع الذي اختتم أعماله بجلسة ثانية مسائية امس وزراء الاعلام في كل من مصر وتونس والسنغال وماليزيا وامين عام منظمة المؤتمر الاسلامي وسفير دولة فلسطين لدى السعودية.

تتمات الصفحة الاولى

لقاء الطائف

سورية علاقات مميزة تستمد قوتها من جذور القربى والتاريخ والمصالح الأخوية المشتركة، وهو مفهوم يرتكز عليه التنسيق والتعاون بين البلدين الشقيقين وسوف تجسده اتفاقات بينهما، في شتى المجالات، بما يحقق مصلحة البلدين الشقيقين في اطار سيادة واستقلال كل منهما. استنادا الى ذلك ولأن تثبيت قواعد الأمن يوفر المناخ المطلوب لتنمية هذه الروابط المتميزة، فانه يقتضي عدم جعل لبنان مصدر تهديد لأمن سورية وسورية لأمن لبنان في أي حال من الأحوال. وعليه فان لبنان لا يسمح بأن يكون ممرا او مستقرا لأي قوة او دولة او تنظيم يستهدف المساس بأمنه او امن سورية، وان سورية الحريصة على امن لبنان واستقلاله ووحدته ووفاق ابنائه لا تسمح بأي عمل يهدد امنه واستقلاله وسيادته».

وكان قد جاء في وثيقة الوفاق الوطني التي طرحت اصلا للمناقشة حول بند بسط السيادة الآتي:

«بما انه تم الاتفاق بين الاطراف اللبنانيين على قيام الدولة القوية القادرة المبنية على اساس الوفاق الوطني بوضع خطة امنية مدتها سنة تتم خطوطها العريضة بالآتي:

١ـ الاعلان عن حل جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية وتسليم اسلحتها الى الدولة اللبنانية خلال ستة اشهر تبدأ بعد التصديق على وثيقة الوفاق الوطني وانتخاب رئيس الجمهورية وتأليف حكومة الوفاق الوطني واقرار الاصلاحات السياسية في صورة دستورية.

٢ـ تعزيز قوى الامن الداخلي من خلال:

أ ـ فتح باب التطوع لجميع اللبنانيين من دون استثناء والبدء بتدريبهم مركزيا ثم توزيعهم على الوحدات في المحافظات مع اتباعهم لدورات تدريبية ودورية ومنظمة.

ب ـ تعزيز جهاز الامن بما يتناسب وضبط عمليات دخول الاشخاص وخروجهم من والى خارج الحدود برا وبحرا وجوا.

٣ـ تعزيز القوات المسلحة:

أ ـ ان المهمة الاساسية للقوات المسلحة هي الدفاع عن الوطن وعند الضرورة حماية النظام العام عندما يتعدى الخطر قدرة قوى الامن الداخلي وحدها على معالجته.

ب ـ تستخدم القوات المسلحة في مساندة قوى الامن الداخلي للمحافظة على الامن في الظروف التي يقررها مجلس الوزراء.

ج ـ يجري توحيد القوات المسلحة واعدادها وتدريبها لتكون قادرة على تحمل مسؤولياتها الوطنية في مواجهة العدوان الاسرائيلي.

د ـ عندما تصبح قوى الامن الداخلي جاهزة لتسلم مهماتها الامنية تعود القوات المسلحة الى ثكنها.

هـ ـ يعاد تنظيم مخابرات القوات المسلحة لخدمة الاغراض العسكرية من دون سواها.

٤ـ حل مشكلة المهجرين اللبنانيين جذريا واقرار حق كل مهجر لبناني منذ العام ١٩٧٥م بالعودة الى المكان الذي هجر منه ووضع التشريعات التي تكفل هذا الحق وتأمين الوسائل الكفيلة باعادة المهجرين.

وحيث ان هدف الدولة اللبنانية هو بسط سلطتها على كل التراب اللبناني بواسطة قواتها الذاتية المتمثلة في الدرجة الاولى بقوى الامن الداخلي، ومن واقع العلاقات الاخوية التي تربط سورية بلبنان تقوم القوات السورية مشكورة بمساعدة قوات الشرعية اللبنانية لبسط سلطة الدولة اللبنانية في فترة زمنية محددة اقصاها سنتان تبدأ بعد المصادقة على وثيقة الوفاق الوطني وانتخاب رئيس الجمهورية وتأليف حكومة الوفاق الوطني، واقرار الاصلاحات السياسية دستوريا، وفي نهاية هذه الفترة تقرر الحكومة السورية بالاتفاق مع حكومة الوفاق الوطني اللبناني اعادة تمركز القوات السورية في منطقة البقاع ومدخل البقاع الغربي في ضهر البيدر حتى خط حمانا المديرج عين دارة وفي نقاط اخرى ويتم توقيع اتفاق يجري بموجبه تحديد حجم القوات السورية وزمن وجودها في هذه المناطق واللجنة الثلاثية العربية العليا مستعدة لمساعدة الدولتين في الوصول الى هذا الاتفاق اذا رغبتا في ذلك».

كما كان قد جاء في بند العلاقات اللبنانية ـ السورية الآتي:

«ان لبنان، الذي هو عربي الانتماء والهوية، تربطه علاقات اخوية صادقة بجميع الدول العربية وتقوم بينه وبين سورية علاقات مميزة تستمد قوتها من جذور القربى والتاريخ والمصالح الاستراتيجية المشتركة، وهو مفهوم يرتكز عليه التنسيق والتعاون بين البلدين الشقيقين وسوف تجسده اتفاقات بينهما، في شتى المجالات، بما يحقق مصلحة البلدين الشقيقين استنادا الى ذلك ولأن تثبيت قواعد الامن يوفر المناخ المطلوب لتنمية هذه الروابط المتميزة، فانه يقتضي عدم جعل لبنان مصدر تهديد لأمن سورية وسورية لأمن لبنان في اي حال من الاحوال. وعليه فان لبنان لا يسمح بأن يكون ممرا او مستقرا لأي قوة او دولة او تنظيم يستهدف المساس بأمنه او امن سورية، وأن سورية الحريصة على امن لبنان واستقلاله ووحدته ووفاق ابنائه لا تسمح بأي عمل يهدد امنه واستقلاله وسيادته».

وكان الامير سعود الفيصل قد استقبل امس الكتلة البرلمانية المستقلة والنواب الارمن وكتلة نواب زحلة والبقاع الغربي وعددا من نواب بيروت والجنوب ومنطقتي بعلبك الهرمل والشمال.

واجرى عدد من نواب الشرقية امس اتصالات بالبطريرك نصر الله صفير ورئيس حكومة العسكريين العماد ميشال عون وقائد «القوات اللبنانية» الدكتور سمير جعجع.

وتجددت الاتصالات بعد ظهر امس لاقناع عون «بان ما تحقق هو افضل ما يمكن التوصل اليه في الظروف الحاضرة».

وتوزعت الاتصالات بين النواب امس على اجنحة كل من الرئيس حسين الحسيني والرئيس صائب سلام ورئيس السن النائب كاظم الخليل، ورئيس الكتائب جورج سعادة.

وعقد نواب الشرقية مساء اجتماعا موسعا في جناح النائب كاظم الخليل تمهيدا لابلاغ اللجنة الثلاثية ردهم النهائي.

الخرطوم تعلن

منح سلطات خاصة مقدرة لحكام وبرلمانات الولايات.

وكذلك قرر مؤتمر الحوار الوطني ان تكون الشريعة الاسلامية والعرف هما مصدرا التشريع واصدار القوانين مع امكانية ان تصدر اي ولاية تشريعات وقوانين خاصة حسب ظروف الولاية ورأي الاغلبية.

وفي مسألة الدين والدولة قرر المؤتمر ان الاسلام والمسيحية والمعتقدات الافريقية هي التي تسود في السودان ويجوز للاغلبية المسلمة ان تختار ما يناسبها من تشريعات دون مساس بحقوق الاقليات الاخرى في الاحوال الشخصية وحرية العبادة وحرية التبشير.

ومثلما نشرت «الشرق الاوسط» امس الاول، فقد قرر المؤتمر اجراء مراجعة شاملة لكل القوانين والتشريعات الحالية بما يتماشى مع روح الحوار التي تعم البلاد.

واعلن العقيد عبد العال محمود، امين عام مجلس قيادة الثورة في ختام جلسة مؤتمر الحوار الوطني امس عن قرار المجلس بمنح وسام الانجاز السياسي للفريق عمر البشير. وقلم العميد التيجاني آدم الطاهر عضو المجلس بتسليم الوسام للفريق البشير الذي قام بدوره بتسليم وسام من النوع نفسه للعقيد الامين خليفة رئيس مؤتمر الحوار والعقيد حسن ضحوي مقرر عام المؤتمر ولجوزيف لاقو والدكتور الجزولي دفع الله نائبي الرئيس ورؤساء اللجان. كما اعلن عن منح وسام الانجاز السياسي لاعضاء المؤتمر وسيسلمهم الاوسمة العميد عثمان احمد حسن رئيس اللجنة السياسية بمجلس الثورة في احتفال خاص مساء اليوم.

ونقلت صحيفة «الانقاذ الوطني» السودانية الرسمية عن الفريق البشير قوله انه توجد اتصالات بين مصر وجون قرنق ولكنها لمصلحة السودان ولمصلحة السلام. وأشاد بالعلاقات بين السودان ومصر كما ألمح الى احتمال تكوين تجمع اقتصادي بين السودان ومصر وليبيا يكون السودان بمقتضاه على صلة بمجلس التعاون العربي ثم تجمع دول المغرب العربي.

ونفى البشير في حديثه احتمال التصديق لصحف جديدة بعد ثبات الصحف القومية الثلاث التي تصدر الآن.

وكذلك أعلن البشير عن تمديد فترة وقف اطلاق النار شهرا آخر ودعا حركة العقيد جون قرنق «لتمد يدها لنداء السلام الذي اجمع عليه السودانيون». ودعا ممثلي الحركة للمجيء الى الخرطوم لاجراء حوار مباشر للوصول لحل نهائي لمشكلة جنوب السودان قائلا انه سيكفل لهؤلاء الممثلين حماية كاملة.

وأكد الفريق البشير في حديثه لصحيفة «الانقاذ الوطني» ان المسؤولين عن امن الدولة اخرجوا السيد الصادق المهدي رئيس الوزراء السابق من سجنه أخيرا «لاستجوابه بشأن مستندات يشتبه في انه بعث بها من سجنه الى انصاره».

وقال الفريق البشير ردا على الانباء عن ان المهدي اخرج من السجن وتعرض للتعذيب، انه تلقى من رئيس الوزراء السابق رسالة تتعلق باستجوابه من قبل المسؤولين عن الامن لم يذكر فيها انه تعرض للتعذيب او حتى تم التحقيق معه.

وأضاف الفريق البشير: «ان هؤلاء المسؤولين تلقوا معلومات تفيد ان الصادق المهدي يوجه من داخل السجن نشاطا معاديا للحكومة يقوم به اعضاء من حزب الامة».

سياد بري

بدل ايداعها في المصارف.

واكد ان حكومته بدأت تطبيق برنامج تصحيح اقتصادي بمساعدة دول صديقة وقال: «نحن واثقون من الحصول على نتائج مرضية اذا ما فهم هذا البرنامج وطبق بشكل صحيح».

ومن ناحية اخرى اعلن الرئيس الصومالي عفوا الليلة قبل الماضية عن ١١٦٨ معتقلا في مختلف سجون الدولة بمناسبة الذكرى العشرين للثورة.

زوجة ميتران

وقد أدان العديد من المثقفين الفرنسيين وجمعيات حقوق الانسان طرد الفتيات المسلمات، وجميعهن من المغرب العربي، من المدارس لهذا السبب معتبرين هذا الطرد عملا عنصريا بحد ذاته. ومن الذين عبروا عن رأيهم في هذا الصدد الفنان الفرنسي موريس بيجار، وهو مسلم. ومنهم ايضا هارلم ديزير رئيس جمعية «النجدة من العنصرية»، وأسقف نوتردام وحاخام فرنسا وامام مسجد باريس.

وفي هذه الاثناء فان الصحافة الشعبية ذات الاتجاهات العنصرية تحاول استغلال هذا النقاش لاثارة مشاعر العداء ضد العرب والمسلمين.

عيون الشرق الأوسط

● تلقى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات رسالة خطية من الرئيس الجيبوتي حسن جوليد لم يذكر شيء عن مضمونها.

وتسلم الرسالة رئيس ديوان رئاسة دولة الامارات الشيخ سرور بن محمد آل نهيان خلال اجتماعه امس مع وزير خارجية جيبوتي مؤمن بهدون فرح الذي يزور الامارات حاليا.

● اقام الامين العام للامم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار مأدبة غداء في مقر الامم المتحدة امس الاول على شرف نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الاحمد.

وحضر المأدبة سفير الكويت لدى الامم المتحدة محمد ابو الحسن وسفراء دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وبعض مساعدي دي كويلار مثل جان كلود ايميه، وجيا دومينكو بيكو، وعلي تيمور، وفيرندرا ديال.

وجرى خلال مأدبة الغداء بحث عدة قضايا ساخنة مطروحة امام الجمعية العامة للامم المتحدة في مقدمتها الوضع في منطقة الشرق الاوسط ولبنان والمفاوضات بين العراق وايران.

● اعلن في طهران عن اعتقال عباس كفائي المدير العام لبنك «صادرات ايران» احد اهم المصارف في ايران، بسبب «اختلاس اموال».

ويشار في الاوساط المالية في طهران الى ان كفائي قدم قروضا كبيرة الى اقرباء مسؤولين في حكومة حسين موسوي السابقة.

● يعقد في نيويورك بعد غد مؤتمر دولي حول الاقليات الاسلامية ينظمه معهد شؤون الاقليات الاسلامية بلندن، وسيبحث المؤتمر اوضاع المسلمين في امريكا الشمالية والتنمية الاقتصادية ودراسة مقارنة لاوضاع الاقليات المسلمة في بعض بلدان غرب افريقيا.

● يبحث وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون العربي في اجتماعهم اليوم بالقاهرة الاجراءات التي تكفل تنفيذ اتفاقية تشغيل العمال.

وتقضي الاتفاقية باعطاء الافضلية في التشغيل لعمال دول المجلس بعد العمالة المحلية وفقا لاحتياجات خطط التنمية وتحديد الاجور ومكافأة نهاية الخدمة وتسهيلات الانتقال والسكن وتحويل المدخرات.

كما يبحث الوزراء وضع تصور عام لشكل التامين الاجتماعي على العاملين بين دول المجلس واستعراض ما تم تنفيذه من توصيات في اجتماعهم الاخير ببغداد.

● توقفت ملكة بريطانيا اليزابيث الثانية في البحرين امس في طريق عودتها من ماليزيا حيث حضرت مؤتمر دول الكومنولث، الى لندن.

وكان في استقبال الملكة اليزابيث امير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة.

وسبق ان قامت رئيسة الوزراء البريطانية مارجريت ثاتشر الاسبوع الماضي بزيارة قصيرة للبحرين في طريقها الى ماليزيا للمشاركة في اجتماعات مؤتمر الكومنولث، واجرت محادثات مع امير البحرين حول العلاقات الثنائية.

● قررت ليبيا اعتبار يوم الاربعاء المقبل يوم حداد وطني على المنفيين الذين تعرضوا للنفي الى ايطاليا خلال الفترة ما بين ١٩١١ الى ١٩٤٣.

ودعا بيان للامانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي الى ضرورة الاستجابة للمطالب الليبية لمعرفة مصير اولئك المنفيين وتقديم التعويض اللازم الذي اعترفت به المؤتمرات والمواثيق الدولية.

قبيل الدورة الجديدة للبرلمان المصري

استئناف الحوار الوطني بين الاحزاب السياسية دون شروط مسبقة

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

ذكرت مصادر حزبية مطلعة في القاهرة لـ «الشرق الاوسط» انه من المنتظر استئناف الحوار الوطني بين احزاب المعارضة والحزب الوطني في ديسمبر (كانون الاول) المقبل.

وقالت المصادر ان اتصالات ومشاورات تتم بين قيادات الاحزاب في مصر بهدف الوصول الى صيغة مشتركة لاستئناف الحوار يستبعد من دائرتها وجود اية شروط مسبقة كما كانت تطالب المعارضة من قبل مثل الغاء العمل بقانون الطوارئ او اجراء تعديل في الدستور.

واوضحت المصادر الحزبية ان هناك قضايا قومية مهمة يجب ان تكون هي الركيزة الاولى في هذا الحوار الوطني وفي مقدمتها القضية الاقتصادية بكل ابعادها وفروعها.

ومن المنتظر ان يلبي عدد من نواب رئيس الوزراء والوزراء في الحكومة المصرية طلب احزاب المعارضة باجراء حوارات في مقار الاحزاب حول مختلف القضايا كل في المجالات المتعلقة به.

واشارت المصادر الحزبية الى ان هذه التجربة اثبتت نجاحها من خلال الحوار الذي جرى في فترة سابقة بين المهندس حسب الله الكفراوي وزير التعمير والاسكان المصري والاحزاب حول مشروع قانون الاسكان الجديد.

ومن جهة اخرى اكد عادل والي ممثل جبهة المنشقين عن حزب العمل المصري المعارض في البرلمان لـ «الشرق الاوسط» انه ليس هناك اي محاولات جديدة للصلح مع جبهة المهندس ابراهيم شكري حتى الآن قبل بدء الدورة البرلمانية الجديدة.

وقال والي انه رغم عدم اقدام لجنة الاحزاب السياسية برئاسة الدكتور مصطفى كمال حلمي رئيس مجلس الشورى على بحث هذا الموضوع من خلال المستندات المقدمة لها حتى الآن، الا ان الجبهة مستمرة في عملها وستبدأ الدورة الجديدة للبرلمان بعمل مستقل عن الموالين لقيادة ابراهيم شكري.

واضاف ان الحزب الشرعي (كما يطلق على جبهته) ماض في استكمال عمله وتشكيلاته وتنظيماته.

وقال ان مؤتمره المقبل سيعقد برئاسة احمد مجاهد رئيس الحزب في مارس (آذار) المقبل وهو الموعد المحدد لانقضاء السنة والتي يتم بعدها انتخاب رئيس الحزب وتشكيل تنظيماته الرئيسية.

تأكيد موعد زيارة السلطان قابوس للامارات

ابوظبي ـ وكالات الانباء: تأكيداً لما نشرته «الشرق الاوسط» اعلن رسميا امس ان السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان سيصل الى ابوظبي بعد غد في زيارة لدولة الامارات العربية المتحدة يلتقي خلالها مع الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات.

وذكرت وكالة انباء الامارات ان زيارة السلطان قابوس تأتي في اطار اللقاءات والمشاورات المستمرة بين دولة الامارات وسلطنة عمان لتعزيز سبل التعاون القائم بين البلدين وبحث تطورات الاوضاع العربية وفي منطقة الخليج.

في ختام مؤتمر المال والنفط بلندن

تأكيد على تحقيق الاستقرار في الاسواق بالتعاون بين المنتجين

لندن ـ «الشرق الاوسط»:

اختتم مؤتمر المال والنفط الذي نظمته صحيفة «انترناشيونال هيرالد تريبيون» ونشرة «ديلي اويل» الامريكيتان اعماله في لندن الليلة قبل الماضية بعد ان ناقش على مدى يومين عدة اوراق حول الاوضاع في اسواق النفط العالمية والتعاون بين الدول المنتجة للنفط لتحديد الانتاج وآفاق سوق النفط.

وشارك في المؤتمر وزير البترول والثروة المعدنية ووزير التخطيط السعودي بالنيابة السيد هشام ناظر ووزير النفط العراقي السيد عصام الجلبي وعدد كبير من الخبراء في مجال النفط والاقتصاد.

واتفق المشاركون في الندوة على ضرورة تحقيق الاستقرار في اسواق النفط عن طريق التعاون بين الدول المنتجة مشيرين الى ان اسعار النفط الحالية مقبولة وتحقق مصلحة المنتجين والمستهلكين.

ودعت عدة دراسات الدول المنتجة والمستهلكة الى الاعتماد على تقنيات متطورة لتقليل التلوث في البيئة الناجم عن استهلاك الطاقة.

وتناولت دراسة قدمها رئيس معهد البترول الفرنسي تأثير انخفاض اسعار النفط عام ١٩٦٨ على استراتيجية صناعة النفط في العقود المقبلة. وخلص الى القول ان النفط سيظل المصدر الاساسي للطاقة.

رسالة لأمير الكويت من ولد الطايع

الكويت ـ «الشرق الاوسط»:

تسلم أمير دولة الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح امس رسالة خطية من الرئيس الموريتاني العقيد معاوية ولد سيدي احمد الطايع نقلها اليه وزير الشؤون الخارجية والتعاون الموريتاني شيخ سيدي احمد ولد بابا خلال استقبال الشيخ جابر الاحمد له امس.

وقال المبعوث الموريتاني ان الرسالة تتعلق بالتشاور بين قيادتي البلدين بشأن العديد من القضايا ذات الاهتمام المشترك، وان امير الكويت حمل رسالة جوابية للرئيس الموريتاني.

ASHARQ AL-AWSAT (ISN 0265-5772) Published daily by Saudi Research & Marketing UK (Ltd), 1331 Pennsylvania Avenue N.W. 920 Washington, D.C. 20004.
SUBSCRIPTION RATES: One Year $300.00 Six Months $150.00 Second-class postage paid at Washington, D.C. and additional mailing offices.
POSTMASTER: Send address changes to Asharq al-Awsat,C/O Saudi Research & Marketing, Inc. 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite Washington, D.C. 20004.

اصداف ولآلىء

بقلم: غسان الامام

الضوء الأخضر

«ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»
ـ قرآن كريم ـ

في السياسة المكيافيلية، «السفير رجل شريف يرسل الى الخارج ليكذب لصالح بلده».

لكن في الديبلوماسية الحديثة، السفير الناجح رجل شريف يمثل وضعا داخليا سليما، ودولة شريفة ذات مصداقية، ونظاما سياسيا لا يموّه في الخارج عما يفعل في الداخل.

وانجح الديبلوماسيين معرض للفشل والاخفاق عندما يضطر لأن يكذب في الخارج بالنيابة عن نظام يكذب في الداخل.

●

لأن الجزائر كانت ثورة شريفة نبيلة، فقد كانت لها ديبلوماسية ناجحة.

الديبلوماسية الجزائرية تعمدت بدم مليون شهيد، وتكلمت بنعومة لسان ثورة غاضبة. وكان احترام العالم لمهارتها جزءا من احترامه لثورتها وتضحيتها.

والكفاح من اجل الحرية، في مفهوم العصر الحديث، ثورة وتضحية وديبلوماسية.

وثورة التحرير الناجحة هي تلك التي تعرف كيف تقاتل. وكيف تسالم. وكيف تحاور. بل وكيف تساوم وتفاوض.

والثورة التي لا تعرف كيف تترجم بنادقها ودماء ثوارها الى اوراق ومكاسب سياسية على مائدة المفاوضات تصاب بتصلب الشرايين، وتختنق بضباب المبادىء التي آمنت بها، وبدخان الشعارات التي رفعتها.

وديبلوماسية الثورة الجزائرية نجحت لأن رجالها كانوا ثوارا في إهاب ديبلوماسيين يتكلمون بنعومة في عواصم السياسة وردهات الديبلوماسية.

وظلت الديبلوماسية ذراعا طويلة للجزائر في الخارج حتى عندما كادت الثورة ان تتجمد في انغلاق الدولة.

●

الاخضر الابراهيمي من جيل ديبلوماسي جزائري يتكلم بكل اللغات، ويفتح كل الخطوط، وينقل ويوصل كل الاشارات بين الاصدقاء والاصدقاء، ويترجم رغبات الاعداء للاعداء. ثم يحفظ لنفسه فسحة للحركة والمناورة، ليبدو وسيطا بلا انحياز، وصيادا محترفا للازمات وحلالا للمشاكل وهو على الحياد.

كان الاخضر الابراهيمي في شبابه صوتا للثورة لدى اندونيسيا.

وكان في اكتمال نضجه سفيرا للدولة في مصر وبريطانيا.

ثم انتقل في كهولته الى جامعة الدول العربية، فما كانت بالنسبة له مستودعا للديبلوماسيين الكسالى، او منفى للديبلوماسيين المغضوب عليهم لدى انظمتهم.

وفي تونس، استثمر الابراهيمي رصيده وخبرته ليوفق ويصالح بين الفلسطينيين، وليقدم المشورة والنصيحة للذين يريدون ان تكون المقاومة ثورة بلا ديبلوماسية وسياسة، وللذين يريدونها ان تكون ديبلوماسية وسياسة بلا ثورة.

●

الازمات المستعصية في التاريخ من صنع رجال الحرب والسياسة. وعندما يعجزون عن حلها يتركون لرجال الديبلوماسية ان يجدوا لها انصاف حلول او حلولا مؤقتة.

ونصف الحل في لغة السياسة كالأسبرو في لغة الاعلان والدعاية: منعش ومسكن للالم.

لكنه في لغة الطبيب المداوي ليس دواء لانه لا يبرىء العلة ولا يضمن الشفاء.

والديبلوماسي الناجح يخسر رصيده اذا اخفق في حل الازمات الصغيرة.

ويتألق في الازمات المستعصية، حتى ولو وجد لها انصاف حلول، أو لم يقدر على حلها.

●

لبنان مشكلة صعبة من صنع اهل الحرب والسياسة. وعندما يعجزون عن حلها يتهمون العرب بالمسؤولية عنها.

لكن عندما كانوا يلتقون وجها لوجه يغيب الحد الادنى للاتفاق والوفاق بينهم.

لا لغة اهل السياسة نجحت فيه.

ولا حكمة اهل الحكم وحدت حكومتيه.

ولا حوار اهل الحرب اقلم سلام الشجعان.

ولا لقاء اهل الحرب واهل السياسة استولد لبنان الجديد من القديم.

واليوم، يضع العرب لأول مرة القطار اللبناني على سكة بشريطين متوازيين. فقد ربطوا الحل الأمني بالحل السياسي.

وشجاعة الاخضر الابراهيمي في انه اخترق حواجز المتقاتلين.

وذكاؤه في تمرسه السريع بالابجدية اللبنانية. فعرف خطوطها الحمر والزرق والخضر. وتعرف على مناطقها السالكة وطرقها غير الآمنة.

وحكمته في صبره على غابة تعج بالسلاح وبلاعبين يظهرون غير ما يخفون، ويقولون غير ما يفعلون، وحيث سلام النهار تمحوه قذائف الليل.

●

الخطر في الازمة المستعصية ان تتحول الى مشكلة دائمة.

والخطورة في الحرب اللبنانية انها طالت. وعندما تطول الازمات وتستعصي على الحل تحيد عواطف عالم بات عزوفا عن الرتابة اليومية في الاخبار والاحداث.

ولأن الذي يأكل العصي ليس كمن يعدها.

فلبنان مشهد تلفزيوني بات مألوفا.

وقتلاه وجرحاه اصبحوا ارقاما صماء.

ومهجروه قبائل راحلة ومرحّلة مسلية في منظرها مع طناجرها وصحونها ومأساته تثير الاشفاق في برهة خاطفة بين اعلانين عن سيجارة «مارلبورو» وصابون «بالموليف».

●

في الطب العربي، آخر العلاج الكي.

وفي الحقيبة الديبلوماسية العربية، حلول وانصاف حلول واشباه حلول.

وهذا الابراهيمي ضوء اخضر لحل عربي يرعاه ملكان ورئيس للجمهورية.

هذا الابراهيمي خط اخضر بين الحرب والسلم.

واللبنانيون وحدهم سيقررون ما اذا كان علاجهم دواء شافيا.

أو حبة «أسبرو» تسكن الالم ولا تبرىء الداء.

وحدهم يستطيعون ان يغيروا ما بأنفسهم.

وحدهم يصنعون من خلافهم وفاقا.

وحدهم يصنعون من حربهم سلاما.

ومن حوارهم اتفاقا.

ومن اتفاقهم تنازلات متبادلة وحلا دائما.

حتى لا يظل لبنان هيك وهيك.

لا هو ميت فينعى.

ولا هو حي فيرجى.

●

صحيح، الفشل اللبناني ممنوع.

وايضا، العتب على العرب بعد الطائف مرفوع.

وهذا الابراهيمي الاخضر حاول وجرب

ان «يشيل» الزير من البير

فلا تدعوه يعتب ويقول:

«وصلتونا لنص البير وقطعتوا الحبل فينا»...



لبنان بين أيدي نوابه

لقاءات الطائف أزالت المخاوف والمطلوب مد جسور الثقة

بقلم: شكري نصر الله

اذا قدر لنا ان نذهب الى الطائف، وان نرفع الغطاء عن قلوب النواب اللبنانيين المجتمعين هناك منذ ثلاثة اسابيع. واذا قدر لنا ان نقول الحقيقة المجردة بعد ان نرفع هذا الغطاء.. فاننا سنكتشف ان عامل الخوف لايزال يحبس الانفاس، ويحتل حيزا كبيرا من افكار النواب وتصرفاتهم.

فالمسيحي الذي ذهب خائفا الى الطائف لايزال خائفا هناك. لكن خوفه في الطائف لا يشبه خوفه في لبنان.

والسني الذي ذهب الى الطائف خائفا من انعكاسات الغبن اللاحق به، لايزال خائفا هناك لكن من انعكاسات اخرى.

ومثلهما الشيعي الخائف من عقدة الحرمان، والدرزي الخائف من حرمان الحرمان. لكن خوفهما لم يعد هو ذاته في الطائف.

واذا كان لنا ان نستجمع حسنات الطائف ولقاءاتها فهي انها وضعت الخوف السابق في اعماق التاريخ وفتحت الباب امام انقشاع موجات الخوف الجديد.

ولشدة ما يتناقض هذا الخوف الجديد مع الخوف السابق يبدو وكأنه سحابة صيف او «زوبعة في فنجان» كما يقول العرب.

والخوف الجديد الذي نتحدث عنه هو:

الخوف من اتخاذ القرار النهائي الحاسم في ازمة لم تعد تطلب سوى القرار والحسم.

هل يقبل اللبناني المسيحي بما ورد في مشروع الوفاق الوطني الذي وضعته اللجنة العربية العليا من دون ان يشعر بالندم عندما يعود غدا ـ باذن الله ـ الى بيروت؟

وهل يستطيع اللبناني المسلم ان يقول في الطائف ما لا يندم على قوله في بيروت؟

تلك هي ازمة الخوف الجديدة التي تتحكم بمعظم النواب الذين يصلون الليل بالنهار في مدينة الطائف الآن للخروج بالازمة اللبنانية من النفق المظلم والخروج من الازمة الجديدة التي يواجهونها دون ضرر او ندم.

ولمزيد من الصراحة، مادام ان الصراحة هي الشيء الوحيد القادر على الوصول في سرعة الى القلوب والعقول، يمكن القول: ان المفوض اليوم بالتحدث باسم المسيحيين اللبنانيين في الطائف يعاني من عقدة صغيرة في الحجم كبيرة في المسؤولية هي:

هل يحق لي ان اتحدث باسم المسيحيين اللبنانيين جميعا؟

واذا كان هذا صحيحا، فهل اذا وافقت على الوثيقة العربية، اكون قد خرجت على لبنانيتي، وأطحت «بالمكاسب» المسيحية جانبا؟

هذان السؤالان هما الشغل الشاغل للنواب المسيحيين الذين يفاوضون في الطائف الآن. وينبغي ان نبادر الى القول ان هؤلاء النواب كانوا، أثناء بحث الاصلاحات السياسية، مرتاحي البال والضمير. وهم قدموا للفريق اللبناني الآخر كل ما نصت عليه وثيقة الوفاق العربية. وقد قال احد هؤلاء النواب «ان العصر اليوم لم يعد عصرا طائفيا. واذا كنا قد وافقنا على تقليص صلاحيات رئيس الجمهورية الماروني لمصلحة رئيس الوزراء السني، ومجلس النواب، فذلك لاننا ندرك تماما ان صلاحيات الرئيس هي التي تقلصت ـ وكان لا بد لها ان تتقلص ذات يوم ـ واما الطائفة المارونية لم تكن تربح شيئا عندما كان رئيس الجمهورية مارونيا يحمل من الصلاحيات ما يجعله فوق اللبنانيين جميعا واقدرهم على الحل والربط».

وقال هذا النائب ايضا: «ان ما حصل معنا كموارنة حصل للسنة والشيعة وللدروز وغيرهم ايضا. اذ لم تكن الطائفة السنية هي المغبونة عندما كان رئيس الوزراء سنيا. ولم يكن اللبنانيون الشيعة والدروز محرومين عندما كان رئيس مجلس النواب شيعيا. فالخوف والغبن والحرمان كانت صفات الشعب اللبناني كله والطوائف كلها بسبب خطأ النظام لا بسبب طائفية الحكم».

ونحمد الله تعالى، الف مرة، انه ازال من قلوب النواب اللبنانيين عوامل الخوف والغبن والحرمان في لقاءات الطائف واستبدلها بالخوف الجديد الذي نتحدث عنه والذي يتمثل فقط في مسألة القرار الحاسم والنهائي امام بند السيادة والعلاقات المميزة مع سورية.

وما يزيد من تعقيدات هذا الخوف ان النائب المسيحي الموجود في الطائف الآن لا يعاني فقط من فقدان القدرة النهائية على القرار بل انه يعاني من نقص حاد في فهم قرار النائب اللبناني الآخر. اي ان النائب المسيحي المفاوض لا يعرف حتى الآن ما هي حقيقة موقف النائب المسلم. وهل موقف النائب المسلم نابع من واقع الحال، ام من القناعة التي لا جدال فيها؟ هل النائب المسلم يرى في بند السيادة والعلاقات مخرجا عادلا للبنان الواحد الموحد؟ ام انه يلتزم الصمت ـ لاسباب الخوف نفسها ـ ويترك القرار لزميله المسيحي؟

تلك هي المسألة الكثيرة التعاريج التي تحاول اللجنة العربية العليا ـ عبر لجنتها الوزارية ـ ان تقنع النواب اللبنانيين جميعا بأن تعاريجها لا تعني انها ستقودهم الى الموت او الى الاضمحلال. وقد كانت اللجنة العربية واضحة عندما اعلنت عن اثنين كانا يشكلان بعض الغموض لدى بعض النواب:

● الاول: هو، حرية الخيار. فللنواب اللبنانيين ان يكتشفوا وحدهم وبكامل حريتهم ما اذا كانوا يريدون فعلا هذه الوثيقة العربية كمقدمة للحل المنشود.

● والثاني: هو ان اللجنة العربية ستختار ما يختاره النواب اللبنانيون، لا العكس، فاللجنة العربية العليا لا تريد ان توافق على امر لا يوافق عليه اللبنانيون.

ويقول خبراء السياسة اللبنانية، وهم كثرة هذه الايام، ان من الضروري قبل كل شيء الوصول الى الغاء عامل الخوف من اتخاذ القرار عند الجانب المسيحي. وعلى رغم ان هذا القرار لا يستهان بدقته وحساسيته الا انه يجب ان يكون واضحا، وان يصدر بروية وهدوء اعصاب. وثمة من يؤكد ان الخوف الجديد عن المسيحيين نابع من عدم وحدة الصف المسيحي. فما يراه النائب جورج عقل رئيس الجبهة اللبنانية ورئيس حزب الكتائب الذي يمثل معظم الفعاليات المسيحية في لبنان، قد لا يراه العماد ميشال عون. وما يره العماد عون ضروريا للبنان الآن قد يراه الآخرون انتحارا والعكس بالعكس.

ومن هنا يبدو القرار المسيحي في الطائف مرتجفا بعض الشيء لكنه يرتكز الى ارضية صلبة هي عدالة المطلب الذي يسعى الى تحقيقه.

فالمسيحيون الذين رحبوا جميعا وباركوا الاتفاق اللبناني ـ اللبناني على الاصلاحات يرون من الضروري الاتفاق بنفس المقدار والقوة على جدولة الانسحاب السوري من لبنان. بل انهم يطلبون ان يكون موقف زملائهم المسلمين مشابها لموقفهم دون اي تحفظ. وهذا المطلب المسيحي اللبناني يرفع عامل الخوف الى عاملين: الأول، خوفهم من اتخاذ قرار قد لا يجد الصدى الايجابي اللازم في بيروت بعد العودة. والثاني: خوفهم من الا يكون موقف المسلمين مشابها لموقفهم.

واذا نظرنا الى هذين العاملين نظرة عملية نجد ان النواب المسيحيين مخطئون في وضع المعادلة بهذا الشكل. فالواجب يقضي اولا ان تكون كلمتهم موحدة، وبالتالي: ان يكون موقفهم واحدا لا تغيير فيه. وبعدئذ يمكن لهم ان ينظروا الى موقف المسلمين ليروا ما اذا كانوا يقفون الموقف نفسه ام لا.

وعلى رغم ان المسيحيين يرمون الكرة الى ملعب المسلمين في هذا الصدد بالذات، ويقولون ان «ميوعة» الموقف المسيحي ناتجة عن «ميوعة» الموقف الاسلامي الا ان ذلك في الواقع ليس كلاما عادلا. فالذي يريد المسيحيون منه شبرا يريد المسلمون منه شبرين. لكن المسلمين ينظرون الى المعطيات المحلية والاقليمية والدولية بمنظار يختلف عن منظار المسيحيين. وفي حين يرى بعض المسيحيين ـ وهم كثر ـ ان الظروف الدولية المتوفرة حاليا على سطح الارض هي ظروف لا تخدم مصيرهم ومستقبلهم.. يرى المسلمون ان العكس هو الصحيح. لكن يجب ان نعرف من اين ننظر الى هذه الظروف الدولية.

ويرى المعتدلون والعاقلون ان الشطارة في بناء المجتمعات والدول هي ان يتمكن الشعب، او حكومته من التمسك بحبال الظروف الدولية المواتية والانحناء للعواصف قدر الامكان. لكن ـ اذا مرت العاصفة ـ تنطلق الرؤوس وتنهض من تحت الركام. ونظرة الى ما يجري في الشرق الاوسط نفسه هذه الايام يعلمنا كيف ان الانحناء للعاصفة، والمثول للمشيئة الدولية الصاخبة لا يعني ابدا التنازل عن الوطنية والأوطان والطوائف.

ويرى المعتدلون ايضا ان الازمة اللبنانية لم تعد تحتمل النقاش والدوران حول القرار. ذلك ان الازمة لم تعد ازمة وطن يعاني من الاحتراق بل هي ازمة ثقة فقط لا غير. ثقة اللبنانيين بعضهم بالبعض الآخر. بل ان هؤلاء المعتدلين يضعون المسألة اللبنانية في معادلة اخرى واضحة المعالم والاهداف. وهم يقولون بكل الصراحة المطلوبة انه:

● اذا كان هناك في لبنان من يملك بديلا عن وثيقة اللجنة العربية العليا.

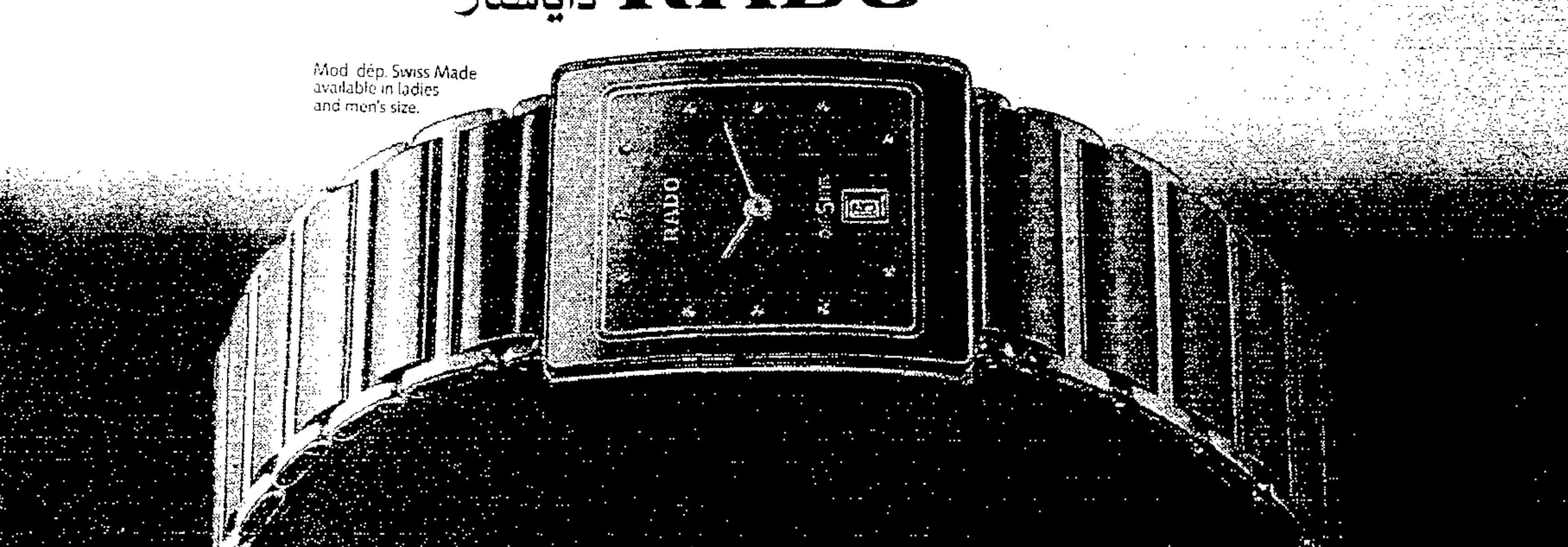
● ويملك دعما محليا واقليميا ودوليا يجعله قادرا على تغيير الامر الواقع.

● ويملك قدرة على تغيير الظروف الدولية التي يسير العالم كله في ظلها الآن..

اذا كان هناك من يملك كل هذه المعطيات فانه سيكون مفرطا بالوطن اللبناني اذا هو لم يطرح ويفصح عما عنده.

● واما اذا لم يكن ثمة بديل افضل عن المشروع العربي، واذا لم يكن هناك كفيل افضل من كفالة اكبر ثلاثة دول عربية واكثرها تأثيرا دوليا واقليميا، واذا لم يكن هناك بديل عن الظروف الدولية الحالية التي تجنح الى السلام الدولي اكثر مما تميل الى اشعال البراكين، واذا كان المطلوب النهائي هو لبنان الواحد الموحد، السيد الحر المستقل، السائر على جناحين، مسلم ومسيحي، الى ما شاء الله.. فان من الخطأ القاتل الا يأخذ هؤلاء اللبنانيون بهذا البديل.







طاهر المصري وليث شبيلات عن الأردن والانتخابات

الأجواء خالية من غيوم التزوير

حوار الاسبوع

هدى الحسيني

الكل يتنفس حرية... الناخبون يكثرون في مواضيعهم واسئلتهم والمرشحون يجيبون ويوضحون. فمنذ ٢٢ عاما لم يتوجه الاردنيون الى صناديق الاقتراع، لكنهم الشهر المقبل وفي اليوم الثاني منه سوف ينتخبون ٨٠ نائبا بملء ارادتهم وخيارهم.

وعندما يمتلىء الجو بالاوكسجين يكثر عدد المرشحين وتكثر امال الناخبين وتنتشر اليافطات في كل الساحات الاردنية: «انتخبوا... مرشحكم الامثل... لن يخيبكم...».

ابرز التيارات التي ينتمي اليها المرشحون هي: التيار الاسلامي، تيار العشائر، تيار المستقلين، وتيار الاحزاب اليسارية ويضم بعض الاحزاب المحظورة في الاردن منذ العام ١٩٥٧.

وفي الانتخابات الجديدة هذه، ورغم فك الارتباط مع الضفة الغربية، الا ان الاردنيين المنحدرين من اصل فلسطيني يحق لهم التصويت وترشيح انفسهم.

«الشرق الاوسط» اجرت حديثين مع شخصيتين بارزتين في ساحة المرشحين الاردنيين. الوزير السابق الذي استقال ليرشح نفسه وهو فلسطيني الاصل من نابلس، طاهر المصري، من المستقلين، والسيد ليث شبيلات مرشح من التيار الاسلامي.

في حديثه الى «الشرق الاوسط» اكد طاهر المصري على الديمقراطية «فالزمن قد تغير» ووعد بانه سيطالب بانهاء الضغوط على الحريات السياسية والصحفية بالذات، ونفى ان تكون الحكومة هي التي تدعمه هو والوزراء الآخرين، وقال ان برلمانا قويا يدفن والى الابد الطرح الاسرائيلي القائل بأن الاردن هو الوطن البديل.

اما ليث شبيلات فقال انه لن يتحالف مع احد، وانه يفكر فيما بعد بتأسيس حزب «يعتمد الفكر الاسلامي» انطلاقا «من منظور الامام حسن البنا مؤسس جماعة الاخوان المسلمين»، وطرح ضرورة انقاذ الاقتصاد الاردني، وقال ان الجنسية في الاردن يجب ان تكون لكل اردني وفلسطيني وعلى دولة فلسطين ان تعلن ان حق المواطنة فيها سيكون لكل اردني وفلسطيني.

ثم تساءل في النهاية، اذا كان حديثه سينشر، فهو «يشك في ذلك».

وهنا نص الحديثين:

طاهر المصري

الزمن تبدل والتزوير مستحيل

شعارات المرشحين تعبر عن توجهات الناخبين

● ما هو شعار حملتك الانتخابية؟

- الشعار الاساسي هو بناء دولة المؤسسات من خلال الممارسة الحقيقية للديمقراطية.

● انت من المستقلين، وانتم تطالبون بالديمقراطية والبناء و«باردن افضل». هل ممكن ان تشرح لي باختصار «الاردن الافضل» الذي تريدونه؟

- كما هو واضح من الشعار الذي طرحته. «الاردن الافضل» يعيش في ظل مؤسسات تتعايش ضمن ما حدده الدستور نصا وروحا وفي ظل وحدة وطنية حقيقية وفي ظل وضع اقتصادي افضل بكثير من الذي نعيشه الآن، وكذلك في ظل ديمقراطية تستطيع ان تعبر عن نفسها ويستطيع ممثلو الشعب ان يعبروا عن امال وطموحات هذا الشعب.

الزمن تغير

● شاركت في حكومات سابقة، وبعضها تضايق من الديمقراطية، هل تعتقد ان هذا الامر انتهى الآن؟

- اعتقد بأن الزمن قد تغير وهناك موجة عارمة تطالب بالتغيير وتطالب بالاصلاح، واعتقد بأن جميع شرائح المجتمع تطالب بالتغيير والحكومة تتفهم هذه الحاجة ولذلك تقرر اجراء الانتخابات وتقرر السماح لكافة التيارات السياسية بخوض هذه الانتخابات مهما كان عليها من تحفظات في السابق. وهذه دلائل صحية تشير الى امكانية الوصول الى معادلة مقبولة بين السلطة التشريعية والتنفيذية لكي تقوم بعمل التغيير والاصلاح المطلوبين، يداً بيد.

● هل لديك خطة معينة او برنامج واضح بالنسبة الى اصلاح اقتصادي يحتاجه الاردن؟

- لا اظن ان احدا من المرشحين يستطيع ان يقدم برنامجا اقتصاديا، محددا ومفصلا في هذا الامر، ولكن هناك توجهات عامة تتعلق في الاقتصاد والاصلاح الاقتصادي ضمن المعطيات الموجودة في الساحة الاقتصادية الاردنية.

● لكن الساحة الاقتصادية الاردنية تعاني الكثير من المشكلات التي تهدد بانهيار فما رأيك - بشرح وجيز - بالنسبة الى الذي يحتاجه الاقتصاد الاردني؟

- صحيح ان الاقتصاد الاردني يعاني من مشاكل كثيرة، لكنني لا اعتقد انه على وشك الانهيار، ولكن هناك اجراءات اقتصادية تقوم بها الحكومة، واعتقد ان الحكومة المقبلة سوف تتخذ اجراءات اقتصادية اخرى، وسوف تتبلور بالدرجة الاولى من خلال الاتفاق على اصلاح ضريبي واصلاح قوانين جمركية وغيرها، متفق عليها سلفا مع البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

التجربة الاولى التي سيمر بها المجلس النيابي الجديد هي ميزانية الاردن لعام ١٩٩٠ والتي ستكون جاهزة قبل نهاية العام الحالي، واعتقد انها ستكون اول اعمال مجلس النواب الجديد. من خلال هذه الموازنة سوف تتوضح اتجاهات مجلس النواب الجديد، وانا ان شاء الله، اذا نجحت، سوف اشارك في مناقشة هذه الميزانية التي اعتقد انها ستكون مؤشرا حقيقيا على مدى تعاون السلطتين التنفيذية والتشريعية.

ايضا هناك خطوط عريضة لتشجيع التصدير، تشجيع السياحة، الحد من النفقات الحكومية وما الى ذلك..

لست مرشح الحكومة

● تردد انك والوزراء الذين استقالوا من اجل خوض المعركة الانتخابية، بان الحكومة شجعتكم على ذلك وتدعمكم في هذه الانتخابات فما مدى صحة هذا؟

- قرار اي من الوزراء بخوض الانتخابات، كان قرارا شخصيا، كل وزير اتخذه بنفسه، خصوصا ان بعضنا كان يشارك في الحياة العامة قبل ان يكون وزيرا. ومجرد ان الوزير استقال كي يخوض المعركة الانتخابية، لا يعني انه مرشح عن الحكومة او ان الحكومة سوف تدعمه. انا اعتقد ان مجالات الحكومة في التأثير على سير الانتخابات لصالح مرشح او آخر محدودة جدا، جدا، جدا. لذلك هذا كلام، ربما يروجه بعض المتنافسين ولكنه لا اساس له من الصحة.

● لماذا مجالات التدخل امام الحكومة محدودة جدا؟

- لأن ظروف العمل السياسي تغيرت كثيرا، ووعي الناس اصبح واضحا والمطالبة بالديمقراطية والمشاركة في صنع القرار صارت مطالبة عارمة والتزوير في هذه الانتخابات لن يبقى خفيا وسوف يكشف وعواقب التزوير على الجميع سوف تكون وخيمة. لذلك لا اعتقد اطلاقا أن هناك شكا عند الناس بنزاهة الانتخابات.

● عندما تصبح نائبا، هل ستطالب بانهاء الضغوط على الحريات السياسية والسماح بحرية اوسع لاسيما حرية الصحافة؟

- بالتأكيد، لأن هذا مطلب شعبي اولا و من الامور التي اؤمن بها شخصياً، وهذا الشعار يرفعه جميع المرشحين والشعارات المرفوعة من قبل المرشحين لم تأت من فراغ، بل اتت لأنها تعبر عن توجهات الشعب.

فعلا انا اؤمن بوجوب اعطاء حريات اكثر، خصوصا في ما يتعلق بموضوع الصحافة. نحن نريد ان ندخل في التجربة الديمقراطية من اوسع ابوابها، حتى لو تعرضنا في المستقبل الى بعض الممارسات الخاطئة، لكن لا نستطيع الوصول الى مجتمع ديمقراطي دفعة واحدة انما يأتي هذا من خلال الخطأ وتصحيحه.

● يعني هذا انك مع الذين قالوا بان الصحافة والصحفيين عانوا في السابق؟

- طبعا عانوا وانا في السابق قلت ذلك بكل وضوح.

● من يدعمك اذا لم تكن الحكومة هي الداعمة؟

- يدعمني الناخب، انا قد امثل تيارا فكريا، امثل توجها معينا ومن سيدعمني هو الناخب نفسه.

● في جواب سابق قلت لي «اذا نجحت»، الست ضامنا النجاح؟

- لا احد ضامن نجاحه، ولا مرشح يجب ان يقول بأنه سوف ينجح، نحن الآن نعمل ونسعى كمرشحين كي نصل الى النجاح، لكن لن يستطيع احد القول بأنه ناجح الا بعد اعلان النتائج، وانا واحد منهم.

● العلاقات الاردنية - الفلسطينية مرت في مراحل جيدة وغير جيدة، وهناك من يعتقد بأن البرلمان الاردني الجديد سوف يساعد على وضع هذه العلاقات على الطريق الصواب. هل انت من هؤلاء المعتقدين؟ وكيف يمكن ضمان سلامة هذه العلاقات؟

- نعم اعتقد بأن مجلس النواب القادم من خلال ممارساته ومن خلال تعاونه مع السلطة التنفيذية سوف يقوي هذه العلاقات، واذا كانت هناك شوائب في الماضي فيجب ان تزول، واذا كانت هناك حساسية ما فيجب ان تنتهي. العلاقة الآن بين الحكومة الاردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية علاقات جيدة، ولكن كنواب في المستقبل، يجب ان نعمل لتقوية هذه العلاقات اكثر مما هي عليه، وترسيخها باستمرار، حتى نصل الى المرحلة التي نكون جاهزين فيها، بعد بدء المفاوضات، لكي نبحث في العلاقة المستقبلية بين الضفتين.

دفن اطروحة الوطن البديل

● الاعلام الاسرائيلي هاجم خطوة الانتخابات وقال ان ابعادها تتجاوز الانتخابات نفسها، بمعنى ان الاردن لن يكون هو الوطن البديل، هل تعتقد ان برلمانا اردنيا قويا متجانسا وفاعلا يدفن الى الابد الطرح الاسرائيلي القائل بأن الاردن هو الوطن الفلسطيني البديل؟

- نعم، وصول نواب اقوياء الى البرلمان يقتل فعلا هذه الفكرة، لكن لا اعتقد ان هذا هو السبب الوحيد الذي سيدفن فكرة الوطن البديل، الاهم من هذا كله، هو ان الشعب الفلسطيني لن يقبل الا بفلسطين وطنا، ولذلك طالما ان الشعب الفلسطيني رافض فكرة الوطن البديل، فلن تتحقق هذه الفكرة مهما حاول الاعلام الاسرائيلي وبعض الغلاة الاسرائيليين في ترويج هذه الفكرة ووضعها في عقول بعض الدول الخارجية كحل ممكن.

● انت فلسطيني الاصل، من نابلس كما اعتقد، ومرشح للانتخابات الاردنية. فهل تضع اوضاع الاردن في اولوياتك الاولى او القضية الفلسطينية؟ ام تتنازعك مرة اولويات الاردن ومرة القضية الفلسطينية؟

- يستطيع اي مواطن اردني او فلسطيني ان يعمل في الجهتين بشكل متوافق، فلا تضارب بين ايماني وعملي لصالح الاردن واستقرار الاردن وخدمة الاردن، فانا اولا واخيرا اخوض الانتخابات كمواطن اردني وكنائب في البرلمان الاردني، ولكن كلنا في الاردن نعمل لصالح القضية الفلسطينية، مهما كان اصلنا ومهما كانت توجهاتنا السياسية، فليس امامي خيار دون الآخر، بل امامي وامام غيري خياران: العمل لصالح الاردن وخدمته والعمل لصالح القضية الفلسطينية وخدمتها، ولا تعارض اطلاقا في ذلك.

● هل انت على اتصال مستمر مع منظمة التحرير؟

- لا اعلم ماذا تقصدين؟ انا كنت في المسؤولية وكنت بحكم عملي على اتصال معهم، وهناك اخوان فلسطينيون موجودون في الاردن، نعم اراهم ونتبادل الرأي والمناقشات في بعض الاحيان. وعلاقتي لا تتعدى ذلك.

● ذكر مرة عندما لم تعد وزيرا للخارجية، ان المنظمة درست امر اشراكك في لجنتها التنفيذية، فهل فاتحتك في الامر؟

- هذه المرة الاولى التي اسمع هذا الموضوع. خرجت اخبار صحفية من فرنسا تقول بأنني سأكون رئيس الحكومة الفلسطينية المؤقتة، ولكن اول مرة اسمع انه كان هناك احتمال دخولي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير. هذا امر غير وارد وهو مجرد تكهنات واشاعات.

● ننتقل الى الاقتصاد مرة ثانية. هل ستفتحون باب المحاكمات للذين اساءوا الامانة؟

- كما تعرفين موضوع المحاسبة والمساءلة في الشعارات المطروحة في الحملة الانتخابية ربما من قبل كل المرشحين، واعتقد ان مبدأ المحاسبة هو من صميم عمل مجلس النواب بموجب الدستور، فلذلك اعتقد انه لا بد وان يخوض المجلس المنتخب في اسباب الازمة الاقتصادية التي مر بها الاردن، ولا استطيع التكهن الى اي مدى سوف يغوص هذا المجلس في تفاصيل الامور.

● هل تحولت ازمة البتراء الى نقطة تجاذب وتنافر بين المتنافسين انفسهم؟

- موضوع بنك البتراء ينظر اليه من خلال التراكمات التي حصلت في السابق والتجاوزات، وينظر اليه عندما يوضع اي انسان فوق القانون فلا بد انه سوف يرتكب تجاوزات ويضر في مصلحة البلد. طبعا ان الضرر الذي وقع واضح، ولكن كمرشحين نتحدث عنه من ضمن مبدأ ضرورة تطبيق سيادة القانون على جميع الناس وعدم منح استثناءات.

● هل كنت تفضل ان يمنحكم التلفزيون الاردني وقتا لتعلنوا من خلاله عن برامجكم الانتخابية؟

- لو سمح التلفزيون لكنت رحبت بالفكرة، لكن من نواح واقعية اعتقد ان التلفزيون لا يستطيع ان يمنح هذه الفرصة، لاننا كمرشحين نخوض الانتخابات بشكل فردي وشكل مستقل. ستكون مهمة صعبة على المرشح وعلى الاجهزة الاعلامية عرض ٩٠٠ مرشح على التلفزيون، حتى لو اعطي كل واحد فترة خمس دقائق فقط واضافة الى ذلك، لو سمح باستعمال التلفزيون لاصبح عدد المرشحين ٩ آلاف بدل ٩٠٠ مرشح.

● هل ستطالبون بالسماح بتعدد الاحزاب؟

- اعتقد ان البرلمان القادم هو بداية للحياة السياسية في هذا البلد. وسوف ترين ان العمل السياسي سوف يتبلور بالتدريج وسوف تناقش عدة امور تتعلق بمستقبل الحياة السياسية، حتما ضمن هذه الطروحات ستكون الاحزاب السياسية. هناك مطالبات كثيرة باعادة الحياة الحزبية الى البلد ولكن هذا يدخل ضمن نطاق ما عرضته سابقا، من ان السلطتين التشريعية والتنفيذية يجب ان تصلا الى معادلة مقبولة للجهتين لكي يتعاونا في دفع المشاريع والحياة العامة في الطريق الصحيح والاتجاه الصحيح. لكن اعتقد اننا خلال فترة زمنية، سوف نصل الى تشكيل الاحزاب السياسية في البلد.

● هل ستبقى مستقلا ام ستنضم الى حزب ما؟

- في السابق لاوانه البحث في هذا الامر. اذا نجحت سوف اكون منغمسا في الحياة السياسية، ولكن كيف ستتطور الامور وكيف ستنشأ الاحزاب وتوجهاتها فانا افضل عدم الخوض بذلك الآن ولا اريد ان الزم نفسي بأي شيء من هذا القبيل.

● سؤال اخير: ماذا تحمل اليافطة التي رفعتها وفيها دعوة للناخبين وتحمل توقيعك؟

- «الوحدة الوطنية هي طريقنا لبناء الاردن».

ليث شبيلات



مهمة التيار الاسلامي ليست تصنيف الناس

لا شعارات لدي وواثق من النجاح

● انت تمثل التيار الاسلامي المعتدل، ماذا تطرح في دعوتك؟

- انا لا اقبل ان يصنف التيار الاسلامي بمعتدل او غير معتدل، انا امثل تيارا اسلاميا. ونرى ان التيار الاسلامي يجب ان يكون كما امثله انا، اما ان يصنف بين معتدل او متطرف او غير ذلك فهذا امر لا اقبله. انا امثل نظرة الدعاء الى الله التي ترى ان كل مسلم هو منا، حتى كل غير مسلم منتم الى هذه الحضارة هو منا ايضا، ندافع عن حضارتنا المستهدفة من الحضارات الغازية لسلب هويتنا الثقافية وتغريبنا حتى نكون تابعين لهم، يسرقون خيراتنا ونكون سلعة في اسواقهم. هذه هي طبيعة الصراع وطبيعة المعركة وانا أرى أن الاسلام هو عمود هذه الحضارة التي يجب ان يدافع عنها كل ملتزم، والمسلم غير الملتزم، كما يجب ان يدافع عنها ايضا المسيحي الذي يتفيأ ظلال هذه الحضارة في بلادنا.

لست صاحب شعارات

● وكيف تطرح دعوتك الانتخابية وشعارك؟

- اطرح دعوتي الانتخابية من ضمن جوابي السابق اما شعاراتي فليس لي شعارات، انا احد المرشحين القلة الذين لا يطرحون شعارات، انا اطرح اسمي والناس يعرفون انني انجزت، وبطرح اسمي اتوقع انهم سيثقون بأنني استطيع الانجاز مرة اخرى.

● مع من من الاطراف المرشحة ممكن ان تتعاون او تتحالف؟

- التحالف غير وارد مع احد، ولكن من حيث التعاون فأنا اتعاون مع كل مخلص صادق في خدمة هذا البلد يجمعنا الاخلاص ويجمعنا اننا جميعا نعترف باننا ندافع عن وجودنا وعن معاني هذه الحضارة.

● هل تعتقد أن الخطوة التالية بعد الانتخابات البرلمانية هي في السماح بانشاء احزاب تمثل مختلف التيارات السياسية في الاردن، ام ان الامر في حال حدوثه سوف يقتصر على تراخيص محدودة العدد؟

- هذا السؤال يوجه حقيقة الى السلطة التنفيذية، ولكن نحن حسب قوة البرلمان سنطرح السماح للاحزاب السياسية ان تمارس عملها بشكل علني وان يترك الاختيار للجمهور كي يختار البرنامج المقبول له.

كل فكر سياسي لا يستطيع ان ينمو في جو من الحريات فكر مقضي عليه بالفشل قبل ان يظهر.

● هل كنتم تفضلون بان تنشأ الاحزاب قبل الانتخابات من اجل اتمام اللعبة الديمقراطية بشكل عام؟

- لا شك كنا نحب ذلك، لكن ايضا انشاء الاحزاب السياسية لا يحدث بين يوم وليلة، فانشاء الاحزاب او اعادة تركيب الاحزاب الموجودة او اعادة نقدها لذاتها واعادة ترتيب صفوفها، يحتاج الى وقت، وأهم ما في الاحزاب القادمة هو ان تكون احزابا تؤمن بالنقد الذاتي وعندها رقابة ذاتية، سلطة منفصلة، تراقب وتؤدب حتى لا تفرز هذه الاحزاب عناصر سيئة الخلق او من النوع الذي يقول ما لا يفعل. نريد احزابا يكون زعماؤها نموذجا لطروحاتهم وبرامجهم حتى تكون لهم مصداقية.

● هل تفكر شخصيا بانشاء حزب معين؟

- لا ادري حقيقة، ولكن يمكن.. كنت احب كثيرا وكنت ملتزما لمدة طويلة ان لا اتسبب في انشاء حزب لانني كنت احب رؤية الحزب الكبير في العمل الاسلامي، جماعة الاخوان المسلمين، ان تتوسع في القبول وفي الطروحات وفي الفكر، ولكن حتى الآن هذا الامر لم يتم. واذا لم تتم التعديلات الداخلية المطلوبة لانفتاح مثل هذا الحزب فقد نجد انفسنا مضطرين ان ننشىء حزبا يعتمد الفكر الاسلامي ولكن ينظر بالمنظور الواسع للمسلمين. وفي الحقيقة هذا المنظور الذي نتكلم عنه نقتدي به بمنظور الامام حسن البنا، مؤسس جماعة الاخوان المسلمين!

● هل عندك بعض الملاحظات تتعلق بالاخوان المسلمين في الاردن؟

- هذا امر داخلي فيما بيننا. حقيقة هناك تيارات عامة. هناك تيار قوي جدا داخل الاخوة الاحبة في الاخوان المسلمين، انا من رايهم، ونرى اننا يجب ان نعيد ترتيب برامجنا وفكرنا واساليب طرحنا واقبالنا على الناس حسب طريقة الامام البنا، والتي كان يركز فيها على الدعوة، لا ان يقاضي الناس ولا ان يصنفهم، نحن لسنا هنا على الارض لنصنف الناس، نحن دعاة الى الخير وندعو الى اقامة العدل، فلذا عادانا خصومنا كثيرا فمن السقوط ان نعاديهم، فاذا عادونا فهم جزء منا والكل لا يعادي جزءه، وانما الجزء يعادي الكل لانه لا يعترف بكليته.

● ما هو التيار الثاني الذي يخالف افكارك؟

- التيار الثاني، ينغلق عامة، لا يقبل غيره، ومن الواضح ان بعض التيارات الفكرية الاسلامية وقعت في آخر عشر سنوات في الضيق، وفي القول ايضا، حيث تعرف عن نفسها بـ «الجماعة المسلمة»، وهذا امر خطير جدا، لانه يعني، اذا كنت انا الجماعة المسلمة فغيري غير مسلم. بعض القيادات مازال يعيش هذه الحالة، وعلى سبيل المثال، فانهم طرحوا كتلتهم هنا في الاردن تحت اسم «الحركة الاسلامية» بأل التعريف، مع ان لديهم اسما يوقرونه ويحترمونه وهو الاخوان المسلمون، ولا مانع بأن يطرحوا اسما آخر شريطة ان لا يحرم هذا الاسم غيرهم من الوجود. فالحركة الاسلامية امر مشاع بيننا وبين اخواننا حتى لو كان اخوتنا الكبار، وحتى او اعتبروا اننا اخوة لهم صغار، فان لنا حصة في هذا المشاع لا نتنازل عنها. ومن الظلم ان يأخذ اخي كل الارض التي ورثناها معا، فقط لان عنده تسعة اعشار الارض، فنلك لا يحل له ان يأخذ العشر الباقي لي.

● هل ستحاولون تغيير المادة ١٨ في قانون الانتخاب والتي تنص على ان لا يكون المرشح منتميا الى تنظيم غير مشروع والذي هو كل حزب او تنظيم تتنافى اهدافه وغاياته مع احكام الدستور؟

- نعم، وانا كنت النائب الوحيد الذي سجل مخالفة خطية حول قانون الانتخاب، وهذه احدى النقاط التي خالفتها وهي نقطة غير دستورية، سنعمل على الغاء هذه المادة وسنعمل على اعادة صياغة قانون الانتخاب بشكل حضاري بعيد عن الطائفية والعرقية.

متفائل.. لا تزوير

● يقولون ان الانتخابات ستكون حرة ١٠٠٪ وانه لن يكون هناك من مجال لاي تدخل خارجي فيها، الا تعتقد ان الامور في مثل هذه الحالات تقاس بنسبتها نظرا للظروف الامنية التي قد تستجد على الساحة؟

- يجوز، ولكن حتى الآن علينا ان نصرح بما نشهد، فنحن لا نرى اية اشارة تسمح لي بالقول بأن هناك تزويرا، حتى الآن نحن مطمئنون باننا لا نرى علامات التزوير، ولكن من الآن وحتى موعد الانتخاب (١٥ يوما تقريبا) سنرى، ولكنني متفائل بأنه لن يكون هناك من تزوير.

● ذكر انكم ستطالبون بمزيد من التحقيق في سوء الادارة والفساد الذي اسهم في المتاعب الاقتصادية للاردن. فهل هذا وارد؟

- نعم هذا وارد.

● هل درستم نوع الاجراءات الممكن اتخاذها لانقاذ الاقتصاد الاردني؟

- في الحقيقة، لا يوجد هنالك المرشح الذي يستطيع ان يقول انه درس الاجراءات الممكن ان تنقذ الاقتصاد الاردني. فكثير من المرشحين لا يملكون المعلومات، وكثير من الوزراء ايضا. وهذه الامور تحتاج الى معلومات حقيقية، لكن هنالك اتجاهات عامة. فنحن نعلم اننا كنا مقبلين على انهيار اقتصادي لسببين: الاول بسبب سوء تصرف البعض ممن كانوا في مواقع مسؤولية، والثاني هو طغيان النمط الاستهلاكي مما ادى الى افساد أذواق الناس فأصبحت اذواقنا تكلفنا كثيرا كثيرا حتى نعيش واصبحنا استهلاكيين. واذا بقينا على نفس حالنا في طريقة المعيشة فلن يصلح امرنا لا برلمان ولا غيره. والحقيقة اننا مطالبون كأفراد شعب اولا، ثم كحكومات، ان نغير اطباعنا وحياتنا ونمطنا الاستهلاكي، فنحن بلد ليس لديه موارد، وليس عنده ما يسمح لعاقل منا ان تمتد معيشته بالشكل الذي حصل في السنوات الماضية.

● بهذا تلغي التشاؤم الذي يسيطر على البعض من ان مستقبل الاردن الاقتصادي غير مريح؟

- لا الغي التشاؤم. فمستقبل الاردن الاقتصادي غير مريح وصعب الانقاذ، ولكن لن ينقذه الا تغيير نمط معيشتنا. فاذا حدث ذلك هنالك احتمال ان ينقذ الوطن.

● ما هو الامر الذي سوف يتغير في الاردن مع وجود البرلمان؟ وما مدى تأثير ذلك على قرارات السلطة التنفيذية المتمثلة في الحكومة؟

- كان هنالك برلمان في السنوات الاربع الماضية. ولكن بوجود برلمان اختير من قبل الشعب الذي يسأل مرشحيه اسئلة محرجة، عرف النواب القادمون ان الشعب بدأ يسأل وسيكون مجلس النواب ذا جدية اكثر. وبوجود برلمان قوي فالسلطة التنفيذية عليها ان تقدم طروحات مقبولة وان تتفاوض معه وان تنشىء علاقات قوية مع لجانه حتى تستطيع ان تقترح برامج مقبولة للشعب.

● ما هو السؤال الاكثر احراجا الذي وجه اليك من الشعب؟

- ما في اسئلة محرجة، لا اذكر ولو حصل لاخبرتك.

● هل انت واثق من نجاحك؟

- ان شاء الله، ان شاء الله.

● بنظرك كيف يجب ان تكون العلاقة بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية او الدولة الفلسطينية؟

- ارى ان العلاقة بين الدولتين يجب ان تكون كالتالي، وهو الحل: الجنسية في الاردن لكل اردني وفلسطيني، وان تعلن دولة فلسطين ان حق المواطن فيها سيكون لكل اردني وفلسطيني. وهكذا نكون قد قضينا على اكبر بذور الفتنة، حتى ولو لم يكن ذلك قابلا للتحقيق، ولكن هذا اعلان استراتيجي. ان شاء الله عندما يتم الامر، يحق لي انا ليث شبيلات ان اكون مواطنا في فلسطين لانني اتشرف بذلك ولانني لا اسمح لاحد ان يمنعني من تلك المواطنة.. فانا لا استأذن احدا عندما اريد ان اتكلم في «الاقصى».

● اي نظام برايك الامثل للاردن؟

- النظام الحالي.

● هل تطمح الى المشاركة في الحكومة في المستقبل؟

- لا، ولا انصح ايا من البرلمانيين بذلك، لان البرلمان كما اراه في غياب الاحزاب، يجب ان يكون برلمانا قويا، يسيطر على مشارف السلطة التنفيذية ويضعها تحت السيطرة ثم يطلب منها ان تعدل وان تقيم وان تقعد وان تصلح دون ان يشترك في التنفيذ، وبعد اصلاح سوء الادارة في برامج تربوية واعلامية وازالة المسيئين، بعد عدة سنوات، وبعد وجود تنظيمات حزبية، عندها يمكن للبرلمان بأن يسمح لاعضائه بالمشاركة.

محافظ البنك المركزي البلجيكي لـ «الشرق الأوسط»:

الإسترليني يلتحق بالنظام الأوروبي والمارك يخطف الأضواء من الدولار

بروكسل - من عبد الحميد البجياوي

يرى محافظ البنك البلجيكي السيد الفونس فربلاتس بأن الدول الصناعية الاوروبية قد بدأت تلاحظ بعد مرور ست سنوات من النمو الاقتصادي، بأن هناك مؤشرات واضحة لارتفاع نسبة التضخم، وأن هذا الأمر ناجم عن السياسات الضريبية التي تتبعها هذه الدول، فهذه السياسات لم تحقق اهدافها المرجوة منها، ولم تساهم في إقرار سياسة نقدية منتظمة. وقال في حديث خاص لـ «الشرق الاوسط» ان بلجيكا بلد صغير ومنفتح على الاسواق المالية العالمية، وتتأثر بما يطرأ عليها من خلل، وهذا ما يفسر انسياق بلجيكا لقرار «البوند سبانك» الالماني برفع الفائدة في الآونة الاخيرة الى مستويات لم تكن ترغب بها. واستعرض السيد فربلاتس الوضع النقدي والاقتصادي الاوروبي الذي تفشت فيه ظاهرة رفع نسب الفائدة، كما انتقد الشكل الذي تتدخل فيه البنوك المركزية الرئيسية في اتجاهات السوق، وقال: يجب على هذه البنوك ان تتدخل في الاسواق بصفة جماعية من حين الى آخر، وليس على الطريقة المتبعة حاليا وهي التدخل المنفرد.

وفي ما يتعلق بالسياسة النقدية الاوروبية بعد ١٩٩٢ استبعد السيد فربلاتس ان تغير بلجيكا من سياستها النقدية وتوقع ان تستمر قوة الضغط التي يملكها المارك الالماني على العملات الاوروبية. كما توقع ان تكون السنوات الخمس المقبلة مشرقة اقتصاديا في بلجيكا، الأمر الذي سيوفر المناخ الملائم للاستثمارات العربية وغيرها.

وفي ما يلي نص المقابلة:

● من البداية، نود ان نعرف ما الذي يحدث الآن في اسواق النقد العالمية، وما الذي افرز هذه الهزات المالية؟

- اسمحوا لي في البداية تلخيص مسار الوضع النقدي الدولي ضمن المعطيات الثلاثة التالية:

- لقد تعلمنا من تجاربنا المتراكمة ان التضخم الاقتصادي لا يقود الى اية نتيجة ايجابية، وان كل تجارب السنوات السبعين قد اثبتت ذلك بكل وضوح.

- اننا جميعا نسعى الى تحقيق النمو الاقتصادي في بلداننا مستعينين بكل الطرق والوسائل.

- بدأنا نلاحظ بعد مرور ست سنوات من النمو المتواصل، ظهور مؤشرات واضحة لارتفاع نسبة التضخم الاقتصادي، وبناء على كل هذه المعطيات التي اوجدها النظام الضريبي المتبع، فان كل الدول الصناعية قد انتبهت الآن الى ان السياسة الاقتصادية التي اتبعتها لم تحقق اهدافها، ولم تف بوعودها، كما انها لم تلعب الدور المنوط بها من ناحية إقرار سياسة نقدية منتظمة، بمعنى انه في حالة حصول اي توتر كالذي نشهده هذه الايام فان المفروض على السياسة الضريبية ان تكون في هذه الحالة، سياسة تقيدية اكثر مما هي توسعية، والحقيقة اننا رغم كل هذا مازلنا نتبع سياسة توسعية تتمخض عنها ثغرات كبيرة في جهازنا النقدي، وتضعف تماسكه، خاصة في ميدان التضخم الداخلي، وكل هذه الامور مجتمعة، تجعلنا في وضع شائك لا سبيل لنا للخروج منه الا بسياسة نقدية شاملة تكون خالية من العيوب قدر المستطاع، وهو ما يستوجب من ناحية اخرى تحديد سياسة لنسب الفائدة على المدى القصير. ضمن هذا الاطار، فان بلجيكا تفضل اتباع سياسة نقدية مزدوجة بمعنى انها تهتم ايضا بسياسة المداخيل، لمقارعة اتجاهات التضخم التي تطل علينا بين حين وآخر، وللعلم فان بلجيكا بلد صغير ومنفتح على الاسواق المالية الدولية وتتأثر فيها بصورة مباشرة، كما تتأثر بأي خلل يحدث في السوق النقدية العالمية، وذلك لما لنا من حجم كبير في حركة رؤوس الاموال التي يتطلبها ميزان مدفوعاتنا، اذ لا سبيل لنا الا باتباع ما يجري في السوق الاجنبية، وهو ما فرض علينا اخيراً رفع نسبة الفائدة خاصة بعد ان اعتمدها «البوند سبانك» الالماني. وهذا الوضع طرح امامنا بعض الصعوبات خاصة وان توظيف الاموال بالفائدة بالمارك الالماني لمدة ثلاثة اشهر يعطي ما لا يقل عن ٨٪، والمارك كما هو معروف قوي منذ ١٥ عاما. ان الاجراء الالماني وجد لنا توترات جمة اجبرتنا في النهاية على رفع نسبة الفائدة الى مستويات اعلى لم نكن نريدها، ولم يكن يتطلبها وضعنا الاقتصادي الداخلي.

اقتصاد متين

ولكن من الناحية الاخرى فانني لا استطيع ان انكر ان الاقتصاد البلجيكي يتمتع بصحة جيدة، ونسبة حجم النمو الاقتصادي تتعدى ٤,٥٪، وهو رقم يعادل او يفوق النمو الاقتصادي الالماني، اما نسبة التضخم في بلجيكا فهي ٣٪ وهو معدل جيد، ويعتبر معدلا منخفضاً بالنسبة الى اوروبا، اذا استثنينا هولندا التي تحتل المرتبة الاولى، وتسبقنا بشيء بسيط.

اما نسبة البطالة في بلجيكا، فقد دخلت طور عدها العكسي، وتنخفض كل عام بمعدل ٤٪، كما ان لنا ايضاً فائضا في ميزان المدفوعات لنظامنا النقدي المسمى «الاتحاد الاقتصادي والنقدي البلجيكي - اللكسمبورجي» هذا الفائض يصل في هذا العام الى اكثر من ٢٪ من الناتج القومي اي ما يعادل ٣ مليارات دولار. وبصورة اجمالية، فان البنية الاقتصادية البلجيكية سليمة جدا، ولا تشكو إلا من عجز واحد في الميزانية الحكومية، وهي تركة ورثتها الحكومة من سياسات اقتصادية قديمة.

هذا العجز في الميزانية الحكومية يفوق المعدل الاوروبي، ويحدث لنا صعوبة إضافية عند رفعنا نسبة الفائدة المفروضة علينا من الخارج، ويبقى في هذا الحال المتضرر الوحيد هو خزينة الدولة التي بدأت من خلال اصلاحات كبيرة تعطي ثمارها في السنوات الاخيرة، حيث كان عجزنا في عام ١٩٨١ يفوق الـ ١٥٪ من الناتج القومي الخام، ووصل الآن في عام ١٩٨٩ الى معدل ٦٪ ونعتقد انه مازال مرتفعا ونعمل جاهدين على إنزاله الى مستوى ادنى، وقد سجلنا الانخفاض التدريجي لهذا العجز الذي يسير بمعدل ١٪ لكل سنة ونتوقع ان يصل في عام ١٩٩١ الى معدل ٤٪ والمشكلة التي يطرحها علينا هذا العجز تتمثل في كون ثلث المديونية الحكومية من الصنف القصير المدى، وان ابسط ارتفاع لنسب الفائدة يؤثر سلبا على الميزانية وبصفة مباشرة. أما ما يحدث الآن في بورصات الاسهم العالمية فسببه ان المانيا التي لا تملك سياسة مداخيل وترتكز اساسا على السياسة النقدية البحتة، تريد من خلال ما فعلته الحصول على عصفورين بحجر واحد، من ناحية اولى رفع قيمة الدولار الى مستويات اعلى حتى تقلص التضخم المستورد المفروض عليها. ثم من ناحية اخرى الحصول على نسب فائدة مرتفعة لتفادي التضخم الالماني الداخلي لأنها اختارت اعتماد مداخيل الرواتب وان البوند سبانك متخوف من ارتفاع نسبة الرواتب والمكافآت التي تصبح كما هائلا يضعف ارباح المؤسسات الصناعية الالمانية ويقلص نشاطها التنافسي في السوق الدولية. هذا ما اعتقده بخصوص ارتفاع نسب الفائدة التي تعرف هذه الايام الحمى والغليان.

ارتفاع نسب الفائدة الاوروبية

● كيف تفسرون ارتفاع نسب الفائدة في كل المواقع الاوروبية ماعدا البنك المركزي الايطالي؟

- هذا الارتفاع بدأ في اوروبا ولكنه تفشى الى بقية الاسواق العالمية، وحتى اليابان قام بما فعلته المانيا، ولكن بطبيعة الحال على الطريقة اليابانية المعروفة، حيث ترقبوا عشرة ايام قبل رفع نسب فائدة الين. نحن نقول ان هذا الوضع سيستمر مادام العجز الحكومي الامريكي لم يأخذ طريقه نحو التخفيض، ومادام الاحتياط الفيدرالي الامريكي يحتفظ لنفسه بنسب فائدة مرتفعة يجعل الدولار جذابا.

أما عن البنك المركزي الايطالي فهو يعطي فائدة بقيمة ١٢,٢٥٪ (لمدة اقل من ٣ اشهر) وهو الذي يقدم اكبر فائدة في اوروبا باستثناء الجنيه الاسترليني الذي يعطي ١٥,١٣٪. وعلى المستوى الاوروبي، فالكرونة الدانمركية تعطي هي الأخرى ١١٪ والفرنك الفرنسي ١٠٪ والفرنك البلجيكي ٩,٧٥٪. وبعد هذا الكشف يتضح ان الليرة الايطالية تعطي فوائد تتعدى كل الارقام الاوروبية وكذلك الحال بالنسبة للبيزيته الاسبانية التي اعتمدت سياسة نقدية تقيدية منذ البداية وتعطي فوائد بنسبة ١٢,١٣٪، ففي اوروبا هناك منطقتان لنسب الفوائد، الاولى تضم المانيا وهولندا وبلجيكا وفرنسا بنسب تتراوح بين ٨ - ١٠٪. وهناك المنطقة الثانية التي تعطي من ١١ الى ١٢٪ ماعدا الجنيه الاسترليني الذي يخرج عن المنطقتين السالف ذكرهما، والدراخما اليونانية التي تفوق الـ ١٥٪. من باب المقارنة، بتاريخ ١٩٨٩/٨/٢٢ اي قبل بداية التدخلات للبنوك المركزية في سوق العملة فاننا نجد ان الليرة الايطالية وقت ذاك كانت لها نسبة فائدة بـ ١٢٪ في حين ان الفرنك البلجيكي كان بـ ٨,٧٥٪ والمارك الالماني بـ ٧,٤٠٪ وهذا مما يفسر عدم ارتفاع نسبة الفائدة من طرف البنك المركزي الايطالي بصفة ملحوظة، حيث ان هذه النسبة بلغت في ذلك الوقت ١٣,٩٠٪.

●○ لماذا لم يحرز التدخل الهائل للبنوك المركزية هبوطا للدولار؟

- شخصيا اعتقد، وهو رأي كل زملائي محافظي البنوك المركزية الاوروبية انه من الصعب التصدي لاتجاهات السوق النقدية العالمية. وعندما استعرض كل التدخلات التي قمنا بها خلال الثلاثة اسابيع الماضية وهو ما كلفنا ما قيمته ١٤ مليار دولار، ارى انه يجب على البنوك المركزية التدخل في اسواق المال بصفة جماعية من حين الى آخر وليس على الطريقة المتبعة الى حد الآن والمتمثلة في التدخل المنفرد يوما بعد يوم.

ان الاتجاهات الحالية تدل على ان الدولار يعطي فائدة ٨,٦٦٪ فقط ولم يبق بينه وبين المارك إلا اقل من (سنتيم) بلجيكي بينما كان الفارق منذ ثلاثة اسابيع يتعدى الـ ١,٢٥٪ والآن وقد انخفضت جاذبية الدولار للمستثمرين بالمقارنة الى المارك الالماني الذي التحق به.

● كيف ستكون السياسة النقدية الاوروبية بعد عام ١٩٩٢؟

- اعتقد ان سياستنا النقدية تجاه بقية دول العالم بعد ١٩٩٢ ستكون كما هي عليه الآن وقوة الضغط التي يملكها المارك الالماني على العملات الاوروبية الحالية ستستمر وتتصاعد. اما الخلاف فسيكون على مستوى تجانس النظام النقدي الاوروبي.

من ناحية اخرى فانني اتوقع التحاق الجنيه الاسترليني الذي لا يتمتع الى حد الآن بصحة جيدة بركب النظام النقدي الاوروبي. وان العلاقة المستقبلية بين الايكو (وحدة النقد الاوروبية) والدولار سوف تكون ايضا على غرار ما عليه الآن.

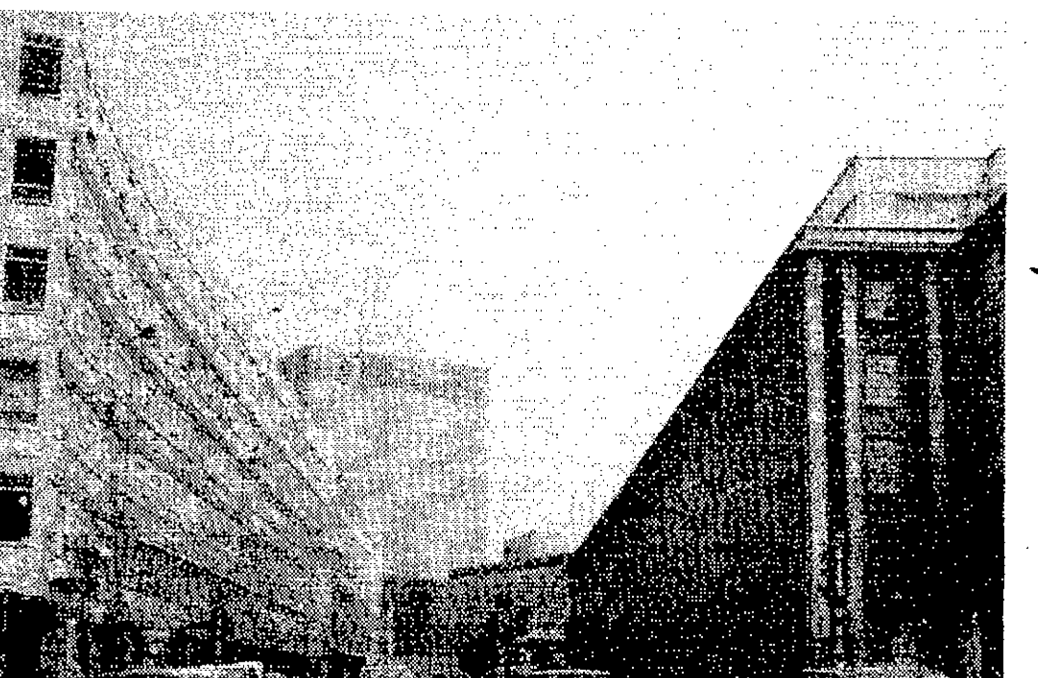
● تكلمتم عن اوروبا المتجانسة نقديا، هل هذه الفكرة ترضي كل الاطراف الاوروبية؟

- لا، هناك السيدة ثاتشر مثلا، ترعبها هذه الكلمة وتفهم من كلمة متجانسة الالتزام بمعدل مقرر وثابت يقرر ضد الارادة البريطانية، وكما اعتقد فان هذا الفهم يعتبر خاطئا فنحن نفهم التجانس بطريقة اخرى على غرار ما أسميته من قبل «المؤشر الالماني» اي ان تكون في دائرة العملة السباقة على نحو أكثر، وهو ما يحتله المارك الالماني بدون منازع.

امتيازات للمستثمر العربي

● ماذا تستطيع بلجيكا ان تقدمه من امتيازات للمستثمر العربي؟

- بلجيكا كما ذكرت قامت بعملية اصلاح اقتصادي ضخمة ووصلت الآن الى نفس مستوى النمو الالماني لولا عجز الميزانية الحكومية، واني على يقين أن السنوات الخمس المقبلة سوف تكون مشرقة لبلجيكا وهي الآن من احسن البلدان لاستثمار الاموال على المدى الطويل، الامر الذي يحقق عوائد أكثر من بقية الاسواق العالمية في هذا الميدان.


منظر عام للبنك المركزي البلجيكي
محافظ البنك المركزي



معدات صناعية

● اتفقت ايران وبلغاريا على ان تصدر الاخيرة الى ايران معدات صناعية قيمتها ١٠٠ مليون دولار، وستسدد ايران نصف قيمة هذه المعدات بتصدير النفط الى بلغاريا، اما قيمة المعدات المتبقية فسيتم تسديدها من خلال تسهيلات بالدفع لمدة اربع سنوات، كما اتفق الجانبان على اقامة مشاريع صناعية مشتركة.

اواني زجاجية

● وقع الخيار على شركة المانية اتحادية للزجاج لاقامة مصنع للاواني الزجاجية في العراق تبلغ تكلفته نحو ٥٥ مليون دولار، وسينتج المصنع العبوات الزجاجية الخاصة بالادوية والعطور، وستقوم الشركة الالمانية بتامين المعدات اللازمة للمصنع، كما ستتولى مهمة تدريب العاملين فيه. اما طاقة المصنع الانتاجية فستكون ٧٠ طنا يوميا.

فوسفات

● نشرت شركة مناجم الفوسفات الاردنية ارقاما حول عائداتها من انتاج الفوسفات خلال الاشهر السبعة الاولى من عام ١٩٨٩، اذ بلغت ٦١ مليون دولار.

تعاون تجاري

● بحث وزير التجارة والتموين والتعاون السوداني د. فاروق البشري مع المسؤولين بهيئة السد العالي باسوان وهيئة وادي النيل للملاحة النهرية والجمارك وسائل دعم تجارة الحدود بين مصر والسودان عبر ميناءي السد العالي ووادي حلفا وذلك خلال جولة قام بها امس في محافظة أسوان حيث تفقد ميناء السد العالي واطمأن على التيسيرات التي تقدمها هيئة الميناء للركاب السودانيين.

معارض

● يستضيف مركز دبي التجاري العالمي معرض الخريف الدولي الذي سيقام خلال الفترة من ٢٧ نوفمبر الى ٨ ديسمبر ١٩٨٩.

ومن المتوقع ان يجذب المعرض عدداً كبيراً من رجال الاعمال والمستثمرين من المنطقة، حيث ستتاح الفرصة للشركات الدولية لابرام الصفقات وتعيين الوكلاء وتسويق منتجاتهم للتجار والمستهلكين، وستخصص الايام الاربعة الاولى للتجار ورجال الاعمال فقط، وتشارك في هذا المعرض العديد من الدول العربية والاجنبية.

الاستثمار في الخليج

● تنظم مؤسسة الخليج للاستثمار بالتعاون مع اتحاد غرف التجارة والصناعة في دولة الامارات العربية المتحدة وغرفة تجارة وصناعة دبي ندوة حول طبيعة ومستقبل الاستثمار في دول مجلس التعاون الخليجي في شهر ديسمبر (كانون الاول) المقبل.

وتهدف الندوة التي تستمر لمدة يومين وتشارك فيها وفود ممثلة عن دول مجلس التعاون الخليجي والامانة العامة للمجلس الى تسليط الضوء على طبيعة نشاط الاستثمار في المنطقة، والتحديات المتعددة التي تواجهه بالاضافة الى تحديد المسارات المستقبلية للاستثمار في المنطقة.

تقرير اقتصادي مصري:

البنوك العربية تساهم في تخفيف المديونية الخارجية للدول العربية

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

اكد تقرير اقتصادي مصري ان المصارف العربية يمكن ان تساهم بقدر كبير في تخفيف حدة مشاكل المديونية الخارجية للدول الاسلامية وذلك اذا ما تحقق نوع من التنسيق والتعاون من الحكومات مع المصارف العربية.

واوضح التقرير الذي اعده خبراء البنك المركزي المصري وبعض البنوك والمصارف المصرية ان البنوك العربية لديها قدرات هائلة لتمويل التجارة الخارجية للبلدان الاسلامية.

وذكر التقرير انه يمكن عن طريق التعاون البناء بين المصارف العربية تخفيض حجم المخاطر وتكلفتها وترتيب الصفقات المتكافئة فيما بين دولتين او اكثر من دول العالمين العربي والاسلامي بما يحقق النفع لجميع الاطراف، وتشجيع التبادل التجاري بينهما علاوة على المشاركة في عمليات المرابحة الدولية التي تنظمها بعض البنوك في عالمنا العربي بمخاطر تجارية معقولة وأرباح لا بأس بها أسوة بما تفعله البنوك الدولية الكبرى.

واشار التقرير الى امكانية انشاء صناديق استثمار بين المصارف العربية والاسواق المالية لاستكمال احتياجات المشروعات الكبرى التي تتطلب مزيداً من التمويل والخبرات الفنية اللازمة، كما يمكن التعاون في تمويل التنمية الاقتصادية للبلاد العربية والاسلامية وقدرة تلك المصارف على المساهمة في تمويل بعض احتياجات الدول الاسلامية من استكمال للبنية الاساسية اللازمة لنجاح الاستثمار.

وجهة نظر

بقلم: الدكتور عمر محمد عثمان

مديونية العالم الثالث:

أزمة عدالة قبل ان تكون أزمة اقتصاد

ليس في انسياب القروض من الدول ذات الفائض في مواردها الى الدول التي تعاني من عجز الموارد ما يعاب على اي من المجموعتين من حيث المبدأ وليس بالتالي من حرج في تراكم مديونية دول العجز طالما نجحت في تحقيق نمو اقتصادي حقيقي يكفي - كحد ادنى - للوفاء بالتزاماتها نحو دائنيها. والواقع ان انسياب القروض عبر الحدود الدولية كان دائما من العوامل الايجابية في تطور العلاقات الاقتصادية الدولية، وفي توسيع فرص النمو الاقتصادي في مختلف دول العالم - اذا استثنينا بعض سلبيات الربع الاخير من القرن الماضي حين تعمدت بعض الدول الاستعمارية التوسع في إقراض بعض الدول ثم تذرعت بعجزها عن مقابلة التزاماتها لتفرض عليها سيطرتها الاستعمارية.

وقد ساهم التوسع في القروض خلال الربع الثالث من القرن الحالي في تنمية الاقتصاد العالمي بشكل خاص. وساعد على ذلك تزايد طلب الدول الصناعية الغنية على منتجات دول العالم الثالث من المواد الزراعية والمعدنية وبالتالي ارتفاع اسعار هذه المنتجات، الأمر الذي اتاح لهذه الدول مقابلة التزاماتها نحو دائنيها. وفي سبيل دفع هذه العوامل الايجابية، بادر المجتمع الدولي بانشاء العديد من المؤسسات التمويلية الدولية والاقليمية والوطنية لتقديم القروض طويلة الاجل بشروط ميسرة، تتناسب مع طبيعة ونوعية الاستثمارات التي تحتاج اليها الدول النامية مثل التوسع في مشروعات البنيات الهيكلية الاساسية، ولم يؤد انشاء هذه المؤسسات الرسمية والتوسع المتواصل في نشاطها الى إضعاف دور المؤسسات المالية والتمويلية الخاصة والتي ظلت تساهم في تمويل المشروعات الانتاجية من قطاعات الصناعة والزراعة والخدمات التي يفترض فيها القدرة على تحمل شروط التمويل التجارية بجانب استمرارها في دورها التقليدي في تمويل التجارة العالمية.

ولكن العلاقة بين مجموعة دول العالم الاول التي تملك فائضا في الموارد ودول العالم الثالث التي تعاني من عجز فيها، بدأت تفقد الكثير من ايجابياتها منذ منتصف عقد السبعينات، وتطورت مشاكلها وتعقدت خلال عقد الثمانينات حتى اصبحت مديونية العالم الثالث مشكلة مستعصية وأزمة حقيقية ليس بالنسبة للدول المدينة فحسب بل بالنسبة للنظام الاقتصادي والمالي بأسره. واصبحت القروض - بدلا من ان تكون وسيلة لسد العجز في الموارد - سببا في تفاقم مشكلة العجز بسبب عدم قدرة معظم هذه الدول على الوفاء بالتزاماتها نحو القروض القديمة او الجديدة فاضطرت الى اللجوء الى المزيد من القروض ليس لاستثمارها في زيادة طاقاتها الانتاجية بل لمقابلة التزاماتها الناتجة عن قروض سابقة بجانب تمويل العجز في مدفوعاتها الخارجية الناتجة عن الانكماش النسبي من عائدات صادراتها.

اسباب تردي الاوضاع بهذه الصورة المزرية متعددة ويثور حولها كثير من الجدل والاختلاف. فالذين يعبرون عن موقف الدول الدائنة يصورون المشكلة على انها ناتجة عن اخطاء في ادارة الشؤون الاقتصادية في الدول المدينة وعدم انتهاج السياسات الاقتصادية والمالية والتجارية (الرشيدة) التي تتضمنها البرامج الاصلاحية التي يقترحها صندوق النقد الدولي. وترى الدول المدينة ان المشكلة تنبعث اساسا من عدم عدالة النظام الاقتصادي العالمي الراهن، والذي تسيره وتهيمن عليه الدول الصناعية وهي الدول الدائنة بما يتوافق مع مصالحها حتى اذا تعارضت مع مصالح دول العالم الثالث. ولا شك ان الدول الصناعية تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية بحكم هيمنتها على النظام الاقتصادي وبحكم انها هي التي تملك الفوائض وتمنح القروض وتحدد الشروط التي بموجبها تمنح وتسترد.

وقد طرحت مشروعات عديدة للتخفيف من مشكلة مديونية العالم الثالث وعجز العديد من الدول عن الوفاء بالتزاماتها إزاء الدول الدائنة. وتبني الدول المدينة مقترحاتها على اساس عدم عدالة النظام الاقتصادي الذي تسبب في تراكم هذه المديونية وبالتالي تدور حول شطب جزء من هذه الديون وإعادة جدولة بقية الديون بشروط ميسرة. تتضمن فترات سماح طويلة وفترات سداد اطول. وتدور مقترحات الدول الدائنة حول منح مزيد من القروض بغرض مساعدة الدول المدينة في اعادة بناء وتأهيل هياكلها الاقتصادية بما يتيح لها التوسع في انتاجها وفي صادراتها وبالتالي قدراتها على سداد قروضها القديمة والجديدة... وبهذا نعود مرة اخرى لمحاولة مداواة الداء «بالتي كانت هي الداء». فاذا صح ان القروض الجديدة ستؤدي الى زيادة القدرات الانتاجية بل وزيادة حجم الصادرات فكيف نضمن ان تكون اسعار الصادرات مجزية للدول المدينة في ظل استمرار النظام الاقتصادي العالمي بصورته الحالية.

وقد تضمنت مقترحات الدول الدائنة شطب بعض الديون الرسمية على الدول الافريقية الاقل نموا. ولكن العقبة هنا في الاصرار على ضرورة استجابة الدول المستفيدة لبرامج صندوق النقد الدولي الاصلاحية والتي ترى معظم هذه الدول انها تعجيزية ان لم تكن انتحارية.

● الدكتور عمر محمد عثمان هو مدير جامعة الخرطوم سابقا، وعميد كلية الاقتصاد في الجامعة سابقا.

تحقيق

بدأها ماركس في ألمانيا فهل تنتهي ... فيها ؟



جماهير برلين الشرقية: دعونا نخرج من السجن الكبير... وفي داخل الصورة كارل ماركس الذي بدأ الترويج للشيوعية من المانيا نفسها.

لا شك ان هذا الذي يجري في دول الكتلة الشرقية منذ بضعة اشهر مثير. نعم.. مثير للتأمل، مثير للجدل، مثير للاحتمالات. فهذه دول عاشت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في حضن الشيوعية تعلن انها سئمت ذلك الحضن واكتشفت بعد عقود اربعة انه اكثر صقيعا من سيبيريا. من بولندا الى المجر مرورا بالمانيا الشرقية تجاوزت مشاعر السأم صيحات الاستنكار الى الممارسة. هذه بولندا تديرها حكومة غير خاضعة للحزب الشيوعي. وها هي المجر تعلن صراحة تغيير اسم الحزب لتحذف منه صفة شيوعي، وتمضي اكثر من ذلك فتعلن نهاية زمن الحزب الواحد الذي يحكم. اما المانيا الشرقية، فانها على الطريق... وليس سقوط هونيكر، بعدما حاول الصمود، الا بداية، وقد يكون بديله ايجون كرنتس ستالينيا متزمتا مثله... لكن البدائل امامه محدودة جدا. وماذا عن المعقل الاكبر للشيوعية... الاتحاد السوفياتي؟ ألم تهب رياح التغيير من الكرملين ذاته بعدما دخله جورباتشوف؟ بالتأكيد، بل ان السوفيات بدأوا يتندرون علنا على الشيوعية التي يبدو ان زمان التلويح لها بـ «وداعا شيوعية» قد أزف. هنا متابعة تقدمها «الشرق الاوسط» في هاتين الصفحتين من بون، موسكو، برلين، والقاهرة لتطورات ما يجري في المعسكر الشرقي.

المانيا

بون - من احمد كمال حمدي:

بدأت القصة في المانيا، ويبدو انها سوف تنتهي في المانيا ايضا.

بدأت قصة الشيوعية في المانيا، وفي جامعة مدينة بون بالذات، عندما كان شاب يهودي هو ابن حاخام مدينة ترير القريبة من بون يعقد اجتماعات بين الطلبة يحدثهم فيها عن افكار خيالية حول صراع الطبقات واستغلال رأس المال ويثير فيهم احلام الانفجار والثورة. ثورة كان يربطها بافكار تلمودية تتحدث عن انهيار العالم ودمار البشرية وسيطرة طبقة معينة اطلق عليها هذا الشاب اليهودي، وهو كارل ماركس، اسم طبقة البروليتاريا التي تنبأ لها - في اطار افكاره اليهودية والغيبية - بأنها سوف تحطم الدول والمجتمعات وتبشر بنظام جديد يقوم على الالحاد ودكتاتورية الطبقة العاملة اطلق عليه، قبل ان يصدر بيانه الشيوعي مع زميله انجلز: «الشيوعية».

تنتهي حيث بدأت

وكما بدأت القصة في المانيا، يبدو بأنها سوف تنتهي في المانيا نفسها. فقبل ايام قليلة انهار آخر معقل للشيوعية الحمراء، التي اقامها لينين ثم خلفه فيها ستالين، الذي حولها الى مسرحية دموية تمثل يوميا على المسرح الاوروبي منذ حوالي نصف قرن. وكان آخر فصولها ذلك الذي جرى في برلين الشرقية حيث سقط رمز من اكبر رموز الشيوعية الالمانية التي ولدت في ظل افكار كارل ماركس وترعرعت بعد ذلك في ظل لينين ثم ستالين وتابعت مسيرتها في عهد بريجنيف، قبل ان تواجه، فجأة، افكارا جديدة حملها معه الزعيم السوفياتي جورباتشوف الذي اكتشف ان النظام الشيوعي الذي حكم اوروبا الشرقية لم يجلب معه سوى البؤس والفقر والظلم، ولا يمكن ان يستمر رغما عن ارادة الشعوب وتعلقها بالديمقراطية والحرية. قبل ايام قليلة ابعد الرئيس الالماني الشرقي والتلميذ المخلص لستالين وبريجنيف، ايريش هونيكر، وعين بدلا عنه سياسي آخر، يصعب الحكم عليه نهائيا الآن وهو: ايجون كرنتس.

ان تاريخ الشيوعية في اوروبا، وفي المانيا خاصة، ليس سوى سلسلة من الاخطاء والافكار المغلوطة البعيدة عن الواقع وعن مصلحة شعوب القارة الاوروبية. وكان من اوائل تلك الاخطاء هي تلك التي نادى بها الالماني - اليهودي كارل ماركس في اواخر القرن الماضي، حول «ديكتاتورية البروليتاريا» بعد الثورة الصناعية التي اجتاحت اوروبا آنذاك حيث كان يأمل ان يحمل العمال الالمان لواء هذه الثورة ولكن امله خاب، ولم تتحقق من افكاره هذه سوى بعض الحركات الفوضوية التي لم يكتب لها النجاح، بل على العكس فان هذه الحركات قد اثارت مخاوف الالمان خاصة بعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى وانتشار الفوضى والتطرف الشيوعي في بعض مناطق المانيا، مما دفع الشعب لأن يلقي نفسه بين ايدي ديكتاتورية مناوئة تماما للشيوعية هي الديكتاتورية النازية، التي قادت المانيا، بدورها، الى الصعود ثم الى الحرب والدمار والاحتلال والتجزئة.

في اواخر الحرب العالمية الثانية زحفت قوى الشرق والغرب على المانيا وتسابقت القوات السوفياتية مع القوات الامريكية والبريطانية والفرنسية للوصول الى العاصمة الالمانية (برلين) والاستيلاء على اكبر جزء من المانيا الهتلرية. وهنا ارتكب الجنرال ايزنهاور - بشهادة العسكريين والسياسيين الغربيين فيما بعد - خطأ عسكريا واستراتيجيا كبيرا عندما عمد الى التباطؤ في الوصول الى برلين وتركيز قواته على جنوب المانيا، بدلا من شمالها ووسطها مما اتاح للسوفيات الاستيلاء على منطقة واسعة من اوروبا الشرقية، تمتد من حدود الاتحاد السوفياتي شرقا الى ما بعد العاصمة برلين بمسافة ١٥٠ كيلومترا غربا، فاذ بهذه الغلطة العسكرية الستراتيجية تتحول الى الفتيل الذي اشعل الحرب الباردة سنوات طويلة حول برلين وتجزئتها الى اربعة قطاعات احتلال، مع ما تحمله من مشكلة الوصول اليها من غرب المانيا اذ ان برلين بكاملها تقع في وسط منطقة الاحتلال السوفياتية التي حولتها موسكو، قبل ٤٠ سنة، الى دولة المانية شيوعية اطلقت عليها اسم «الجمهورية الالمانية الديمقراطية»!!

وبتجزئة المانيا وتقسيمها بين الشرق والغرب، تم تقسيم برلين الى اربعة اجزاء بين القوات السوفياتية والامريكية والبريطانية والفرنسية. وبرزت «المشكلة الالمانية» على سطح السياسة الاوروبية والعالمية، وأخذت تتطور وتتسع لدرجة انها هددت السلام العالمي مرات عدة بسبب تباين الانظمة القائمة فيها والاحتكاك الدائم والتحديات اليومية في منطقة يقف فيها العملاقان الكبيران في العالم وجها لوجه، يحمي كل منهما ملايين الجنود والصواريخ والقنابل النووية وآلة الحرب والدمار.

السجن الكبير

وعلى الرغم من ان تجزئة المانيا بعد الحرب وقيام دولتين المانيتين على الاراضي الالمانية في عام ١٩٤٩ كانا شبه نهائيين، فان «المشكلة الالمانية» ازدادت تعقيدا، خصوصا في العاصمة الالمانية برلين، فقد وصلت الازمة الى قمتها في عام ١٩٥٣، ففي السابع عشر من شهر يونيو (حزيران) من ذلك العام، انفجرت ثورة صاخبة في وجه الاحتلال السوفياتي تطالب بالحرية والديمقراطية وحق تقرير المصير، فعمدت دبابات ستالين الى سحقها فورا. وساد التوتر في العالم ولاحت علائم احتكاك مسلح بين الشرق والغرب في الدولة التي هزمتها قواتهما، وفي تلك الفترة ظهرت اول حركة نزوح من المانيا الشرقية الى المانيا الغربية. وازدادت بصورة كبيرة لدرجة انها هددت بتفريغ المانيا الشرقية من شبابها وعمالها وخبرائها ومثقفيها. وكان من الطبيعي ان يطبق النظام الشيوعي الحاكم في موسكو اسبل الطرق التي اعتاد عليها، وهي زج الشعب الالماني في المنطقة السوفياتية المحتلة بأسره في السجن، عن طريق اقامة جدار رهيب على حدود المانيا الشرقية مع المانيا الغربية، وبرلين الغربية، وتجهيز تلك الحدود بالاسلاك الشائكة المكهربة، وأجهزة اطلاق النار الآلية، التي دفع كثير من الفارين حياتهم امامها وعليها وهم يحاولون الفرار من النظام الذي اقامه زعيم المانيا الشرقية آنذاك فالتر اولبرشيت ونائبه ايريش هونيكر، الذي خلفه فيما بعد.

وكانت النتيجة هي وضع ١٧ مليون الماني، هم سكان المانيا الشرقية، في هذا السجن الشيوعي الكبير. ومازال البعض يتحدث حتى الآن عن اتفاق سري وصامت تم بين الرئيس الامريكي الاسبق كندي والزعيم السوفياتي خروتشوف على اقامة الجدار الفاصل بين الدولتين الالمانيتين ثمنا للوفاق الدولي الذي كان يبدو في الافق آنذاك. وايجاد حل ما للمشكلة الالمانية وما نجم عنها من مشاكل وتوتر دولي.

بعد قيام جدار برلين عام ١٩٦١، ساد الهدوء المسرح الدولي والاوروبي الى حد كبير، وتحولت الحرب الباردة بين الشرق والغرب الى اساليب ووسائل اخرى، وبدا للعالم وكأن النظام الشيوعي القائم في برلين الشرقية قد استقر الى الأبد، وارتضى الشعب الالماني في الشرق هذا النظام، خاصة بعد ان ترعرع في المانيا الشرقية جيل جديد لا يعرف سوى بلاده التي تحيط بها الجدران والاسلاك الشائكة، ولا يعرف عن الغرب اكثر مما يعرفه عن كوكب آخر بعيد.

ولكن مظاهر الهدوء السائد بين الشعب الالماني واستقرار الحكم في المانيا الشرقية وقبول الالمان النظام الشيوعي الممثل بحزب واحد اطلق عليه اسم «الحزب الاشتراكي الموحد» كل ذلك لم يكن سوى مظهر خداع لحقائق كان يعرفها الجميع. وفي مقدمتهم حكام برلين الشرقية انفسهم، ابرزها ان الشعب الالماني قد رفض دوما وطيلة تاريخه الافكار الشيوعية ومازال يشعر بمرارة الهزيمة التي الحقتها به القوات السوفياتية التي اجتاحت المانيا وارتكبت فظائع مازال الجيل القديم يرويها لأبنائه وبناته. هذا الى جانب ما حملت الشيوعية معها من ظلم وقهر وانخفاض في مستوى المعيشة وأزمات اقتصادية واجتماعية جعلت المواطنين يتعلقون بأمل بعيد، اقرب الى الحلم والوهم، يتلخص بالخروج من هذا السجن الكبير والهروب من فردوس العمال والفلاحين.. وكثيرا ما دفع البعض ارواحهم لقاء محاولة تحقيق مثل هذا الحلم البعيد.

وقبل سنوات قليلة ظهرت علائم الدهشة والاستغراب على وجوه الالمان الشرقيين عندما اخذوا يسمعون نغمة سياسية جديدة تحمل معها الامل بالتغيير والاصلاح، ولما كان التغيير من الاحلام البعيدة التي لا يحلم بها احد، فلا اقل من بعض الاصلاح القائم على منح الشعب بعض الديمقراطية وقليلا من الحرية. حرية الكلام والتعبير ومخالفة اوامر السلطة وكان استغرابهم على اشده بعد ان لمسوا بوضوح ان نغمة الاصلاح والتغيير تأتي من الشرق، من الاتحاد السوفياتي وزعيمه جورباتشوف، الامر الذي لا يمكن حتى مجرد التفكير به فما بالك في امكانية تحقيقه. وعاش الالمان الشرقيون فترة صعبة تختلط فيها مشاعرهم بين الامل والرجاء واليأس، بينما كانت انظارهم تتجه الى دول اوروبية مجاورة لهم تعيش المصير نفسه منذ خمسين سنة، تهب عليها رياح التغيير غير المتوقعة تحمل معها امل الاصلاح الى اوروبا الشرقية وخاصة في المجر وبولونيا.

فقبل شهور قليلة، اعلنت المجر، التي كانت اول دولة شيوعية في اوروبا الشرقية تتلقى المؤشرات التي اطلقها جورباتشوف حول سياسة الانفتاح واصلاح المجتمع، بأنها سوف تفتح حدودها التي تصلها بالنمسا، ومنها الى الغرب، امام الجميع. وفعلا فقد ازالت الاسلاك الشائكة التي عزلتها عن الغرب منذ الحرب العالمية الثانية، وصنعت منها شكلا رمزيا قدمته هدية الى الرئيس الامريكي بوش عند زيارته الاخيرة، التي اعلن فيها مباركة واشنطن وعواصم الغرب بسياسة الاصلاح التي اعلنتها بودابست، وكانت خطوة مفاجئة لم يتوقعها زعماء دول اوروبا الشرقية الذين اقاموا سجونهم الكبيرة خلف الجدران والاسلاك الشائكة، وفي مقدمتهم زعيم المانيا الشرقية هونيكر. ولما كانت هذه الخطوة قد جاءت في فصل الاجازات في الصين حيث يقضي آلاف الالمان الشرقيين اجازاتهم في «دول المعسكر الاشتراكي الصديق»، ومنها المجر، فقد وجد هؤلاء الالمان انفسهم في موقف ظلوا يحلمون به اكثر من اربعين سنة، موقف يتلخص بعبارة واحدة: «حدود مفتوحة نحو الغرب» ولم ينتظروا كثيرا، فقد تدفق الآلاف منهم نحو مناطق الحدود المجرية - النمساوية ومنها الى النمسا فالمانيا الغربية، بينما اخذ عشرات الآلاف من الالمان الشرقيين يتدفقون الى المجر عبر تشيكوسلوفاكيا. عسى ان يلحقوا بقطار الحرية الجديد المتجه نحو الغرب. اما الالمان الشرقيون الذين كانوا يقضون اجازاتهم في بولونيا وتشيكوسلوفاكيا. فقد اندفعوا الى سفارات المانيا الغربية في وارسوا وبراغ يعتصمون فيها ويطالبون بالنزوح الى المانيا الغربية.

بداية الانهيار

وانهيار البناء الذي شيده زعماء الحركة الشرقية ودول اوروبا الشرقية، والجدار الذي اقامه هونيكر لمنع فرار المواطنين الى الغرب، فجأة، وشعر الجميع بأن الاكذوبة الكبرى التي عاشت في اوروبا الشرقية قد انكشفت، وان الاجيال الجديدة التي ظن منظرو الافكار الشيوعية بأنها سوف تحمي انظمة القهر والكبت في اوروبا الشرقية، هي اول من اعلن العصيان على هذه الانظمة واستقلوا القطار المتجه الى الحرية.

وحاول هونيكر ان يستنجد بزملائه رؤساء دول حلف وارسو لوقف النزيف البشري الذي اصاب المانيا الشرقية وأصبح يهدد وجودها، ولكن «الاخ الاكبر» في موسكو رفض مد يد المساعدة، وأصر حكام بولونيا والمجر الجدد على موقفهم معلنين تمسكهم بمبادئ الحرية والديمقراطية الجديدة في بلادهم والسياسة الاصلاحية المنشودة.

لقد ظن حكام المانيا الشرقية واقطاب الحركة الشيوعية بأن الخطر سوف يأتي من الغرب فأقاموا الجدار المشهور فاذا بالخطر يأتي من الشرق، من الدول الصديقة والحليفة ومن بين ظهرانيهم ومواطنيهم، فكان من الطبيعي الا يتمكنوا من الاستمرار في الحكم بعد ان انهار البناء بكامله امام أعينهم.

قبل ايام قليلة أبعد ايريش هونيكر عن الحكم في المانيا الشرقية وعين بدله نائبه ايجون كرنتس، فانقضت بذلك آخر مرحلة من مراحل الشيوعية الستالينية المتطرفة كي يحل مكانها نظام لا بد ان يكون اقل في تطرفه سياسيا واقل في تعصبه شيوعيا، اذا اراد الاستمرار. ولما كان الاتحاد السوفياتي يرفض - حاليا - زوال المانيا الشرقية، كما ان ليس من مصلحة الشرق ولا الغرب اعادة توحيد المانيا واثارة مشاكل دولية واستراتيجية وعسكرية ليست بالحسبان. فان نظام الحكم في المانيا الشرقية سوف يستمر ولكن باسلوب جديد يحمل معه بعض ملامح الديمقراطية والحرية، وان كانت اقل من تلك الموجودة في بولونيا والمجر، وما سيأتي من انظمة جديد في رومانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا خلال السنوات القليلة المقبلة، ذلك ان هذه الدول غير مجزأة ولا توجد بجانبها دول - كالمانيا الغربية - تلوح لها بالازدهار والتقدم والرفاه.

لقد استجاب الاتحاد السوفياتي هذه المرة فعمد الى ابعاد هونيكر عن الحكم في برلين الشرقية لا حبا بالالمان - العدو التقليدي والتاريخي - بل لتطور التاريخ في القارة الاوروبية، واستحالة استمرار وجود انظمة تقوم على افكار مستمدة من القرن الماضي، او «مبادئ لينينية - ماركسية» لم تعد تصلح لمجتمعات تقترب من بداية قرن جديد، خصوصا ان هذه المبادئ اشرفت على الافلاس والانهيار نهائيا. وليس التغيير الذي تم في برلين الشرقية قبل ايام قليلة سوى دليلا على استحالة الاستمرار في المستقبل ذلك ان رياح التغيير والاصلاح تهب اليوم في اوروبا.


هونيكر

ايجون كرينش

وداعا... شيوعية

موسكو

أحكام العصر أطاحت ببقية أحلام التنظير

موسكو - من سامي عمارة:

لا أحد في بلدان أوروبا الشرقية يقول اليوم إنه يسير في اتجاه بناء الشيوعية. ولا أحد من قادة «الحزب الأم» (الحزب الشيوعي السوفياتي) يؤكد أن غاية المراد هي بناء الشيوعية. لقد أطاحت البيريسترويكا وأحكام العصر بما كان قد تبقى من أحلام حول هذه القضية. وهناك من يتندر علانية اليوم وعلى صفحات الصحف وشاشات التلفزيون بما قاله الزعيم السوفياتي الاسبق نيكيتا خروشوف خلال رحلته الى الولايات المتحدة حول أن بلاده سوف تفرغ من بناء الشيوعية في عام ١٩٨٠.

الحديث عن التغيرات العقائدية لا ينقطع، ويدور في اطار مناقشة ما يجري في الساحة السوفياتية ضمن ما تطرحه القيادة السوفياتية حول دور الحزب الشيوعي في المراحل الحالية، وأهمية اعادة النظر في نظامه وفق برنامج اصلاحي حزبي شامل بعد أن أعلن ميخائيل جورباتشوف صراحة ان البيريسترويكا في الحزب تختلف عن البيريسترويكا في المجتمع.

وعندما يتوقف المراقبون عند مصطلح «بيريسترويكا الحزب» فانهم يستخلصون ان المطلوب وببساطة هو اعادة النظر في الكثير من القوالب الجامدة وتغيير نظام الحزب.

ويؤكد كثير من كبار اعضاء الحزب الشيوعي السوفياتي تفاقم الأزمة التي يتعرض لها الحزب الذي لا يمكن تسميته اليوم بـ «اتحاد المتمسكين بالعقيدة الواحدة» على حد تعبير يوري باكوفليف رئيس تحرير «أبناء موسكو». فهناك البعض الذي يؤيد فكرة اشاعة الديموقراطية، وهناك البعض الآخر الذي يقف معاديا للبيريسترويكا بشتى صورها وعلى الاصعدة كافة.

والسؤال الذي يردده اكثر من مراقب هنا اليوم وفي هذا السياق هو: في أي اتجاه يمكن أن تسير «بيريسترويكا الحزب»؟

القائمون على قطاع ايديولوجية الحزب الشيوعي السوفياتي يقولون إن المطلوب اليوم هو وضع أسس ما يسمونه بـ «الاشتراكية المجددة» فيما يعلن اخرون وعلى استحياء شديد أهمية بحث نظام تعدد الاحزاب، وهناك مسؤولون كبار في السلطة التنفيذية مثل الاكاديمي ليونيد ابالكين النائب الاول لرئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفياتي، يؤكدون ان أفضل «الاشتراكيات» وأنسبها للتطبيق في المجتمع السوفياتي هي الاشتراكية السويدية.

ولعل ما يدور في جمهوريات البلطيق السوفياتية، وما جرى في المؤتمر الاخير لحزب العمال الاشتراكي المجري الذي شهد التخلي عن الايديولوجية الماركسية اللينينية، يكون مؤشرا لما قد يجري في مواقع أخرى بـ «الكتلة الشرقية».

ويذكر في هذا الصدد ما قاله الجيرداس برآزاسكاس، الأمين الأول للحزب الشيوعي في ليتوانيا، حول أن «زمان الراحة للحزب الواحد» قد انقضى، وراح أيضا زمان احتكار السلطة للحقيقة. وقد أشار المسؤول الليتواني في حديث أدلى به لـ «الازفيستيا» حول استقلالية بعض المؤسسات ومنها العقائدية عن موسكو الى أن ١٨ مؤسسة، منها اتحادات النقابات والادباء والملحنين والكومسومول قد انفصلت بالفعل عن المركز، «لكن هل يعني ذلك ان الشعراء صاروا يكتبون شعرا أسوأ، أو أن الملحنين صاروا يلحنون بشكل أردأ؟».

الى ذلك ماذا يقول الآخرون عن تطبيق النظام الشيوعي في الاتحاد السوفياتي؟

يذكر الكثيرون ما قاله بوريس يلتسين نجم المعارضة الذي يستقطب الاهتمام الخاص والعام هذه الأيام، خلال رحلته الأخيرة الى الولايات المتحدة حول أن «الشيوعية مجرد فكرة تهيم فيما وراء السحاب». ولست أجد في المجتمع السوفياتي من يقول اليوم ان بلاده تسير في اتجاه بناء الشيوعية، بل هناك من يردد الدعابات حول هذا الأمر ومنها تسوق واحدة تقول ان «بريجنيف كان يزور ذات يوم باريس حيث التقى هناك مع الرئيسين كارتر وديستان. وخرج الثلاثة الى شوارع العاصمة الفرنسية يستطلعون آراء الشباب الذين ما أن شاهدوهم حتى بدأوا في مطاردتهم. وخلال هذا الماراثون كتب ديستان قصاصة رماها الى الشباب لكنهم لم يتوقفوا عن ملاحقتهم. عندئذ اضطر كارتر الى مخاطبة الشباب عبر قصاصة أخرى. لكن أحدا لم يعرها اهتمامه، ولم يتوقف الشباب الا بعد أن طالعوا ما كتبه بريجنيف، هنا تساءل الزعماء الثلاثة عما كتب كل منهم.

قال ديستان: «لقد وعدت كلا منهم بسيارة وحسناء فرنسية». أما كارتر فقال: «وأنا وعدتهم ببيت ورأس مال»، فيما قال بريجنيف «أنا لم أعدهم بشيء»، لقد كتبت فقط: نحن نجري في اتجاه الشيوعية وأنتم الى أين؟».

وبعيدا عن الدعابات، وهي كثيرة. فان الأمر الغريب في المجتمع السوفياتي هو أن الكل ينادي بالتمسك بالماركسية اللينينية ويفعلون العكس، وقد فعل ذلك لينين نفسه حين أقر في أواخر سنوات حياته السياسة الاقتصادية الجديدة التي اقرت القطاع الخاص، وفعل ذلك ستالين حين حاول بناء الشيوعية العسكرية، وعلى الطريق نفسه سار خروشوف وبريجنيف وحتى جورباتشوف الذي يقلب أعماق المجتمع لا يفصح عن غير تمسكه بالماركسية اللينينية. لكن كيف ذلك والبرلمان السوفياتي يبحث اليوم اقرار قانون الملكية الخاصة التي كانت محظورة الى وقت قريب؟ كيف ذلك وكثير من القوانين يجري تغييرها في اطار التمسك بمواثيق هلسنكي وفيينا حول حقوق الانسان؟

الحقيقة تقول ان الشعب السوفياتي تعب من الشعارات، ومل النظريات والقوالب الجامدة. لا أحد يريد الانتظار، ولا أحد يود المغامرة بتطبيقات وتجارب أخرى في اطار الماركسية اللينينية. وقد أدرك الزعيم السوفياتي ميخائيل جورباتشوف ذلك، ومن ثم فهو يحاول ايجاد جميع السبل التي تكفل الخروج من هذا المأزق وامتصاص غضب الجماهير التي بدأ بعضها ينصرف عنه بعد انتظار أكثر من أربع سنوات كان يؤمل خلالها أن تأتي له البيريسترويكا بما يتفق مع ما طرحته من شعارات. ، وحتى نكون أكثر تحديدا نسوق ما أعلنه يوري بروكوفييف الامين الثاني للجنة الحزب الشيوعي في العاصمة السوفياتية في حوار له على صفحات جريدة «أنباء موسكو»: «لقد أدرك الشعب التعب ليس بسبب المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وحسب، بل ومن جراء التوتر الموجود في المجتمع. إن البعض يقول صراحة - والحديث لايزال للمسؤول نفسه - ما خلاصته أنه لا يهمني اي نظام يمكن أن يقوم. وأي حزب يمكن أن يحكم. انني اريد الهدوء والكسب، وهذا هو أخطر الأمور».

كثير من الامور يلقى اليوم البحث والتمحيص. ولاتزال القيادة السوفياتية تبحث عن حل من خلال منطق التجربة والخطأ. كما حدث حين صدر قانون الضرائب الذي الغي، ومع قانون التعاونيات الذي قام البرلمان في دورته الحالية بتعديله. ولعل ذلك يتضح بصورة أكثر وضوحا في ما قاله الزعيم السوفياتي ميخائيل جورباتشوف حول ان بعض ما كان يعتبرذ صحيحا قيما سبق يعده اليوم غير صحيح! ذلك ايضا قد يكون تفسيرا للصمت الذي تلتزمه الأوساط الرسمية السوفياتية ازاء التغييرات التي عصفت بمواقع الشيوعيين في بولندا والمجر، حيث تكتفي وسائل الاعلام في الاتحاد السوفياتي بالتغطية الاخبارية لما يدور في هذين البلدين، لكن الناس تعودوا اليوم تقبل مثل هذه الانباء بغير الحساسية المفرطة التي كانت تصيب بعضهم من جراء مجرد طرح فكرة تغيير المادة السادسة من الدستور السوفياتي التي تنص على أن الدور القيادي في الدولة حكر على الحزب الشيوعي السوفياتي.

تلك هي بعض ملامح الصورة التي لم تكتمل. والاحداث حبلى بتطورات جديدة قد تسفر عنها الدورة الثانية للبرلمان السوفياتي التي تنتهي من أعمالها في ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل وحتى ذلك الحين سوف تجري بالقطع في النهر مياه كثيرة.





جورباتشوف: العد العكسي للشيوعية.

آراء عربية في سقوط الشيوعية

●● الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي:

- السقوط الميداني للشيوعية كان أسرع من كل التوقعات.

●● الدكتور محمد عبدالاه:

- ما يجري في الكتلة الشرقية ستظهر انعكاساته الخطيرة قريبا.

●● مصطفى كامل مراد:

- إذا لم يحدث أي تدخل عسكري نستطيع القول: وداعا للشيوعية.



الدكتور عبد الاه

الدكتور التركي

مصطفى كامل مراد

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

طلبت «الشرق الاوسط» من عدد من المفكرين والمهتمين بمتابعة تطورات ما يحدث في دول المعسكر الشرقي ابداء الرأي في هذه التطورات ومدى تأثيرها على مجريات السياسة الدولية بصورة عامة. ولمناسبة تواجده في القاهرة لحضور ندوة دولية في جامعة الزقازيق، فقد سألت «الشرق الأوسط» الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، رئيس رابطة الجامعات الاسلامية ومدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في الرياض عن رأيه في هذه التطورات وما إذا كانت تحمل بداية النهاية للشيوعية، فقال:

- «في الحقيقة ولدت الشيوعية وعناصر الفناء فيها أكبر وأكثر من عناصر البقاء. ذلك لأن أية فلسفة تقوم على جوهر محدد، خلاصته الالحاد والنظرة الجزئية الواحدة التي تفسر حركة الحياة ونشاطات الانسان وصلته بالكون في العامل المادي فقط متجاهلة ما يتميز به الانسان باعتباره كائن له متطلباته الروحية والاخلاقية، ثم تتردى الى أن تجعل ميزانها الثابت يتلخص في علاقة الانسان بفائض القيمة، وفي جعل حركة التقدم الانساني حركة عرجاء تقوم على أن توافر الماديات للانسان هو قياس تقدمه، ومن ثم تنسى كل أبجديات الفطرة الانسانية والاشواق العليا للانسان، ان فلسفة كهذه مهما ساعدتها قوى بوليسية، ومهما حاولت أن تحول الجماعة الى واحد، ومن ضغط الناس في قوالب جامدة، ومهما حققت من بعض الانجازات المادية فانها لا يمكن أن تتناغم مع مجموع المركبات التي يتكون منها الانسان، والتي لا يستطيع الانسان أن يستمر في التاريخ بدونها. واني لاصرح حقيقة بأن هذا السقوط الميداني للشيوعية كان أسرع من كل التوقعات. فلقد ثبت بيقين أن أبنيتها الداخلية خواء، وأنها لم تعد أن تكون حيوانا مفترسا ذا انياب يتظاهر بالقوة، لكن السرطان كان يفترسه من داخله.

وهكذا ما ان ظهر جورباتشوف، وما ان سقط ماو تسي تونج حتى انهار بناء الشيوعية التي كانت تزعم أن حركة التاريخ تساعدها، وانها سوف تنتصر على الامبريالية والقوى البرجوازية، فاذا بها الآن تتسول فتات موائدهم وتجلس من اليابان المهزومة في الحرب العالمية الثانية مجلس التلميذ من الاستاذ. والشأن نفسه في مجلسها من المانيا الغربية.

ان هذا المصير الذي آلت اليه الشيوعية، لا نقول حتمية تاريخية، ولكن نقول إنه سنة من سنن الله الكونية والاجتماعية تحقيقا لقوله تعالى: «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».

لقد أرادت الشيوعية أن تعطي الانسان لقيمات وبعض الماديات في مقابل أن يتنازل عن أسمى ما يملكه في الوجود، أي أن يتنازل عن صلته بالله وحريته وارادته الذاتية ومحركاته الفردية التي لا بد منها في صناعة الابداع الحضاري. ولقد رفض الانسان اخيرا، وبالرغم من كل الضغوط، هذه الصفقة الخاسرة ورفض كل المواقع الشيوعية وهرب من كثير من اقطارها الى بلاد يجد فيها حريته وذاته وحقه في التعبير عن دينه وانسانيته.

ونحن المسلمين لدينا عقيدة يقينية بأن أي نظام بشري مآله الى الانهيار والتبدد، لأن البشر لا يصلحهم إلا نظام إلهي من العليم الخبير الذي يعلم طبائع النفوس وطبائع المجتمعات وما يصلحها، «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير». ولا يتحقق صلاح المجتمعات أو صلاح الانسانية إلا بالاسلام الدين الخاتم.

وإذا كانت بعض المجتمعات الاسلامية لم تسعد في وقتنا الحاضر، فليس الخلل في الدين. بل الخلل في فهم الناس له والتزامهم به.

ان التبدلات التي يشهدها العالم في الوقت الحاضر، والفلسفات التي تتساقط سواء أكانت شرقية أم غربية تثبت للعالم كله الى الحاجة الى الاسلام أما نحن المسلمين فنؤمن بذلك ونعتقد أنه العلاج الوحيد. ولقد شهد عقلاء كثيرون من الشرق والغرب بهذه الحقيقة. لكن أصمهم الكبر والغطرسة والتعصب الموروث في مجتمعاتهم الوثنية او المادية.

وهذه التبدلات والتغيرات تضيف على المسلمين عبئا وواجبا كبيرا تجاه الاسلام عقيدة وشريعة. ونسأل الله أن يوفق حكام المسلمين ورجال الفكر والعلم منهم للالتزام بدينهم، وعرضه للبشرية عرضا صحيحا معافى من كل الشوائب حتى يؤدوا أمانة البلاغ ويهتدي الضالون بسبب ذلك».

من أبرز الأحداث

● ويقول الدكتور محمد عبد الاه، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان المصري: إن ما يحدث حاليا بدول المعسكر الاشتراكي يعد من أبرز احداث عام ١٩٨٩ السياسية. وستظهر انعكاساتها خلال عام ١٩٩٠ بشكل أوضح ومؤثر. ويضيف قائلا إن تقييم هذه الاحداث والتحكم عليها يحتاج الى مزيد من الوقت نظرا لأن التحالف الايدلوجي والعسكري الذي يربط تلك الدول لم يتأثر حتى الآن لأن بعض القوى داخل هذا المعسكر لن تسمح أن يمتد التأثير الى التحالف بين هذه المجموعة فلا يمكن أن نقول الآن وداعا للشيوعية.

التدخل العسكري

● بينما يقول مصطفى كامل مراد، رئيس حزب الأحرار الاشتراكيين: إن ما يحدث في المعسكر الاشتراكي له بعد سياسي وبعد اقتصادي. فالأول مرتبط برفض مواطن هذا المعسكر للنظام السياسي المطبق حاليا ورغبتهم في وجود التعدد الحزبي وهو ما يحدث في المجر. ومما ساعد على ذلك حالة الوفاق الدولي بين القوتين العظميين. أما البعد الاقتصادي فيرتبط بضعف النمو الاقتصادي بتلك الدول وانخفاض مستوى الدخول بها ورغبة مواطنيها في تحسين مستوى المعيشة. وإذا استمر ما يجري حاليا دون أي تدخل عسكري نستطيع أن نقول وداعا للشيوعية مع نهاية هذا القرن. لأن ما يجري فيها أشبه بالزلزال الذي وقع اخيرا في سان فرانسيسكو.

● وفي المقابل، يقول الدكتور رفعت السعيد، عضو اللجنة المركزية لحزب التجمع اليساري: إن ما يحدث في المعسكر الاشتراكي يرجع السبب فيه الى وجود أخطاء في تطبيق النظرية الاشتراكية لكننا مع الاشتراكية ومع حق المعسكر الاشتراكي في تطوير نفسه لأن النظام الرأسمالي يتآكل من الداخل بطريقة أخرى ويفرز لنا البطالة ومدمني المخدرات، وعملية التطوير مطلوبة مع التمسك بالاشتراكية.

● ويقول الدكتور محمود عبد الفضيل، أستاذ الاقتصاد في الجامعة الأمريكية في القاهرة: نحن لا يمكن أن نقول وداعا للشيوعية. ولكن يمكن أن نقول وداعا لنموذج أو نظام موروث عن ستالين. هذا النظام كانت له ظروفه الخاصة التي فقدت مصداقيتها الآن. ويضيف: الدول الاشتراكية تدفع الآن فاتورة الحساب القديم نتيجة سوء الادارة الاقتصادية وغياب الديمقراطية، وهما الاساسان اللذان قام عليهما النظام الموروث عن ستالين.

ويقول: إن صعود أي فكر أو هبوطه في فترة ما يعتبر مثل الدورات الاقتصادية خاضعا لعوامل اقتصادية واجتماعية معينة. وفي حالة الاشتراكية يعتمد على قدرة الرأسمالية في حل المشكلات. فالفكر الاشتراكي يتوسع أو ينهار كرد فعل للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية. ويقول: لو سألنا أنفسنا لماذا يحدث كل هذا الآن؟ يمكن أن تكون الاجابة أن الحكومات الاشتراكية تعرضت لانذارات عديدة ولكنها لم تستجب لمثل هذه الانذارات التي واجهتها منذ أكثر من عشر سنوات. وما يحدث الآن ما كان يمكنه أن يكون لولا أن الدولة الأم (الاتحاد السوفياتي) قامت بحركة اعادة البناء (البيروسترويكا) عندئذ تشجعت الجماهير ووصعت القيادات تحت ضغوط هائلة للتغيير.

● ويقول الدكتور محمد عصفور، المحامي وعضو الهيئة العليا في حزب الوفد المصري المعارض: لن تختفي الشيوعية إلا إذا حدث أن أقلعت الدول الكبرى كالاتحاد السوفياتي عن هذه الفلسفة، وما يحدث هنا مجرد خطوات اصلاحية، وهي عبارة عن عقيدة مادية، وهي تحول في التيار الشيوعي لا يعني أكثر من الاستجابة الى ما نادت به الاحزاب الشيوعية الأوروبية وهي عبارة عن حرية الانسان وكرامته.

كيف هي الحياة فوق صخرة جبل طارق؟ وعلى وجه التحديد كيف يعيش ٢٤٠٠ عامل مغربي هناك وما هو المستقبل الذي ينتظرهم؟ «الشرق الاوسط» زارت الجبل ومن هناك كتب **طلحة جبريل** وصور **عبد اللطيف الصيباري** فكان هذا التحقيق.

عرب جبل طارق بين مطرقة الانجليز وسندان الاسبان

مغاربة فوق الصخرة

•• ٢٤٠٠ عامل مغربي في الجبل يعيش ٦٠٠ منهم ظروفا بالغة القسوة ويسكن الغرفة الواحدة ٣٢ شخصا!

•• محمد الصرصري: آخذوا عصير الليمونة ويريدون الآن التخلص من القشرة

زار مرة احد الزملاء مستعمرة جبل طارق فكتب بطاقة بريدية لزميل له يقول: «لا اعتقد ان طارق بن زياد قد مر من هنا!».

ما قاله هذا الزميل يستحق التأمل. وقليل من التاريخ قد يفيد.

في مطلع القرن الثامن عشر كانت الامبراطورية البريطانية الفتية، آنذاك، تبحث عن موطيء قدم على الضفة الشمالية للبحر الابيض المتوسط، لتزويد سفنها الباحثة عن مستعمرات جديدة بالماء والمؤن. فوقع ملك بريطانيا اتفاقية مع ملك اسبانيا سميت اتفاقية «اولترخت» تم بموجبها تنازل اسبانيا عن صخرة جبل طارق لبريطانيا.

ولم تمض سبع سنوات على تلك الاتفاقية حتى بدأ الاسبانيون المطالبة بالغائها .. لكنهم لم يستطيعوا ذلك حتى اليوم (!!) فقد ظلت صخرة جبل طارق (مساحتها سبعة كيلومترات فقط) هي المستعمرة البريطانية السادسة في سلسلة ما تبقى للامبراطورية التي شاخت.

طوال هذه العقود ظل الحال على ما هو عليه .. حتى عام ١٩٦٧ حين بادرت بريطانيا الى تنظيم استفتاء في جبل طارق وكانت نتيجته ان السكان، وهم خليط من شعوب البحر الأبيض المتوسط يعرفون ب «الجنتس»، قرروا البقاء تحت السيادة البريطانية.

كان فرانكو، جنرال اسبانيا العنيد، يمسك وقتها بزمام الأمور في مدريد ولم يرض بنتيجة الاسفتاء، فقرر عام ١٩٦٩ اغلاق الحدود مع جبل طارق .. لتبدأ قصة اخرى في علاقات جبل طارق مع العرب والمغرب.

* القصة الاولى كانت حين عبر طارق بين زياد المضيق، الذي يفصل اليابس بين القارتين الافريقية والاوروبية .. فرست سفنه عند صخرة الجبل الذي اصبح منذ ذلك التاريخ يحمل اسمه .. ذلك التاريخ لم يتبق منه، بعد انهيار دولة الأندلس، سوى متحف صغير يضم تماثيل طارق بن زياد وبعض مقتنياته.

* القصة الثانية كانت مع المغرب ابان الحرب العالمية الثانية، حين قصف النازيون جبل طارق باعتباره احدى نقاط ارتكاز الامبراطورية البريطانية، وقام فرانكو من جهته بتضييق الخناق على الصخرة فانتقل سكانها الى المغرب (طنجة) حتى وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها.

* القصة الثالثة جاءت بعد قرار فرانكو اغلاق الحدود وفرض حصار شديد على المستعمرة، فكان ان لجأت حكومة جبل طارق، التي تعمل تحت اشراف الحاكم العام البريطاني حتى اليوم، الى الحكومة المغربية تستنجد بها لتزويد المستعمرة بالمواد الغذائية والتموينية والمياه العذبة .. والعمال.

واستمر الحال على ما هو عليه حتى رحيل فرانكو عام ١٩٧٥.

بعد موت الجنرال العتيد بدأت حكومة مدريد محادثات مع الحكومة البريطانية لاستعادة السيادة على جبل طارق، لكن المحادثات لم تسفر عن شيء فيما يتعلق بالسيادة .. فقد وجدت حكومة مدريد في «١٠ داونغ ستريت» مفاوضة اشد عنادا... مارجريت ثاتشر، ومن غيرها؟

الى ان ترحل القرود

ويبدو ان ثاتشر تذكرت مقولة سلفها، ونستون تشرشل، الذي زار جبل طارق بعد الحرب العالمية الثانية وسمع مثلا يقول: «حين تترك القرود جبل طارق فان الإنجليز سيرحلون» .. فاوصى الحاكم البريطاني العناية بتلك القرود التي ما يزال بعضها يسرح ويمرح فوق الصخرة. وطالما انها ما تزال هناك فان ثاتشر لن تتخلى عن قاعدة جبل طارق، وقد استعانت بها خلال حرب الفوكلاند مع الارجنتين اذ كانت السفن الحربية البريطانية تتزود من حوض السفن الموجود في المستعمرة بالوقود في طريقها نحو المحيط الاطلسي.

لقد اسفرت جولات طويلة من المحادثات عن فتح الحدود جزئيا في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢ ولاسباب انسانية، اذ سمح للاسبان والانجليز، الذين لديهم اقارب في جبل طارق اجتياز الحدود بين مدينة لالينيا الاسبانية المجاورة الى جبل طارق، وكان هؤلاء يضطرون فيما مضى للسفر الى طنجة ومنها الى جبل طارق نظرا لاغلاق الحدود. وفي فبراير (شباط) ١٩٨٥ فتحت الحدود بكيفية نهائية، واضحى متاحا لمئات الاسبانيين زيارة جبل طارق للتسوق، نظرا لانخفاض الضرائب على السلع، الامر الذي يجعل من المستعمرة البريطانية منطقة تجارة حرة.

حتى عام مضى كان الدخول لجبل طارق متاحا للجميع باستثناء رعايا الدول الاشتراكية وكوبا. لكن حكومة جبل طارق وهي حكومة اشتراكية يرأسها النقابي جويوسانو (رئيس الحكومة السابق كان جوشا حسن، وهو من اصل يهودي) قررت فرض التأشيرة على الجميع باستثناء رعايا دول السوق الاوروبية المشتركة، والمغرب العربي. وهكذا بدأت رحلتنا الى جبل طارق من السفارة البريطانية في الرباط

لم يكن امر الحصول على التأشيرة سهلا، كما هي العادة، فلا بد من ملء استمارات تشتمل على بيانات تحتاج الى يوم كامل لكتابتها. وبعد ذلك انتظار الرد من جبل طارق، وهو يستغرق عادة اكثر من شهر، نعم شهر بالتمام والكمال لدخول صخرة جبل طارق!!

عبرت وزميلي المصور مضيق جبل طارق من طنجة الى الجزيرة الخضراء في اسبانيا، ومن هناك بالسيارة مسافة ١٥ كيلومترا حتى «لالينيا» المجاورة لجبل طارق!

ازدحام شديد عند نقطة العبور. عشرات السيارات تقف منذ الصباح الباكر لان الاسبانيين يفضلون الذهاب صباحا والعودة قبل ان تغلق مصالح الجمارك الاسبانية في التاسعة ليلا، والا لا بد من المبيت في جبل طارق، ونظرا لضيق مساحة المدينة فان فنادقها محدودة، واسعارها مرتفعة. ليلة واحدة في الفندق تكلف في حدود ٥٠ جنيها استرلينيا (عملة جبل طارق هي كذلك الجنيه لان بريطانيا ما تزال هنا)!.

قبل ان نصل الى نقطة العبور كان علينا ان ندفع ثمن الازدحام فقد سرقت آلة التصوير من سيارة زميلي المصور!!

حين جاء دورنا للعبور مر زميلي دون تعقيدات، اما انا، ولان دخولي بتأشيرة محدودة فكان لا بد من السين والجيم، وبعد ان افرغ ضابط الجوازات ما في جعبته من الاسئلة اياها. منحني متكرما ٢٤ ساعة فقط لا غير.

ودخلنا الى الجبل...!

حين تدخل تكتشف ان لا علاقة لجبل طارق باسبانيا. البنايات على الطريقة الانجليزية. الشوارع ضيقة كما هو حال بعض ازقة لندن. سحنات الناس مختلفة. لافتات المحلات كتبت بالانجليزية. الراديو ومحطة التلفزة تبث برامجها بالانجليزية. المطاعم تقدم اكلات انجليزية باردة. رجال الشرطة يلبسون تماما كما هو حال شرطة لندن. المتاجر متلاصقة والسلع مكدسة وكأنك في «اكسفورد ستريت» والفرق فقط في ضيق الشارع التجاري، وهو شارع واحد يسمى «الشارع الرئيسي» علما بأنه لا توجد شوارع تجارية اخرى فرعية. لكنهم (انجليز) يرغبون في نقل كل شيء ليطابق ما في عاصمتهم.

لقد عرف هذا الشارع رواجا لا مثيل له بعد فتح الحدود، لكن تجاره يشتكون من مساومات الاسبانيين التي لا تقف عند حد.

تجولنا في الشارع كثيرا ... واشترينا قليلا.

عصروهم مثل الليمون

كان لا بد من اللقاء برابطة العمال المغاربة للتعرف على اوضاعهم بعد ان مرت اربع سنوات واكثر على فتح الحدود، وانعكاسات ذلك عليهم. منذ ان بدأت ارهاصات دخول اسبانيا للسوق الاوروبية المشتركة دخلت الحكومة المغربية في مفاوضات مع حكومة جبل طارق اسفرت في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨١ عن توقيع محضر يضمن للعمال المغاربة بعض حقوقهم في حالة فتح الحدود. ولم ترغب الحكومة المغربية في توقيع اتفاقية واكتفت «بالمحضر» حتى لا يفسر الاسبانيون ذلك بأنه اعتراف مغربي بحكومة جبل طارق، خصوصا ان الموقف الرسمي المغربي يدعو الى اعادة جبل طارق الى اسبانيا، اذ ان المغاربة يطالبون بدورهم باعادة سبتة ومليلية اللتين تحتلهما اسبانيا في شمال المغرب للسيادة المغربية.

ورغم توقيع ذلك المحضر فان الامور تزداد سوءا بالنسبة للعمال المغاربة. وكما يقول محمد الصرصري، رئيس رابطة العمال المغاربة، فان «حكومة جبل طارق استعانت بالمغاربة حين كانت في حاجة لهم بعد ان اغلق فرانكو الحدود وبعد ما عصرتهم مثل الليمون تريد ان ترميهم الان كالقشور.

دون حقوق او تعويضات؟

نعم..وتتحايل بشتى الطرق لاعادتهم الى المغرب لفسح المجال امام الاسبانيين ليعملوا بدلا عنهم.

يبلغ عدد العمال المغاربة حاليا ٢٤٠٠ عامل من بينهم مائتا عاطل، جزء منهم يعمل في القطاع العام والبقية مع شركات القطاع الخاص. بالنسبة للعاملين في القطاع العام تبدوا امورهم افضل ولكن بالنسبة للقطاع الخاص فان اوضاعهم مزرية.

لقد سنت حكومة جبل طارق عدة تشريعات تهدف اساسا الى طرد هؤلاء واليكم اللائحة:

- يمنح العامل المغربي اقامة دائمة في جبل طارق في حالة توفره على سكن، وهو امر متعذر لان المساحة الضيقة للمستعمرة وازمة السكن لا تتيح الحصول على هذا السكن وبالتالي فان المغربي لن يحصل تلقائيا على الاقامة.

- يسكن حاليا ٦٠٠ عامل (دون اسرهم) في معسكر كان مخصصا للجنود خلال الحرب العالمية الثانية، وهم يتكدسون في عنابر كالدجاج، اذ يتراوح عدد الذين يسكنون في غرفة واحدة ما بين ٣٢ الى ٤٠ عاملا، وكل من يتخلى عن هذا السكن، الذي يماثل الزنازين، لن يجد مسكنا بديلا وفي هذه الحالة ما عليه الا ان يغادر جبل طارق.

- كل مغربي يفصل من القطاع العام لا يحق له الحصول على وظيفة جديدة، وتمارس ضغوط على القطاع الخاص حتى لا يتم توظيفه.

- يحرم المغاربة من عائدات صندوق الضمان الاجتماعي، رغم ان الحكومة تقتطع منهم هذه الضريبة، وتبرر حكومة جبل طارق ذلك بأن المغرب ليس عضوا في السوق الاوروبية المشتركة!!

- حرمان المغاربة من التعويضات العائلية لأن عائلاتهم لا تقيم معهم، في حين يوجد قانون آخر يمنع عليهم اصطحاب عائلاتهم بسبب أزمة السكن!!

- تفرض على المغاربة ضرائب دخل ويحرمون من الامتيازات التي تخولها هذه الضريبة، وأيضا لأن عائلاتهم لا تقيم معهم، وأيضا لأن القانون يمنع اصطحاب العائلات. وهكذا يستمر مسلسل التحايل.

- اي عامل يفقد عمله يمنح فترة ستة اشهر للبحث عن عمل جديد، وبما ان الاولوية للاسبانيين، باعتبار اسبانيا عضوا في المجموعة الاوروبية، فان العامل المغربي لن يجد عملا، وفي هذه الحالة عليه أن يغادر جبل طارق. بل ان بعض شركات القطاع الخاص بادرت الى منح بعضهم فترة تسعة اشهر مدفوعة الاجر شريطة العودة الى المغرب.

- يتم تعويض العمال المغاربة، وجلهم يعمل في مجال البناء والاشغال الشاقة، بعمال اسبانيا. وفي اطار التحايل القانوني تلجأ السلطات المحلية لكتابة «متخصص» على بطاقة العامل الاسباني الباحث عن العمل حتى يتم طرد العامل المغربي بحجة عدم التخصص وتوظيف الاسباني.

- أوضاع مزرية بائسة. ومستقبل مظلم. وحياة اجتماعية مضطربة، لأن اصطحاب العائلات لا يسمح به. تلك هي حالة هؤلاء المغاربة. ورغم ذلك لم يفقدوا الامل فهم يتوقعون زيارة وفد حكومي (لم يزرهم وفد منذ ثلاث سنوات) لعل وعسى.

قبل ان يصبح رئيسا لحكومة جبل طارق، وحين كان زعيما للمعارضة في البرلمان (برلمان جبل طارق يضم ١٥ نائبا لا غير) قال لي جو بوسانو انه سيقاتل حتى النهاية «لمعارضة ضم جبل طارق لاسبانيا» وأضاف: «يعتقد الاسبانيون ان جبل طارق كان تاريخيا جزءا من اراضيهم... لماذا اذن لا يطالب العرب بالجبل وقد مكثوا فيه فترة اطول من الاسبانيين».

واستطرد: «نحن نقدر الدور الذي قام به المغاربة حين اغلق فرانكو الحدود.. ولا يمكن ان ننسى ذلك».

الآن، يقول العمال المغاربة الذين التقيتهم داخل مقر رابطتهم، ان جو بوسانو قد انقلب واصبح على النقيض. فقد بات اكثر حماسة من سلفه جوشا حسن للتضييق على المغاربة بعدما تولى رئاسة الحكومة. وحين ذكرت لأحد اعضاء رابطة العمال المغاربة تصريحات بوسانو، فانه اجابني قائلا: «نحن لا نريد منه شيئا سوى حقوقنا ..».

حقا هم لا يريدون عودة جبل طارق للعرب فتلك صفحة طواها تاريخ بعيد. انهم يبحثون فقط عن حياة آدمية.

غادرنا جبل طارق مساء، وقبل ان تنتهي فترة اقامتي، ووجدتني بدوري اتساءل: هل حقا مر طارق بن زياد من هنا؟



سيدة مغربية في الجبل


عاملان مغربيان: حياة قاسية في الجبل





الموتى لا يحكمون من القبور

فكرة

مصطفى امين

كانوا يؤكدون أن المانيا الشرقية ستكون آخر قلعة تسقط بين دول المعسكر الشيوعي.

كانت أغنى دولة شيوعية، وكان مستوى المعيشة فيها أعلى من أية دولة شيوعية أخرى، كان كل عامل فيها تقريبا يملك بيتا وسيارة، وكان الطعام متوفرا في المتاجر، وكان حكامها يعتقدون أن ستالين لم يمت، فكانوا يحكمون المانيا الشرقية كما كان يحكم ستالين الاتحاد السوفياتي.

ثم زار الزعيم جورباتشوف زعيم المانيا الشرقية هونيكر وحذره بطريقة ودية من أن رياح التغيير بدأت تهب على جميع انحاء العالم، ونصحه بأن يفتح بعض الأبواب المغلقة بدل أن تقتلع العواصف باقي الأبواب.

ولكن ستالين الصغير أبى واستكبر، وقال إن المانيا الشرقية ليست بولندا أو المجر أو الاتحاد السوفياتي، وأنه قادر أن يسحق الحركة المطالبة بالديموقراطية في خمس دقائق، وفي اللحظة التي كان هونيكر يحاول أن يقنع جورباتشوف بأن يعدل عن سياسته الجنونية بالاتجاه الى الديموقراطية، وان يعود الى سياسة ستالين وبريجنيف، دخل السكرتير يحمل ورقة صغيرة أعطاها لهونيكر، الذي قرأها واصفر وجهه ثم طواها بهدوء ووضعها في جيبه واستمر في الحديث مع جورباتشوف كأن شيئا لم يحدث.

وخرج جورباتشوف من المقابلة وعانق خليفة ستالين وقبله. ولكنها كانت قبلة اليوم، فقد خرجت المظاهرات في المانيا الشرقية تهتف «جوربي... جوربي» وهو تدليع لاسم جورباتشوف، ومعنى يحيا جوربي هو يسقط هونيكر.

وشعر زعماء الحزب الشيوعي الالماني بمقدمة الزلزال الذي سيطيح بهم جميعا فأسرعوا يلقون هونيكر من النافذة ليأكله الشعب المطالب بالتغيير.

وجاء الزعيم الجديد ايجون كرينتس يؤكد أنه سوف يستمر على سياسة خلفه. وتذكرت تصريح الرئيس أنور السادات بعد انتخابه أنه سوف يسير على نفس خط الرئيس عبد الناصر، وخرجت النكتة المصرية التي قالت أن السادات يمسك في يده استيكة يمسح بها خط عبد الناصر... وبعد قليل أصبحت النكتة حقيقة.

وعندما تولى الرئيس حسني مبارك أكد المتشائمون أنه سوف يسير على خط السادات، وإذا بأول ما يفعله هو الافراج عن جميع الذين اعتقلهم السادات واستقبلهم في رياسة الجمهورية.

لا بد أن تتغير السياسة في المانيا الشرقية، لا بد أن تخفف الحكومة قبضتها على الشعب، ولا بد أن تفتح الأبواب المغلقة والنوافذ المسدودة، ولا بد أن تنطلق الصحف الخرساء، ولا بد أن يترك للناس حرية النقد والكلام، ولا بد من اجراء انتخابات حرة، وسوف يبذل تلاميذ مدرسة الاستبداد جهودا جبارة لتبقى المانيا الشرقية في داخل الصندوق الحديدي الذي وضعها هونيكر فيه. ولكن الشعب الذي شعر بلذة الانتصار لأول مرة عندما تخلص من خليفة ستالين الصغير لن يقبل أن يحل حصان أبيض محل حصان أسود كما يقول الألمان!

الموتى لا يحكمون من القبور!

السجائر تكسب!

استراحة

صلاح حافظ

لا اذكر من الذي كتب - منذ سنوات - يقول: ان أسهل شيء في الدنيا هو الاقلاع عن التدخين، بدليل اني فعلت ذلك مائتي مرة!

لكنني اذكر على الاقل تجربتي انا، وأذكر اني نجحت فيها من اول مرة.

كان ذلك في منفى «الواحات» المصري الشهير، الذي قضيت فيه أعواما من عمري والذي تحول الآن الى بحيرة للبط!

كان الحصول على السجائر في المنفى مشكلة، وكان المنفيون يتقاسمون ما يحصلون عليه منها حسب التساهيل. فيصيب الواحد منهم خمس سجائر احيانا، ونصف سيجارة احيانا، كيفما تقضي الأحوال. وشيئا فشيئا احسست بأن التدخين صار مشكلة، لا متعة. فقررت الاقلاع عنه.

واذا بهذا القرار يغيرني، حتى اكاد لا أتعرف على نفسي!

كنت قبل القرار من فئة «فاعلي الخير»، الذين يهدون معظم نصيبهم من الأرغفة والأطعمة الى زملائهم «التماسيح».. فاذا بي اتحول الى تمساح جديد يدق أبواب فاعلي الخير من زملائه، لكي يهدوه من انصبتهم رغيفا او قطعة جبن يشبع بها جوعه!

وكنت قبل القرار نجما في ندوات الثقافة، وحوارات الفكر، والمفاوضات السياسية بين مختلف التنظيمات التي جمع المنفى بين قادتها، لكن قسطا متزايدا من نشاطي بدأ يتجه - بعد القرار - الى الفرق الرياضية التي كان المنفى يزخر بها، وبدأ نجمي يبزغ في الجري، والعقلة، وحمل الاثقال!

وكنت مشهورا - قبل الاقلاع عن التدخين - بأنني أكره العنف بصوره كافة، وبأنني احتقر الذين يستخدمون العضلات بدلا من العقل. ولكنني - بعد ان صار لي عضلات - بدأت اضيق بالمناقشات. واصبحت اميل الى حسم خلافات الرأي والفكر والفلسفة بيدي، لا بمخي!

الى هذا الحد تغيرت.

لا، بل اختلفت! اختفيت، وحل محلي رجل آخر، لا أعرفه.

رجل ينظر باستعلاء الى الضعاف الذين لا يأكلون قدر ما يأكل، والذين تتأذى امعاؤهم اذا دخلها عدس او بصل، والذين يلهثون اذا مشوا من السجن الى المزرعة، ويسعلون طول النهار وطول الليل بسبب ما يدخنون من سجائر تسمم اجسامهم، وتسمم سجنهم، وتسمم حتى الصحراء!

وعاش هذا الرجل الذي حل محلي عامين بالضبط.

ففي اول العام الثالث وصلت الى المنفى سيارة شرطة، وضابط مكلف بأن ينقلني فيها من «الواحات» الى «اسيوط» ثم ينقلني بالقطار من «اسيوط» الى القاهرة. فقد انتهت مدة سجني، وآن ان استرد حريتي.

وودعت اصدقائي الباقين في المنفى، وركبت السيارة مع الضابط وما كدنا نبتعد مائة متر عن السجن حتى اخرج الضابط من جيبه علبة سجائر، وقدم لي سيجارة.

وبدون أي تردد اخذتها، وطلبت ان يشعلها لي! وعندما وصلنا الى «اسيوط»، وانتقلنا الى محطة السكة الحديد لكي نواصل الرحلة الى القاهرة، كان الضابط قد نفدت سجائره لانني استهلكتها في الطريق!

وفي المحطة غاب الضابط لحظات، ثم عاد ومعه علبتان من السجائر، اعطاني واحدة واحتفظ بالأخرى، وقال لي بصراحة:

- ابتداء من الآن، والى ان نصل الى القاهرة، كل واحد يدخن من علبته!

...

كانت هذه تجربتي الوحيدة مع «الاقلاع عن التدخين».

وهي - كما يرى القارئ - كانت ناجحة جدا وراء اسوار المنفى. ثم تهاوت مع اول هبة من نسائم الحرية.

وقد كان يمكن - بالطبع - ان اكررها وانا حر. لكنني لم افعل.

بل انني لم أسمع عن احد قام بهذه التجربة وهو حر. فجميع اصدقائي الذين اقلعوا عن التدخين، ولم يعودوا اليه، فعلوا ذلك بعد ان داهمتهم بالفعل ازمات قلبية او سرطانية. وبعد ان قال لهم اطباؤهم: إما التدخين واما الموت!

اي انهم لم يهجروا السيجارة الا بعد ان فقدوا حق الاختيار!

اما الذين لم يصابوا بشيء من ذلك، فيواصلون التدخين حتى هذه اللحظة. مع انهم يعرفون جيدا اخطاره!

هل يعني هذا انه يجب ان يقع البلاء فعلا لكي نبدأ الاحتراز منه؟ وهل جنس الانسان يرفض ان يفيق الى الخطر الا بعد ان يقع الخطر بالفعل؟

يبدو ان الجواب هو نعم.

فأنا شخصيا لا ازال ادخن.

وبرغم الحملة العالمية ضد التدخين، وبرغم التحذيرات المكتوبة على علب السجائر، وفي اعلانات السجائر. وبرغم ما يقال من ان المدخنين اصبحوا الآن فئة منبوذة في المجتمع... برغم هذا كله، تقفز مبيعات السجائر في العالم كله عاما بعد آخر، وتجري باسم السجائر مباريات عالمية «رياضية»، وتوزع كؤوس، وجوائز. والحكومات التي تكافح ضد التدخين لا تمنع شيئا من هذه المباريات، لأن التدخين صناعة كبرى، وركن اساسي في اقتصاد الدول التي تنتج التبغ والدول التي تستهلكه.

ولو ان دول العالم كانت جادة حقا في حماية صحة مواطنيها، لاصدرت قوانين تحرم التدخين اصلا، وتضم السجائر الى قائمة المخدرات التي يعاقب مدمنوها بالسجن ومروجوها بالاعدام. لكن هذه القوانين لن تصدر ابدا، لان جدارا أساسيا في بنيان الاقتصاد العالمي سينهار لو صدرت.

ثم انني شخصيا سأعارض هذه القوانين لو صدرت. لانني مدخن وسأنجح في الغائها، لا لانني أقوى سلطة من الحكومات التي ستصدرها، او أقوى حجة من العلماء الذين يطالبون بها، ولكن لأن عدد المدخنين الذين سينضمون لي يتجاوز المليارين الآن، ورؤوس أموال شركات السجائر التي ستساندني تتجاوز المائة مليار، وأرباحها التي ستفديني بجزء منها تتجاوز الخمسمائة مليار. او هكذا قيل لي. والله تعالى أعلم.

أكبر عملية إفلاس سياسية

عالم بلا حدود



فاروق لقمان

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ولمدة عشرين عاما تقريبا بلغت الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية اوج شعبيتها وقوتها. وجاءت فترة كاد الحزب الشيوعي الايطالي ان يتمكن من اسقاط اي حكومة ائتلافية في روما. اما الحزب الفرنسي فقد كان يهدد بزعزعة الوضع السياسي والاجتماعي في فرنسا حتى خشيت الولايات المتحدة في مرحلة ما من استيلاء الشيوعيين ومن ورائهم موسكو على بلدين حليفين وعضوين مهمين في حلف الاطلنطي (ناتو).

واذا سقطت روما وباريس ستتلوهما العواصم الاخرى طبقا للخطة التي رسمها جوزف ستالين بعد استيلائه بالكامل على دول اوروبا الشرقية كافة وتحييده للنمسا.

لكن واشنطن لم تقف على الناصية تماما فكلفت جهاز استخباراتها العتيد المعروف بحروفه الأولية .C.I.A بالتدخل بقدر الامكان لاضعاف الاحزاب الشيوعية الاوروبية عملا بالمعاملة بالمثل، اذ كانت موسكو تنفق بسخاء كبير على عملائها وتخطط لهم كيفية زلزلة الاوضاع في بلدان الحلف الذي تصدى لها في اوروبا.

ولم يعد خافيا ان الاحزاب الشيوعية في معظم بلدان العالم كانت تدين بالولاء التام لموسكو وتعتبر نفسها امتدادا لها من براغ الى هافانا الى هانوي مرورا ببعض الدول الشرقية التي سادتها موسكو بواسطة الاحزاب القائمة او الحاكمة فيها.

حددت فترة العقدين الاولين من نهاية الحرب الثانية لأن نهاية الستينات شهدت بداية «كساد الشيوعية الاوروبية» كما كانت تسمى، لعدة اسباب. منها ان اوروبا الغربية بمعونة الولايات المتحدة، في البداية، ثم بقوة دفعها الذاتية حققت اعلى معدلات الرخاء تحت مظلة الاقتصاد الحر. وأيضا اثبتت عمليا ان الرخاء الاقتصادي قرين الحريات الفردية بكل انواعها. وثالثا ان بامكان تلك الدول ان تتحالف عسكريا واقتصاديا وسياسيا لتشكل القوة الثالثة في العالم بعد امريكا والاتحاد السوفياتي.

بالمقابل رأت جماهير الاحزاب الشيوعية فيها سخف اعتماد الماركسية بيلا للاقتصاد الحر والديمقراطية الحقيقية - وليس ديمقراطية الدول الشيوعية - في الوقت الذي كانت فيه شعوب الكتلة الشرقية تكاد ان تتضور جوعا وتتلوى ألما من الارهاب الحزبي والحكومي. فتفرق الناس تاركين الاحزاب لزعاماتها العميلة لموسكو التي كانت تزودها بالمال اللازم للبقاء على قيد الحياة.

وما ان انتهت السبعينات حتى كانت الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية كلها قد تحولت الى هياكل عظمية لا تقدم ولا تؤخر في مجريات الامور في بلدانها.

ثم ظهر الرئيس جورباتشوف على قمة الحكم في موسكو واعلن اولا ما معناه ان الشيوعية لم تعد الحل الامثل لمشاكل الانسانية ولا الاستجابة الطبيعية لتطلعاتها كما كانوا يدعون من قبل.

ونادى ثانيا بأن على الدول السائرة في فلكه ان تختار طريقها بنفسها بمقتضى رغبات اغلبية سكانها - وليس رغبات القلة الحاكمة عن طريق الحزب والاستخبارات.

ثالثا: اتفقت اوروبا الغربية الزاهرة على الوحدة في سوق حرة متكاملة ستضمن المزيد من الرخاء الاقتصادي لاعضائها كافة.

اذن: ماذا تبقى للاحزاب الشيوعية في كل مكان؟

اتخذ احدها وهو الحزب المجري الشيوعي قرارا تاريخيا مهينا وان كان واقعيا بحل نفسه والغاء وجوده بالكامل.

وتوارى الحزب البولندي عن الساحة بعد هزيمته امام حزب نقابة التضامن، ولا شك لدي في انه سيختفي عن المسرح السياسي الذي احتله بقوة السلاح الروسي منذ الحرب العالمية الثانية وسيلحقه الحزب الالماني الشرقي وطبعا احزاب بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا.

اما رومانيا فهي بانتظار حدوث زلزال لا يقل عن تسع درجات بمقياس ريختر لازاحة تشاوشيسكو الذي بات يزاحم كيم ال سونغ دكتاتور كوريا الشمالية في الاستفراد بالسلطة.

بقيت كوبا والبانيا وكوريا الشمالية التي يتوهم حكامها انهم قادرون على مقاومة التيار الهائج الذي يغير الآن معالم التاريخ المعاصر. وماذا عن النظم الشرقية آسيوية وافريقية وعربية التي ارغمت على السير في ركاب الشيوعية وأجبرت شعوبها المسحوقة على العيش تحت نير الماركسية والغاء حق العبقرية الفردية لصالح المكتب السياسي واللجنة المركزية وجهاز امن الدولة والثورة والحزب؟

انها اليوم جزء من اكبر عملية افلاس شهدتها الشيوعية وتجربة حكم «الحزب الواحد القائد» منذ ١٩١٧.

رياح التغيير تعصف بالأنظمة الشيوعية

بعد هونيكر... المقامرة بـ"جلاسنوست"

بقلم: مارك فرانكلاند

كانت المانيا الشرقية في ظل اريك هونيكر تمثل تشجيعا لكل الشيوعيين الذين يأملون بمقاومة التغيير. فقد قال احد الدعاة التشيكوسلوفاكيين مكابرا، في الآونة الأخيرة: «ان الازدهار النسبي في المانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا، حيث لا وجود للتضخم والجوع والقلق الاجتماعي او النزاعات الاجتماعية هو دليل على ان اوروبا الشرقية لا تحتاج لا للاقتصاد المختلط ولا للتعددية السياسية البرجوازية».

وكان الرئيس الروماني تشاوشيسكو قد سخر من البلدان الاشتراكية التي جربت اقتصاد السوق الحرة بقوله: «ان نتيجة هذا كله ازدياد عدد الناس الذين لا يستطيعون العيش بالاعتماد على دخلهم».

اما الاصلاحيون البولونيون والهنجاريون فيعتقدون بأن هذه الصعوبات يجب القبول بها اذا كان الناس يريدون فعلا الخلاص من نظام مسدود.

ولكن صمود هونيكر في موقعه جعل الاصلاحيين المتحمسين للتغيير معرضين لأن تجرفهم الفكرة الزاعمة بأنه «مادام الالمان قد استطاعوا جعل الشيوعية ممكنة التحقيق فان على الآخرين مجرد المحاولة بجهد اكبر».

ان استقالة هونيكر، بالشكل المذل الذي جرت فيه، قد بدلت هذا المنحى تماما. فمهما كانت نيات خليفته ايجون كرانتس، فان المانيا الشرقية لا تستطيع ان تتفادى جرعة من «جلاسنوست».

لقد ذهب جنتر ميتاج، المسؤول الاقتصادي المهيمن والمختص في تجميل الاحصائيات، مع سيده. والابقار المخلصة للاقتصاديات الستالينية الجديدة - ومن بينها النظام التبديدي لاعلانات الدولة - تقترب من نهايتها في غمرة سرور الخبراء البولونيين والهنجاريين. وهكذا فان اشعاع ما يوصف بـ «تميز التجربة الاقتصادية الالمانية» سيخبو قريبا.

ومن الدلائل المشجعة ايضا، كما كتبت جريدة «المجر نمزيت» الصادرة في بودابست، ان شعب المانيا الشرقية قد بلغ اخيرا «سن الرشد». اما بالنسبة الى هونيكر فقد رذلته الجريدة نفسها لعجزه عن الادراك بأن «الديكتاتورية هي تجسيد للاخطاء المتكررة في بلاد متمدنة تقع في قلب اوروبا». وخلف هذا التعليق وسواه يتبلور الاعتراف، المبني على تجربة الأشهر الملأى بالأحداث في كل من بولونيا وهنجاريا، بأن الانظمة الشيوعية لا يمكن اصلاحها بشكل جزئي. فما ان يبدأ التغيير الحقيقي حتى يتبين انه لا يمكن التوقف الا بعد ازالة النظام برمته.

ان التصور الذي كان مازال يهز بودابست ووارسو لسنة خلت، اضحى الآن شائعا وعاديا لدرجة انه

عندما قام البرلمان الهنجاري بتفكيك نظام الحزب الواحد في الاسبوع الماضي فان هذا العمل بدا كأنه مألوف للغاية. فالعقبات التي بدت في الماضي عصية، مثل الخلايا الشيوعية في المصانع والمكاتب التي يفترض بها ان تشدد من قبضة الحزب على الشعب، او الحرس البروليتاري المسلح في الميليشيا العمالية، ذابت بسرعة قياسية.

لقد بدأ النظامان المحافظان في كل من براغ وبوخارست يظهران امارات القلق حتى قبل ان يسقط هونيكر. ففي كل خطاب يلقيه هذه الأيام القائد الشيوعي التشيكوسلوفاكي ميلوس جايكس يحرص على تضمينه اشارات محرجة الى قضايا كان بالتأكيد يفضل تجاهلها: نمو المعارضة التشيكية، وقلق الشيوعيين التشيكيين من احداث الاتحاد السوفياتي، والدعم الذي تتلقاه المعارضة التشيكية من الاوساط الممكن تحديدها الآن بأنها جماعات مشروعة في الاتحاد السوفياتي وبولونيا وهنجاريا.

الرئيس تشاوشيسكو هو الآخر بات في خط الدفاع. فمنذ ايام قام بتذكير لجنته المركزية بأن «ديكتاتورية البروليتاريا (العمال) اطروحة مغلوطة وان رومانيا تتمتع بديمقراطية واسعة القاعدة»!.

وكان قد حذر، عندما زار برلين الشرقية في الصيف الماضي، من اي «اضعاف لدور الحزب». ولكنه وجد من الضروري مؤخرا ان يهاجم الفكرة القائلة بسيطرة الأحزاب الشيوعية الحاكمة على الدولة وانه بات يصعب التمييز بينهما، بانها فكرة مهينة.

كان هونيكر، قبل سقوطه، مثالا لهذين القائدين كدرع الماني مصفح قادر على رد سهام الاصلاحيين. فمنذ اسبوع فقط كان جايكس يشكر المانيا الشرقية و«انجازاتها التي منحتها اعترافا دوليا». والحقيقة انه لو قدر لتشاوشيسكو وجايكس ان يعيا الواقع لكان مفروضا فيهما ان يكونا اليوم عاريين تماما على ارض المعركة الغادرة.

ان خطورة سقوط هونيكر هي في حرمان بولونيا وهنجاريا من عقيدة متزمتة صلبة يمكنهما ان يجريا خلفها ما يرغبان به من تغييرات من دون ان يثيرا حفيظة موسكو. ذلك ان رجالا أذكياء مثل ريزونيارز، الرئيس الجديد للحزب الاشتراكي الهنجاري، وبرونيزلو جيريك زعيم نقابة تضامن في البرلمان البولوني، لا يؤمنان بأن تسامح موسكو بشأن التغيير في بلديهما يمكن ان يستمر طويلا.

ويمكن القول انه طالما كان هونيكر في السلطة، فان حلف وارسو كان سيظل ثابتا في مكانه بصرف النظر عما يجري في بولونيا وهنجاريا من تغييرات. ولكن انزلاق المانيا الشرقية الى الاضطراب اليوم قد يحمل موسكو على النظر بعين غير راضية الى المشاهد التي تثير دهشتها في بودابست ووارسو، رغم انها تبدو امرا مفروغا منه في نظر قادتها.

* الكاتب صحفي في جريدة «الاوبزيرفر» البريطانية وكتب هذه المقالة من برلين الشرقية.


في انتظار الحرية: لاجئون من المانيا الشرقية هاربون من نظام هونيكر.

• يواصل الكاتب سمير عطا الله كتابة مقاله الاسبوعي الأحد المقبل

رائد الفضاء الأمير سلطان بن سلمان

برنامج وطني للمحافظة على التراث المعماري والطابع الهندسي الإقليمي في المملكة العربية السعودية

جدة ـ «الشرق الأوسط» :

عندما سئل رائد الفضاء العربي المسلم الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز في مقابلة أجرتها معه جريدة عرب نيوز عن المشاعر التي ولدتها في نفسه رؤية كوكب الأرض من بعيد .. أجاب : انها الايمان بدورنا في تحسين حياة البشر .

ويبدو ان تحسين حياة الناس لا يقتصر في مفهوم الأمير سلطان على الجوانب الاقتصادية والمعيشية حيث انه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان .. وانما يتعدى مفهوم تحسين الحياة لديه الى الاهتمام بالبيئة التي يحيا بها الانسان ، واكتشاف جمالياتها من أجل توليد التماسك والانسجام فيه .

وتتضح هذه الصورة لدى الأمير سلطان من خلال اهتمامه بالتراث والطابع المعماري الاقليمي في المملكة العربية السعودية .. حيث ألقى محاضرة هامة عن نفس الموضوع .. واقترح فيها برنامجاً للمحافظة على التراث والطابع الاقليمي .. وذلك في مؤتمر رجال الأعمال الثالث الذي انعقد في مدينة أبها .. ومن اهم ما جاء في هذه المحاضرة .

يقول الأمير سلطان أنه عبر اهتمامي كمواطن .. وجدت انه بعد ان تخطت بلادنا فترة تنموية ضخمة وحاسمة .. فإنها تحولت خلال هذه الفترة تحولا سريعا كبيرا كانت له آثار وانعكاسات منها الايجابي ومنها السلبي .. حيث تعرض سكان هذه البلاد الى زخم هائل من الجديد الغريب نسبيا على معظمهم ووجد الكثيرون منا انفسهم مندفعين وراء ذلك الجديد طلبا للتطور والافضل .

أهمية الترابط الأسرى

ولقد كان لتمسك أهل هذه البلاد بعقيدهم الراسخة وتقاليدهم العريقة الدور الرئيسي في أن تمر مرحلة التنمية بأقل قدر محتمل من الخسائر ولعل الترابط الأسرى السعودي التقليدي والتماسك الاجتماعي الوثيق الذي يعيشه مجتمعنا اليوم هو أهم دليل على أننا فعلا قد اجتزنا مرحلة التنمية الأولى بسلام .

ويبدو ان من أهم ما كسبته بلادنا خلال فترة التنمية تلك هو الانسان السعودي المتعلم الذي قدمت له بلاده الفرصة والامكانات ليصل بنفسه الى اعلى المستويات العلمية والثقافية ، كما كان له كل التشجيع والدعم للاحتكاك وكسب الخبرة العلمية والعملية في كل جهة من عالمنا هذا بدون تحفظ ، ولعل المهندس المعماري السعودي كان أحد هذه الفئات التي استفادت من ذلك وبالتالي يتوقع منه ان يقوم بدور بارز في المساهمة في بناء البلاد .

ان ما يدفع المواطن للاهتمام بموضوع الطابع المعماري في بلادنا هو ايمانه بأن للبيئة التي يعيش بها الانسان دور كبير فيما يكون عليه مستقبلاً ، ولذا فإنه يجب اخذ ذلك بعين الاعتبار وعلى نفس القدر من الأهمية التي نضعها للعوامل الاقتصادية والاعتبارات الهندسية .. وفي الحقيقة يتميز المهندسون المعماريون السعوديون والمواطنون باهتمامهم في هذا الموضوع ، وتشوقهم الملموس للحفاظ على التراث والنابع من شعور قوي بالتقصير في حقه .

بحثا عن الهوية

● حول التنمية وآثارها على الحياة السعودية وهوية الماضي يقول الأمير سلطان :

ـ من كان له فرصة التجول بين مدن وقرى بلادنا يرى بأن التنمية قد اندفعت الى أبعد قرية وربما نجد من الأمثلة المعمارية الجيدة هنا وهناك ما يجذب انتباهنا ويعطي كل مدينة وقرية اختلافا بسيطاً عن الأخرى ، الا انه غالبا ما نجد ان القرى والمدن قد طغت عليها المباني الاسمنتية المتشابهة والتي انشئت خلال فترة التنمية لاستيعاب الطلب . كما ساعد على ذلك ما قامت به الدولة من وضع كل امكاناتها وراء برنامج يهدف الى تقديم السكن اللائق لكل المواطنين ، وبلاشك فإن النجاح والدور الكبير الذي يقدمه ذلك البرنامج هو ما يؤكد اهمية استمراره في المستقبل ولربما كان التوسع السكاني المتوقع في المملكة هو ايضا سبب آخر يدعونا للاهتمام بما يطرح .

وباقتران الحاجة الملحة للسكن بالموارد المالية المتوفرة كان من الطبيعي ان يسارع الكثير منا لبناء منزله أو مبناه وأن تستخدم احدث المواد وتسخر التقنية الحديثة مهما كان مصدرهما . ووجدنا أنفسنا في كثير من الأحيان بين يدي معماريين لا ينتمون لهذه البلاد وبالتالي لا يتفاعلون مع متطلبات أهلها الدينية والاجتماعية وربما الاقتصادية وبالتالي يفرضون الحلول الهندسية التي تأتي في الغالب شاذة عن بيئتنا وغريبة على تفكيرنا ولكننا كنا نعتقد ان ذلك فعلا ما نريد ، ولربما كان ذلك جهلا منا بالحلول الأخرى الأكثر ملائمة وارتباطا بما نريد بالفعل .

لقد كان لغياب المهندس المعماري السعودي الواعي المخلص الدور الأساسي في اعطاء الفرصة لأن تقوم مدارس معمارية غربية علينا بتحويل مدننا الى معارض للمباني والأشكال الهندسية المتباينة المتنافرة . وان كان بعض منها يشكل عملا هندسيا طيبا بمفرده ، الا انها مجتمعة لا تشكل الهوية المتميزة لمدننا وقرانا المتباعدة .

فهم الجغرافية الانسانية

● ويقول الأمير سلطان عن ضرورة فهم البيئة من أجل فهم التعامل معها :

ـ تذكر المعماري المصري القدير الأستاذ حسن فتحي في بعض ما قرأت له مثلاً رأيت من المناسب ان أورده لعله يفي بالتعبير عما أريد قوله : يقول الأستاذ فتحي : (في هذا العصر وفرت التقنية الحديثة للمعماري كل الاساليب والمبتكرات التي تغنيه عن الاهتمام بما هي عليه البيئة الخارجية والظروف الطبيعية التي يعيش فيها المبنى ، واصبح عمله اشبه بمن يلعب كرة القدم مستخدما المدفع ، فإن كان القصد هو تسجيل الاهداف فالقصد قد تحقق ولربما ايضا قتلت حارس المرمى . ولكنك لم تعد تلعب اللعبة بأصولها المعروفة ، لذلك فهي لم تعد نفس اللعبة ولا لها القيمة ذاتها) لقد نصح الأستاذ حسن فتحي المعماري ان لا يتعامل مع بيئته مثلما يتعامل مع الورقة التي يرسم عليها على انها فارغة وبيضاء ولكنه يجب ان يعرف انه بالبناء الذي هو بصدد تشييده انما يضيف حديثا على بيئة كانت قبله هنا ولذلك وجب عليه احترامها وفهمها والتعامل معها والاستفادة منها لصالح ما يقوم به من عمل .

المملكة العربية السعودية بلاد مترامية الأطراف لكل جزء منها طابع معماري مميز يتلائم مع بيئتها ومناخها ومواردها الطبيعية ومتطلبات أهلها الانسانية والاجتماعية ، ولقد وعى اجدادنا ذلك الواقع منذ قديم الوقت وقاموا بتكييف مدنهم هندسيا لتتلاءم مع بيئتهم وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية ، فأين ذهب ذلك الوعي ؟ .

احد الأسئلة المطروحة اليوم هو :

هل يجوز ان نتساهل في ما يجري من تمادي لجعل كل مدننا وقرانا متشابهة معماريا وبدون هوية أو طابع مميز لكل منطقة ؟ .

الجواب يجب ان يكون بالنفي لأنه في اعتقادي ورأي الكثير من المواطنين انه باهتمامنا وتفهمنا عن طريق دراستنا للظروف الطبيعية والعوامل الأخرى لكل منطقة من بلادنا سوف نصل الى الطريقة التي تؤدي الى ان تأخذ المناطق المختلفة بيئيا واجتماعيا طابعها الخاص الذي يميزها ويلائم طبيعتها وتراث اهلها .

من هذا المنطلق سوف نقوم كذلك بترشيد الاستهلاك غير الاقتصادي للموارد الطبيعية والمالية التي تهدر حاليا بدون حساب .


● طابع معماري اقليمي من جنوب المملكة العربية السعودية

● الأمير سلطان بن سلمان

المطلوب توجيه الموارد نحو فهم أعمق لجغرافيتنا الانسانية

ان ما أدعو اليه اليوم ليس جديدا ولكنه بلورة لطموحاتنا جميعا كمواطنين وايمان منا بأن المهندس المعماري السعودي اليوم قادر على تحمل مسؤوليته والتي لم يكن متواجدا لتحملها في الماضي فهو بعمق وطنيته وفهمه لتراثه وتمكسه بتقاليده واحترامه لتراب وبيئة بلده اقدر الناس لأن يسخر ما كسبه وتعلمه في حياته من اجل خدمة هذه الطموحات ، ومن احتكاكي ببعض منهم وما وجدته لديهم من اهتمام بالموضوع اثق بأنهم فعلا أهل لتحمل المسؤولية ، ونجد في بعض اعمالهم القائمة اليوم ما يؤكد ثقتي هذه .

شخصية معمارية متميزة

● عن الفارق بين العودة الى الماضي كتقليد وبين ما يراد الوصول اليه من تعامل امثل مع التراث يقول الأمير سلطان في محاضرته :

ـ لا أعتقد بأن المطلوب اليوم هو العودة الى الماضي ومحاولة احيائه أو تدارس كيفية فرض التقنية والمواد الحديثة في البناء على اسلوب معماري تاريخي ، وانما ماهو مطلوب هو توجيه مواردنا . وخاصة البشرية منها نحو فهم أعمق لجغرافيتنا الانسانية وتقارب اكثر بين معماريينا وبين تراثهم وثقافتهم الاسلامية والوطنية .

ومن ذلك نخرج بفلسفة واضحة وتوجه سليم نحو ما يمكن ان تكون عليه بيوتنا وقرانا ومدننا ، آخذين بعين الاعتبار كل الاقتراحات والاحتمالات والعوامل التي يمكن ان تؤثر على ذلك المفهوم والتوجه .

ان أهم ما يجب ان نحاول الخروج به هو الطريقة المثلى التي تضمن لنا القدرة على تطوير مفهومنا وفلسفتنا هذه في كل وقت وبصفة مستديمة تلقائية وان لا ينتهي تفاعلنا مع ماضينا بما نحسه في يوم من الأيام أو فترة من الفترات أو مع نهاية مؤتمر متخصص .

لقد مرت بلادنا بمرحلة تنموية هائلة ، وفي مجال العمارة بالذات كان هنالك سلبيات لا يمكن تجاهلها وكثير منها يعود الى السرعة التي تمت بها الأمور وعدم وجود الوعي الكافي لدى المواطنين وبعض المسؤولين لتلافيها . الا ان الوقت قد حان لتدارك تلك الأخطاء .

ولما للعمارة من اثر هام وكبير في حياة كل منا فإني ارى انه لابد من اتخاذ اجراءات حازمة وجريئة وعاجلة لوضع الأمور في اطارها الصحيح لضمان اصلاح ما يمكن اصلاحه من اخطاء الماضي ووضع الأسس والقواعد اللازمة لانطلاقة جديدة تضمن تحقيق فلسفة ومنهاج معماري متكامل لخلق الشخصية المعمارية المتميزة والملائمة لمكانة هذه البلاد والتي تعكس ماضيها العريق ومستقبلها المشرق ان شاء الله .

ترسيخ الهوية الوطنية

● في اطار الفوائد المرجوة على الصعيد الاجتماعي من ضرورة البحث عن الطابع المعماري المميز للشخصية المعمارية السعودية يقول الأمير سلطان :

ـ ان من أهم الأمور التي اضفت وتضفي على تقدم المواطنين السعوديين الأصالة وتعطي لنهضتهم بعدها الحضاري .. هو تمسك هؤلاء المواطنين بعقيدتهم وتراثهم وهويتهم المميزة في خضم تغيرات التقدم العلمي والاجتماعي ولعل المحافظة على التراث المعماري التاريخي ومراعاة الطابع الهندسي المميز لمناطقنا ، ولما لذلك من آثار اجتماعية عميقة ، هو من اكثر الأمور التي تستوجب اهتمامنا ورعايتنا في هذا الوقت بالذات لأنه ينطلق من السعي الى تحقيق أملنا في ترسيخ الهوية الوطنية السعودية الاسلامية والمحافظة على البيئة الاجتماعية الاصيلة التي تميزت بها بلادنا . ولقد كان للعمارة الخاصة بالمناطق المختلفة في الجزيرة العربية اكبر الأثر في المحافظة على تلك الاصالة وترسيخها .

برنامج وطني

● ولكي تدخل الطموحات الكبيرة دائرة التنفيذ يقترح الأمير سلطان في محاضرته برنامجا سماه : «البرنامج الوطني للمحافظة على التراث المعماري والطابع الهندسي الاقليمي في المملكة العربية السعودية» ..

وقد لخص الأمير سلطان تنفيذ هذا البرنامج بخطوات :

تكون الخطوة الأولى فيه تأسيس اللجنة الوطنية للمحافظة على التراث المعماري والطابع الهندسي الاقليمي ـ يخدمها مكتب يجري تأسيسه في وزارة الشئون البلدية والقروية لمتابعة أعمالها وتوصياتها .

تتكون اللجنة برئاسة وزير الشئون البلدية والقروية وعضوية كل من :

★ مسئولين من وزارة الشئون البلدية والقروية من ذوي العلاقة (عضوية دائمة) .

* ممثلين من كليات العمارة والتخطيط بالمملكة (عضوية دائمة) .

* نخبة ممتازة من المهندسين المعماريين السعوديين ممن قاموا بأعمال تدل على ارتباطهم علميا وعمليا بأهداف اللجنة (عضوية تجدد كل ٣ سنوات) .

* نخبة مختارة من المواطنين من ذوي الاهتمام ممن يمكن ان يكون لهم دور بارز في اعمال اللجنة أو الدعوة لأهدافها (عضوية تجدد كل ٣ سنوات) .

* أعضاء من القطاعات الصناعية ذات العلاقة بالعمارة والبناء (عضوية تجدد كل ٣ سنوات) .

مهام اللجنـــة :

١ ـ تكليف كليات العمارة والتخطيط بالجامعات السعودية بالقيام بدراستين مختلفتين لكل من برامج اللجنة مع وضع الميزانية الملائمة لتلك الدراسات وهي :

أ ـ وضع الأسس الرئيسية للبرنامج الوطني للمحافظة على التراث المعماري .. وهذا يشمل وضع المفهوم العام لهذا المعنى والقيام بعد ذلك بحصر عام للمواقع التاريخية ذات الأهمية المعمارية والتي تقع داخل اطار ذلك المفهوم ودراسة طرق ترميمها والمحافظة عليها ، وكذلك اقتراح التشريعات والأنظمة اللازمة لمنع التعديات والهدم الذي هو سائد اليوم مع مناقشة افضل السبل الاقتصادية لتحقيق اهداف البرنامج بأسرع وقت .

ب ـ وضع الأسس الرئيسية للبرنامج الوطني للمحافظة على الطابع المعماري الاقليمي .. وهذا يشمل تجميع ما قامت به الجهات المختلفة والأفراد على مستوى المملكة والمستوى الدولي من ابحاث حول الموضوع والقيام بدراسات جديدة لوضع الأسس والقواعد الرئيسية لهذا الجزء من البرنامج بما في ذلك ـ صياغة المنهاج الواضح والمفهوم العام وتحديد الأهداف الرئيسية على المدى القصير والمتوسط والطويل ـ واقتراح الطرق والسبل من أجل تحقيق هذه الاهداف .

٢ ـ تحديد الاهداف الرئيسية التي يسعى اليها البرنامج على ضوء نتائج الدراستين ، والعمل على تحقيقها .

نشر الوعي باهمية التراث

كما ان الدراسة يجب ان تتطرق الى الوسائل اللازمة التي تكفل نشر الوعي العام حول أهمية هذا الموضوع عند المهندس المعماري المحلي أو الأجنبي ومسؤولي البلديات ولدى الشركات المعمارية والهندسية ذات العلاقة والتعامل في هذا المجال بالمملكة وما يتطلب ذلك من اقتراح اقامة الندوات والدورات المتخصصة ومراجعة للمناهج الدراسية بكليات العمارة ان احتاج الامر ، ووضع الشروط التي تكفل حصول المهندس الأجنبي على قدر محدد من الثقافة والمعرفة بالتوجهات المعمارية المحلية قبل الإذن له بالمشاركة بأعمال داخل بلادنا .. والتعرض بعمق لدراسة تقسيم أجزاء المملكة الى اقاليم معمارية آخذين بعين الاعتبار جميع العوامل من اجتماعية وبيئية وثقافية واقتصادية وطبيعية وغيرها .. واقتراح الوسائل التي تؤدي الى تطوير الفهم المعماري لهذه المناطق والاستفادة من التراث المحلي الاصلي ، ومزجه بروح العصر وما طرأ عليه من تطور في هذا المجال ووضعه في الاطار الصحيح لتقبل وتبني ما يستجد مستقبلا من تطورات علمية وتقنية يعود تبنيها بفوائد تخدم الاهداف الاساسية وفي نفس الوقت لا يتعارض تطبيقها مع الاعتبارات البيئية والاجتماعية التي تهمنا بل وربما تخدمها .

دراسة الواقع الاجتماعي

كما يجب ان تعنى الدراسة بالنواحي الاجتماعية والحياتية لأهل البلاد بمناطقهم المختلفة لتخرج باستنتاجات واقعية وملائمة لما يمكن ان يكون عليه مسكنهم ومبناهم لذا لا أرى اقتصار فريق الدراسة على مهندسين معماريين فقط بل يجب الحرص على مشاركة خبراء الاجتماع والبيئة والاقتصاد والصناعة والفروع العلمية والانسانية الأخرى والتي لها علاقة في تحديد زوايا هذا الموضوع .

لما لتفهم المواطن لأهمية هذا البرنامج وما يعود عليه نجاحه من اثر على حياته وحياة اسرته لذا فهذا الموضع له أهمية خاصة يجب ان تلتفت اليها الدراسة وتعطيها حقها من البحث .. وأتصور ان يكون للخبراء الاعلاميين دور بارز بالمشاركة في تغطية هذا الجانب من الموضوع .

تهذيب مسار التوسع

● ومن أهم ما يجب على فريق البحث عمله يقول الأمير سلطان في محاضرته :

ـ من أهم ما يجب ان يتعمق الفريق المشارك بالدراسة في تقييمه هو ما قد تم تنفيذه من برامج معمارية على مستوى المملكة وتحديد السلبيات وفهمها والخروج بمقترحات لاصلاح ما يمكن اصلاحه بدراسة وتقدير العمر الزمني لبعض ماتم انشاؤه وبرمجة اعمال التحديث او الاستبدال لتتلاءم مع توجهات وشروط البرنامج الوطني الجديد . ولئن حسبنا ما حدث في بلادنا من توسع هائل في مجال العمران خلال السنوات القليلة الماضية شيئاً كبيراً فإن تزايد اعداد السكان وتوسع احتياجاتهم العمرانية مستقبلا انما هو عامل رئيسي لإيماني بحاجتنا الآن اكثر من أي وقت مضى لبرنامج واضح يسيطر على عملية التوسع القادمة هذه ويهذب مسارها بصفة دائمة ومستمرة ويعالج سلبيات المرحلة التي مضت بكفاءة .

أرى ان تلتفت هذه الدراسات ايضا الى فكرة اعادة احياء الحرف المعمارية القديمة والتي لم يأت الكثير منها عن فراغ وانما أتى استجابة لظروف بيئية تطلبت تسخير الموارد الطبيعية المتوفرة بطرق مثلى تتوافق مع حاجات السكان ببساطة وكفاءة عالية . كما ارى ان يخصص جزء هام من الدراسة لتغطية ما يتعلق بموضوع مواد البناء المستخدمة هنا وهي تشمل تقريبا كل ما ينتج عاليا ووضع التوصيات حول الأمثل منها لبيئات الأقاليم المختلفة ووضع المقاييس والمواصفات التي تتناسب مع الوضع الخاص لبلادنا وتشجيع الانتاج المحلي لهذه المواد لما يخدم اقتصاديا الأهداف المتوخاة من هذا البرنامج .

اهتمام بالتصميم

يجب ان تقترح الدراسة ايضا افضل الطرق وأوفرها من أجل تسهيل حصول المواطنين ، خاصة من ذوي الدخل المحدود ، على التصاميم الهندسية الملائمة التي تتوافق مع اهداف هذا البرنامج واقترح مبدئيا فكرة تبني كليات العمارة والتخطيط لهذا المشروع بتقديم عدد كبير محدد من التصاميم لوزارة الشئون البلدية والقروية ، بما يغطي الأقاليم المعمارية المختلفة ، كما تم تصنيفها خلال الدراسة على ان تحدث هذه التصاميم كل فترة خمس سنوات .

وتقوم الوزارة عن طريق البلديات المسؤولة بتوزيعها بلا مقابل ، ولعل الاسراف الذي يحدث اليوم في الاستهلاك العالي للكهرباء والماء والتكلفة العالية لأعمال الصيانة التي ترهق المواطن وصاحب المبنى والدولة لهو من أهم الأمور التي تحتم علينا أن نتجه في هذا الاتجاه وبلا تأخير أو تردد .

هذا وارى التزام فريق الدراسة بفترة زمنية محددة لتقديم مقترحاتهم وارى الا يتعدى ذلك عاماً واحداً من تاريخ التكليف على ان يكون هنالك تنسيق تام ومستمر فيما بين فريق الدراسة واللجنة .

المهمة في اعتقادي هي أن نباشر من النقطة التي بدأ فيها اهمالنا لتطوير عمارتنا ونحاول ملء الفراغ الذي تركته السنين وذلك بتحليل المتغيرات التي طرأت وفرض الطرق الحديثة ، وتجديد الأساليب التي لاتزال مناسبة اليوم والتي اسسها السلف ومن ثم تطوير حلول جديدة تتجاوب مع متطلباتنا الحالية والمستقبلية ان أمكن .

اننا عندما نجتمع لتدارس فكرة احياء التراث والمحافظة عليه وتطوير مفاهيمه انما نقوم بنفس العمل الذي قام به أجدادنا الأوائل عندما كانوا يعيشون في شبه عزلة عن الأفكار التي لم تكن مناسبة اصلا لطريقتهم في الحياة ، وكانوا موفقين الى حد بعيد في الاستفادة من تراثهم وفهمه وتطويره ببساطة وعفوية وحرص ليواكب عصرهم واحتياجاتهم المتجددة ولقد كانوا يؤمنون انهم كلما تعمقوا في معرفة ذلك التراث كلما كانوا اقرب لمعرفة انفسهم ، ولقد عرفوا ايضا انها كانت مسئوليتهم تجاه الأجيال التي تليهم .. وارى انها مسئوليتنا نحن اليوم .


● طراز معماري فريد وانسجام مع البيئة في جنوب المملكة العربية السعودية

الشركات والمؤسسات المشاركة في معرض البناء السعودي ٨٩ في الرياض

شركة معارض الرياض من ٢٢ - ٢٦ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٨٩م

● شركة صناعة الالومنيوم المحدودة
ص.ب: ٧٦٦١
جدة : ٢١٤٧٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٩١٢١٧٣
تلكس : ٦٠٣٣٢٧
فاكس : ٦٩١٥٧٢٢
الاتصال بـ علي أبو الحسن

● المؤسسة العامة للتجارة والمعدات (جي. تي. إي)
ص.ب: ٢٨٢٨
جدة : ٢١٤٦١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٦٩٥٦٥١
تلكس : ٦٠٣١٤٦
فاكس : ٦٦٠٩٩٦٤
الاتصال بـ جان أرنست

● شركة الراشد ابيتونج المحدودة
ص.ب: ٦٠٥٨
الرياض : ١١٤٤٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٢٤١٠٥٠٧
تلكس : ٤٠٢٧٥٧
فاكس : ٢٤١٣٤١٩
الاتصال بـ أرتو انكنين

● المصنع الوطني للمكيفات
ص.ب: ٢٠٤٠٩
الرياض : ١١٤٥٥ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٠٣١٧١٩
تلكس : ٤٠١١٦٤
فاكس : ٤٠٢٧٦٣٩
الاتصال بـ حكمت فايز

● الموسى لأبواب الكراجات الاوتوماتيكية
ص.ب: ١٠٠٧٠
الاحساء : ٣١٩٨٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٠٣/٥٨٦٥١٦٨
تلكس : ٨٦١٢٧١
فاكس : ٠٣/٥٨٧٨٠٥٠
الاتصال بـ عبدالعزيز الموسى

● جوثون العربية السعودية المحدودة
ص.ب: ١٦٦٢٨
الاحساء : ١١٤٦٤ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٠٥٣٢٥٠
تلكس : ٤٠٣١٨٦
فاكس : ٤٠٤٣٠٤٠
الاتصال بـ شفيق صديقي

● الشركة السعودية لصناعة الصملات المحدودة (ايه. كي. في)
ص.ب: ٥٦٩٤١
الرياض : ١١٥٦٤ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧٦٣١٧٦
فاكس : ٤٧٦٣١٧٦
الاتصال بـ هانز فسترجارد

● ريموند العربية السعودية المحدودة
ص.ب: ١٠٩٠
الخبر : ٣١٩٥٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٨٦٤٧٧١٨
تلكس : ٨٧١٠٤٠
فاكس : ٨٩٤٤٤٠٦
الاتصال بـ كليف بوب

● الشركة العربية للاضاءة المحدودة
ص.ب: ٢٥٦٠٩
الرياض : ١١٤٧٦ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٩٨١٠١٠
تلكس : ٤٠٣٧٨٧
فاكس : ٤٩٨٢١٩٥
الاتصال بـ ماريو سونيكو

● شركة الجبس الوطنية
ص.ب: ١٨٧
الرياض : ١١٤١١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٠٢٨٥٥١
تلكس : ٤٠١٤٢١
فاكس : ٤٠٢٦٣٩٨
الاتصال بـ عمر أبو صالح

● مؤسسة عبدالعزيز صالح العمران
ص.ب: ٣٢٠٥٧
الرياض : ١١٤٢٨ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٨٨٥٧٨٩
تلكس : ٤٠٧٢٩٨
فاكس : ٤٨٨٥٧٥٦
الاتصال بـ عبدالله المنيع

● شركة بن تامي
ص.ب: ٤١٤٤
الرياض : ١١٤٩١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧٩٠٩٠٩
تلكس : ٤٠٢٥٨٤
فاكس : ٤٧٩١٩٦٢
الاتصال بـ المهندس جوزيف توماس

● بن دايل للصناعات والتعهدات
ص.ب: ٨٥١٢
الرياض : ١١٤٩٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٩٥١٨٧٥ (المصنع) ٤٥٩٥٨٨٤ (المكتب)
تلكس : ٤٠٢٠٥٠
فاكس : ٤٥٨٠٠١٢
الاتصال بـ ابراهيم جلي

● الشركة السعودية لصناعة البرليت
ص.ب: ٤٢٠١٠
الرياض : ١١٥٤١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧٩٢٤٧٢
تلكس : ٤٠٤٦٦٨
فاكس : ٤٧٧٥٧١٩
الاتصال بـ المهندس عماد فرعون

● السفارة الكندية
ص.ب: ٩٤٣٢١
الرياض : ١١٦٩٣ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٨٨٢٢٨٨
تلكس : ٤٠٤٨٩٣
فاكس : ٤٨٨٠١٣٧
الاتصال بـ رون بولان

● شركة بيت التجارة
ص.ب: ٥٨٩٣٧
الرياض : ١١٥١٥ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٨٨٠٠٤٨
تلكس : ٤٠٢٩٣٠
فاكس : ٤٨٢٨٥٨٥
الاتصال بـ نصيب العبوشي

● انثلمة بيتمونت المقاومة للمياه
ص.ب: ٥٨٦٩٨
الرياض : ١١٥١٥ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧٧٠٤٤٣
تلكس : ٤٠٧٤٣٧
فاكس : ٤٧٧٠٤٤٣
الاتصال بـ اسامة احمد

● شركة القصر
ص.ب: ١٠٦٤٨
الرياض : ١١٤٤٣ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٨٢٨٥٨٦
تلكس : ٤٠٥٦٤٨
فاكس : ٤٨٢٨٢٥٠
الاتصال بـ سجي دينسر

● الفلوا للصناعة والتجارة والتعهدات
ص.ب: ٣١١٩
الرياض : ١١٤٧١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٩٥٤١١٦
تلكس : ٤٠١٥١٩
فاكس : ٤٩٥٤١٦٨
الاتصال بـ رياض فيلو

● الجزيرة
ص.ب: ١٦٤٦
الرياض : ١١٤٤١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٦٣٢٦٣١
تلكس : ٤٠٢٦٧٦
فاكس : ٤٦٤٥٩١٠
الاتصال بـ رينيه كوبلر

● سيدكو
ص.ب: ٧١٦٢
الرياض : ١١٤٦٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧٦٣٦٩٨
تلكس : ٤٠٤٦٠٣
فاكس : ٤٧٦٥٤٨٨
الاتصال بـ البرت كيلي

● سوكيشا
ص.ب: ٩٥٢٣
الرياض : ١١٤٢٥ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧٦٣٩٩١
فاكس : ٤٧٦١٤٠٧
الاتصال بـ هشام فوزي

● مصنع الرياض للاثاث
ص.ب: ٥٠٣٨
الرياض : ١١٤٢١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٩٨٠٨٠٨
تلكس : ٤٠١٤٩٢
فاكس : ٤٩٨١٢١٦
الاتصال بـ أحمد المالكي

● المصنع السعودي للمضخات
ص.ب: ٥١٧٢٧
الرياض : ١١٥٣٣ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٠٢٢٤٩٠
تلكس : ٤٠٥٥٥٣
فاكس : ٤٠٣٨٢٧٥
الاتصال بـ جراهام كوبر

● المصنع الوطني للالومنيوم
ص.ب: ٤٢٢٠٤
الرياض : ١١٥٤١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٤٨٧٨٠٠
تلكس : ٤٠٤٤٨٦
فاكس : ٤٤٨٦٨٢٦
الاتصال بـ ابراهيم الكاظمي

● أرميتال
ص.ب: ٩١٧٥
الرياض : ١١٤١٣ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧٦١٤١٤
تلكس : ٤٠٣٠٦٥
فاكس : ٤٧٦٧٤٩١
الاتصال بـ صائب سلام

● وكالات المعدات العامة
ص.ب: ٧٩٢
الرياض : ١١٤٢١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧٦٢٢٢٠
تلكس : ٤٠١٣٨١
فاكس : ٤٧٧٢١٣٦
الاتصال بـ عادل السعدي

● ابواب كراوفورد السعودية (قسم الابواب)
ص.ب: ٤٠٥٨٢
الرياض : ١١٥١١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ١١٥٧٠٠٠
تلكس : ٤٠٣٣٤٠
فاكس : ٤٦٥٧٧٧٥
الاتصال بـ روجر بوج

● بويات سيجما العربية السعودية المحدودة
ص.ب: ٧٥٠٩
الدمام : ٣١٤٧٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٨٥٧٢٨٠٠
تلكس : ٨٠٢٣٤١
فاكس : ٨٥٧١٧٢٤
الاتصال بـ عدنان الناطور

● الشركة السعودية للحديد والصلب (حديد)
ص.ب: ١٠٠٥٣
مدينة الجبيل الصناعية ٣١٩٦١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٣٥٧١٥٠٠٠
تلكس : ٨٣٢٠٣٣
فاكس : ٣٥٨٧٣٨٥
الاتصال بـ غازي الجيشي

● مؤسسة الأطرس
ص.ب: ٣٤٧٠
الدمام : ٣١٤٧١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٨٣٣٣٣٨٥
فاكس : ٨٣٣٤١٤٦
الاتصال بـ اسامة الأطرس

● شركة المدار فابو ثيرم المحدودة
ص.ب: ١٤٢٨
الرياض : ١١٤٣١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧٧٠٣٠٥
تلكس : ٤٠١٣٣٦
فاكس : ٤٧٧٠٩٨٧
الاتصال بـ محمود الشريف

● بينكس
ص.ب: ٢١٩٤
الخبر : ٣١٩٥٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٨٥٧٢٠٨٠
تلكس : ٨٠٢٣٨٨١
الاتصال بـ اس ام رايس

الجورية ايورو فورم للسقالات وقوالب الصب
ص.ب : ٤١٨١٧
الرياض : ١١٥٣١ المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٤٦٥٤٣٤٣
تلكس : ٤٠٦٢٧٩
فاكس : ٤٦٥٧٠٦٨
الاتصال بـ بسام الشقاقى

● ميركو للاسقف
ص.ب: ٣٤٦٩
جدة : ٢٠٤٧١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٥٢١٥٢١
فاكس : ٦٥٢١٧٤٥
الاتصال بـ حبيب رزوق

الشركة العربية للبوليول المحدودة
ص.ب : ١٠٥٣
الدمام : ٣١٤٣١ المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٨٥٧٣١٧٦
تلكس : ٨٠١٤٦٨
فاكس : ٨٥٧٣٦٤٨
الاتصال بـ لويسو فياني

● مؤسسة انجال للتجارة
ص.ب: ٢٩٥٨
الرياض : ٢٩٥٨ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧٧١٦٤٠
تلكس : ٤٠٣٤٨٧
فاكس : ٤٧٨٤٠٥٨
الاتصال بـ علي سعادت

الشركة العربية للفايبر جلاس العازل
ص.ب : ١٢٨٩
الدمام : ٣١٤٢١ المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٨٥٧٢٣٠١
تلكس : ٨٠١٤٢٠
فاكس : ٨٥٧٣٦٠٥
الاتصال بـ دون بيتس

● مؤسسة الحنوف للتجارة
ص.ب: ٤٧٣٥
الرياض : ١١٤١٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٦٤٥٢١٠
فاكس : ٤٦٣٢٥٤٨
الاتصال بـ الفاضل حامد

الشركة الوطنية للصب والتركيبات الصحية (سعودى كاست)
ص.ب : ٣٥٠٥
الرياض : المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٤٤٨٠١٠٧
تلكس : ٤٠٠٤٣٧
فاكس : ٤٤٨٧٨١٤
الاتصال بـ فريد خليفة

● مصانع الشرق
ص.ب: ١٤٤٣
الرياض : ١٤٤٣ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٩٨٢٠٦٠
تلكس : ٤٠١٥٠١
فاكس : ٤٩٨٦٠٧١
الاتصال بـ توفيق كردي

● يونيتيك
ص.ب : ٥٣٢٨
جدة : ٢١٤٢٢ المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٦٦٥٨١٢٣
تلكس : ٦٠٤٤٠٦
فاكس : ٦٦٥٨٠٧٩
الاتصال بـ زكريا كوكجي

● (هيسكو) شركة الهويس الوين جي سميث المحدودة
ص.ب: ١١١٨١
جدة : ٢١٤٥٣ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٣٧٨٠٠٠
تلكس : ٦٠٤٢٣٠
فاكس : ٦٣٦٤٥٦٦
الاتصال بـ هاني جابر

● الويكو
ص.ب : ٢٠٨٠
الدمام : ٣١٤٥١ المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٨٥٧٠١٨٤
فاكس : ٨٥٧٨٣١١
الاتصال بـ روجر شايرر

● شركة الزامل لمباني الصلب المحدودة (قسم الابواب)
ص.ب: ٢٧٠
مطار الظهران : ٣١٩٣٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٨٥٧١٨٤٠
تلكس : ٨٠١٤١
فاكس : ٨٥٧١٢٩١
الاتصال بـ خالد سالم

● بويات همبل (اس ايه) دبليو إل إل
ص.ب : ٣٩٧٧
الرياض : ١١٤٨١ المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٤٦٤٢٥٢٩
فاكس : ٤٦٤٧١١٧
الاتصال بـ محمد عبدالسميع

● الشركة العربية للصناعات المقاومة للمياه
ص.ب: ٢٩٥٥
الرياض : ١١٤٦١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٩٨١٦٠٤
تلكس : ٤٠٠٧١٦
فاكس : ٤٩٨١٧٠٧
الاتصال بـ سيدني سليد

● الأسواق العربية السعودية المحدودة
ص.ب : ٢٤٦
الرياض : ١١٤١١ المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٤٦٤٤٩٠٩
تلكس : ٤٠١٢٧١
فاكس : ٤٦٤٣٥٣٢
الاتصال بـ مايك والش

● شركة سابكو - تكساكو للمنتجات العازلة المحدودة
ص.ب: ٤٠٠٤٢
الرياض : ١١٤٩٩ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٩٨٤٦٧٦
تلكس : ٤٠٣٨٢٧
فاكس : ٤٩٨٠٤٤٣
الاتصال بـ فوزي كايتي

● وكالة احمد سعيد التجارية
ص.ب : ١٩٦٩
جدة : ٢١٤٤١ المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٦٩١٣٠٨٢
تلكس : ٦٠٥١٨٢
الاتصال بـ أحمد قداش

● شركة التصنيع والبناء المحدودة (مابكو)
ص.ب: ١٥٤٩
الرياض : ١١٤٤١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧٧٨٤٣١
تلكس : ٤٠١٣٦٤
فاكس : ٤٧٩٠٩٧٦
الاتصال بـ فداء جديد

● الويكو
ص.ب : ٢٠٨٠
الدمام : ٣١٤٥١ المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٨٥٧٠١٨٤
فاكس : ٨٥٧٨٣١١
الاتصال بـ روجر شايرر

● شركة التجارة والتنمية
ص.ب : ٨٤
مطار الظهران : ٣١٩٣٢ المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٨٦٤٤٩٩٤
تلكس : ٨٧٠١٥١
فاكس : ٨٩٥٢٦٠٨
الاتصال بـ إيان بيتي

● العملر
ص.ب : ١٧
الدمام : ٣١٤١١ المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٨٣٢٢١٧٦
تلكس : ٨٠٢١٠١
فاكس : ٨٣٤٩١٦٤
الاتصال بـ عاطف مرى

● الزامل للزجاج
ص.ب: ١٦٣٣
الدمام : ٣١٤٤١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٠٣/٨٥٧٠٩٨٥
تلكس : ٨٠١٤٦١
فاكس : ٨٥٧٢١٩٣١
الاتصال بـ خالد الروك

● بيطار لصناعة المعادن
المنطقة الصناعية رقم ١ ص.ب : ٢٠٩٦
الدمام : ٣١٤٥١ المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٨٥٧٠٧٢٦
تلكس : ٨٠١٢٠٨
فاكس : ٨٥٧٦٠٥٤
الاتصال بـ كمال البيطار

● الشركة العربية الدنماركية للبوية المحدودة
ص.ب : ٧٥٣٢
الرياض : ١١٤٧٢ المملكة العربية السعودية .
تليفون : ٤٤٨٩٢٦٠
تلكس : ٤٠٢٧٧٧
فاكس : ٤٤٦٢٨٧٤
الاتصال بـ هزيك تايجسن

فــن العمـــارة العربيـــة الاســلاميـة

جدة ـ «الشرق الأوسط» ـ سمر موسى باشا :

يعتبر المسكن من ضمن حاجات الانسان الضرورية والأساسية بعد الغذاء والكساء . فيه يتقى الأخطار الطبيعية من مطر وثلوج ورياح وبرد وعواصف وحر شديد وبه يمنع عن نفسه عوادى الوحوش والهوام .

والمباني اجمالا تشاد للانتفاع بها اما على نطاق خاص كالمساكن أو على نطاق عام كالمدارس والمستشفيات واماكن العبادة .. وكلما زادت كفاءة المبنى وملاءمته للأغراض التى اقيم من اجلها كلما ازدادت قيمته واهميته . واجمالا يمكن تعريف العمارة بانها (الفن العلمي لتصميم المباني والمدن لتفي بحاجات الناس المادية والنفسية والروحية الفردية منها والجماعية وفي حدود الامكانات وبأفضل الوسائل) .

ومن هـذا المنطلق نشـأت العمـارة الاسلامية وتطورت خلال اربعة عشر قرنا من الزمان ممتدة فى ارجاء العالم الاسلامى واستخدمت المواد المتوفرة فى هذه البلاد وبذلك اختلفت التصاميم نسبة للبيئة والمواد المستخدمة وتنوع المناخ . لكنها حافظت على سمات وأصول الطابع الاسلامى وبمرور الزمن تشابهت المبانى وبحسب الظروف المناخية لكل منطقة فأصبح لحوض المتوسط والاندلس طابع خاص وكذلك المتناسبة مع الجو الماطر والثلوج مثل بلاد باكستان وفارس .. وكان للمسجد المركز الأول فى فن الـعمـارة تليـه القصـور والمـدارس والمستشفيات .

ولقد استفادت العمارة الغربية من طراز العمارة الاسلاميـة لاسيما فى معـالجة الفراغات والأشكال الهندسيـة وتطويـر وسائل الانشاء .

عناصر العمارة الاسلامية

من أهم مميـزات وعناصر العمـارة الاسلامية :

١ ـ مآذن المساجد : ويقال بأن اقدم هذه المآذن اقيمت فى المسجد الأموى بدمشق وكانت على آثار برج قديم .

كان تصميم المآذن فى البداية على شكل ابراج مربعة وتطورت حتى اصبحت كما نراها اليوم .. وتعتبر (صومعة) جامعة سيدى عقبة بالقيروان من أقدم المآذن التى لاتزال قائمة .

٢ ـ القباب : وكانت معروفة قبل الاسلام فى البلاد العربية ومن اقدم القباب وأشهرها قبة الصخرة المشرفة فى القدس التى شيدت فى عهد عبدالملك بن مروان عام ٧٢هـ (٦٩١ ـ ٦٩٢م) ولقد تطور انشاء القباب فى العصرين الأموى والعباسى وكذلك ظهرت فى العهد المملوكى أنواع من القباب نصف الكروية والمضلعة والبيضاوية .

٣ ـ العقود : ولقد استعمل المسلمون انواعا مختلفة منها فكانت على شكل حدوة حصان أو على شكل سلسلة من عقود صغيرة وأقواس متتالية بعضها مدبب مرتفع أو مزين بلطنه بالمقرنصات واستعمل هذا الطراز فى قصر الحمراء وبلاد المغرب .. وكذلك انتشر العقد الفارسى والعقد المستقيم المشاد بواسطة احجار متداخلة يشد بعضها بعضا وتكون على شكل مستقيم .

٤ ـ الاعمدة : استعمل البناؤون المسلمون فى البداية اعمدة قديمة نحتها اقوام سابقون .. ثم أخذوا بتطويرها فكان منها المضلع على شكل مثمن والاسطوانى وذو الشكل الحلزونى .. وكان تاج العمود مزخرف بأشكال وأوراق نباتية . أما اسفل العمود فكان على شكل جرس مقلوب يقوم على قاعدة مربعة .

المسجد هو المحور

مما سبق نلاحظ ان اهتمام المسلمين بالمساجد يبدو اكثر من اهتمامهم بأى بناء آخر لما للمسجد من اهمية كبيرة بسبب كونه بناء للعبادة والدراسة والتقاء الناس بولاة الأمور ومع بعضهم . ولذلك امتازت المساجد بالصحن الذى يتوسطها وما يلحق به من مرافق أخرى للمياه وللعاملين على خدمتها . ولسكن طلاب العلم والدارسين حيث يعتبر المسجد المدرسة الأولى فى الاسلام .

كذلك اهتم المهندس المسلم بمرافق الحياة الاخـرى كبناء الاربطـة وهى التكنات العسكرية) والأسبلة (جمع سبيل ماء) ليرتوى منها المارة والعابرون كذلك عني المعمارى بالمسكن العائلى حيث كان تصميمه يتناسب مع تعاليم الدين الاسلامى . حيث حجب فناء المنزل عن المدخل .. وصممت الخزائن الجدارية نظرا لسماكة الجدران وزينت بأبواب خشبية مزخرفة .

واهتم المعمارى المسلم بابراز جمال العمارة الاسلامية بابتكاره اشكالا جديدة للشبابيك فجعل لها مشربيات لحجب رؤية العابرين لأهل البيت وكذلك عنيت العمارة بداخل البيت من حيث الزخارف والتزيينات بالزخارف البنائية والهندسيـة ومختلف أنواع الاكساءات من خشبية ورخامية ودهانات بطريقة خاصة .

كل هذا كان نصيب البيت العربى من العمارة الاسلامية وقد ظلت هذه الطرز متبعة فى معظم انحاء البلاد الاسلامية الا انها حتى عهد قريب عانت من ركود وميل الى الفنون المعمارية الحديثة فى غمرة التطور السريع الذى تعيشه البلاد الاسلامية بشكل عام والعربية بشكل خاص مـع الاستعانـة بالخبرات الأجنبية الأخرى والسرعة فى انجاز المبانى والخدمات العامة ، فظهرت بذلك مبانى ذات تصاميم واشكال متعددة مختلفة عن اصول العمارة الاسلامية لكنها تفى بالغرض المقامة لأجله . كذلك اختلاف شكل المسكن العائلى وابتعـاده عن الأشكال والأصول الأولى بالرغم من ميل العمارة الحديثة للبساطة وتأمين فوائد وظيفية ومادية مناسبة .

غير أنه فى الوقت الحالى أخذ المعماريون يتجهون ثانية الى التصاميم الهندسية الاسلامية مع الاستفادة من التقدم العلمى فى مواد وطرائق البناء وبهذا ستعود للمدينة الاسلامية شخصيتها المميزة ومقوماتها .

التاريخ والبيئة والحداثة

ان العمارة الأصيلة هى العمارة التى تنبع من صميم البيئة مع الأخذ بأسباب التقدم الحضارى الذى يعيشه العالم حاليا .

والمعمارى الكفء هو الذى يدرس البيئة والعادات الاجتماعية ومبادىء التصميم المعمارى للمنطقة ويطورها ويزيد عليها بما يتوفر له من العلم الحديث وأسلوب البناء المتقدم ويصمم تبعا لذلك مبنى حديثا على أصول معمارية عريقة ! .


● مئذنة مسجد تمثل الطابع المعمارى الإسلامى

انسجام بين المكان والروح
طابع العمارة العربية الاسلامية المميز

جدة ـ «الشرق الأوسط» :

عندما هنأ الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران فريق العمل المكون من المهندس جان نوفيل ومؤسسة ستوديو للعمارة والاستشارى السعودى المهندس زياد احمد زيدان .. والذى أنجز «معهد العالم العربى» فى قلب مدينة باريس .. فإنه ربط ـ بذكاء المستكشف ـ تهنئته بجوهر ما قام به الفريق .. وهو «انهم اشتغلوا على هذه المواد الثلاثة الصعبة والاستثنائية : الزجاج والمعدن والنور .. فقدموا لنا من خلالها بناء حديثا راسخا يزيد من بهاء الموقع ، ويندمج بكل تناغم وانسجام داخل النسيج العمرانى العام للمدينة .. ويكثر من الايماء والتلميح لفن العمارة العربية العريقة متلافيا بكل حذق ومهارة التقليد الأعمى أو المحاكاة السهلة» .

وفى الحقيقة فإن ملاحظة الرئيس ميتران النابعة من مشاعر تامل ولدها طابع البناء تعبر اصدق تعبير عن اهم ما يميز الطابع المعمارى للحضارة العربية الاسلامية .. وهو توليد الانسجام والتالف بين المكان وروح الانسان عبر عملية تفاعل تهذب النفس وتدفعها للخير والسلام .. اضافة الى مميزات الانفتاح على الحضارات والأزمنة التى تسم فن العمارة العربى الاسلامى بطابع البقاء والخلود ..

وهو ما مثله بناء معهد العالم العربى فى باريس . حيث اختار فريق العمل الطريق الصعب والمبتكـر باستلهـام الانجازات الكبرى فى تشييد مبنى تشهد عمارته الفنية بكل رمزيتها القديمة والحديثة على التآلف والتآخى بين عظمة القديم وابتكـارات الحديث وكذلك التآلف والتآخى بين المقاصد والضرورات التى تمثلت فى :

ـ تشييد مبنى جديد مندمج بكل انسجام داخل العمران الباريسى وملائم للثقافة العربية فى آن معا .

ـ تشييد مبنى يقع فى نقطة تلاقى وتشابك العديد من المنظورات المتباينة للمدينة .

ـ تجميع وظائف متعددة غنية بالضرورات الخصوصية داخل حيز محدد .

امتداد فى الزمن

من هذا المنطلق .. وبفضل انفتاحية طابع العمارة العربى الاسلامى على الازمنة اندفع المهندسون جان نوفيل ، جلبر ليزينيس ، بييرسوريـا ، والاستشـارى السعـودى المهندس زياد أحمد زيدان للعمل كى ينهض صرح شامخ للثقافة العربية منسجم ومحاور لصروح الثقافة الأوروبية التى تجمعها مدينة باريس .. فى مزاوجة منه بين الانفتاح على صروح الحضارات الغربية وبين حفاظه على استقلالية شخصيته .

رمز وحداثة

وفق أى اسلوب يتمركز صرح شرقى عربى اسلامى عريق بتراثه فى حضارة نهايات القرن العشرين بما فيها من حداثة فن العمارة ولا يكون غريبا عن زمنه ؟ وبأية طريقة ينسجم بناء عربى اسلامى وسط تشابك ابنية غربية الطابع ؟ على أية موازين يحدث التوازن والانسجام ؟ .

اسئلة تكمن الاجابة عليها فى جوهر طابع العمارة الاسلاميـة نفسه الـذى يتمتع بخاصية الثبات والامتداد .. غير ان الاجابة على هذا الشكل تنقصها فى الحقيقة بعض التفاصيل التى ترتكز على الجهد المضنى الذى قام به فريق العمل لاكتشاف اسرار ذلك الطابع والمتعلقة بمدى انسجامه مع الزمن والمكان .. وهذه التفاصيل يمكن اكتشافها من دراسة وضع البناء نفسه من جهاته الأربع .. والتى يمكن تلخيص انطباعات التوافق والانسجام فيها على الشكل التالى :

من جهة نهر السين :

فى الشمال وعلى واجهة المتحف الذى يضمه المبنى والمصمم على شكل ستارة من ستائر مدينة البندقية يلمح المشاهد من الخارج خيال آثار باريس التاريخية كما يخلع الرسم على الزجاج المميز لطابع العمارة الاسلامية نوعا من النعومة على المنظر مع ايحاء بمحاكاة الأبنية التاريخية المقابلة له على الطرف الآخر من شاطىء جزيرة السان لويس .. أما الزخارف نقصها المرسومة على الزجاج فهى مشكلة بطريقـة متناغمـة ومتموجة ، وتقود الضوء الى الداخل نحو الافاريز المتموجة العالية والـزجاجيـات المجوهرة للمتحف .

ومن ناحية شارع السان جيرمان :

يغلق برج الكتب المكتبة فى اعلى ذرى المبنى ويشمخ عاليا . فى شفافية واجهته الغربية ، باسطوانته الرخامية البيضاء ذات الشكل الحلزونى الذى يذكرنا بمـآذن المساجد القديمة . ثم ينتهى على مستوى شرفة الحديقة غير تارك للقسم الأعلى الا قبة زجاجية تحيط بقاعة المجلس الأعلى وتحدق بوجهها فى السماء .. وبين المتحف والمكتبة ، يوجد شق يتيح لنا ان نلمح الحيز المركزى لصحن الدار المحاط بدرابزين من الرخام الابيض .

٣ ـ فى مواجهة جامعة جوسيو :

فى ناحية الجنوب ، وعلى مدار الواجهة الزجاجية المطلة على رحبة الفناء ، ومدخل الاستقبال ، تكثر البواعث والنقوش الفنية الهندسية وتذكرنا بأجمل اشكال الفن

معهد العالم العربى فى باريس رسالة الأخوة والتضامن

العربى الكلاسيكى (المشربية) .

انفتاح النقوش الفنية الخاصة بهذا النسيج الفولاذى المرتكز على مبدأ الحجاب الحاجز ، يتغير قوة أو ضعفا طبقا لذبذبات الخلية الكهرضوئية التى تربط بين الانارة الداخلية والكثافة الضوئية المشعة للفصول والأيام . والواجهة تنتهى فى الشرق بدرج من الماء يشكل احد العناصر التقليدية لفن العمارة الشرقية . وهو يشكل الحد النهائى الذى يفصل المعهد عن مبنى الجامعة . ونجد نفس الرسوم الهندسية منقوشة على رحبة الفناء كالظل الذى تشكله الواجهة ثم تتلاشى بعئذ لكى تترك المجال حرا لحنفيات الماء والخضرة التى سوف تتسع بالتدريج لكى تشكل حدائق فعلية تذكرنا بطابع الحدائق الشرقية .

أما العمارة من الداخل ، فهى بيضاء ورمادية ، خشنة وملساء . وهى تجسد من خلال لعبة الشفافية والصفـاء مخطط المشروع العام . حيث تنتظم شاملة النقاط القوية والرموز المضيئة التى تعبر عن المهام العظمى والنبلة لمعهد العالم العربى ، والتى تتمركز فى :

ـ برج الكتب الذى يربط بشكله الحلزونى اللولبى بين مختلف مستويات المكتبة .

ـ حيزات المتحف الكبيرة المشرقة التى تحيط بالصحن الداخلية .

ـ قاعة المحاضرات والتسجيلات الكبرى (الاديتوريوم) التى تفتح احضانها عبر غابة الاعمدة لكل أنواع العروض المسرحية والسينمائية والاحتفالات والتظاهرات .

أما ترتيب المعهد الداخلى واثاثه ، فقد صمم من نفس سلم الالوان ، وهو يعبر عن الرغبة فى الرصانة والرزانة .

ثم تستطيل العمارة المادية وتمتد عن هيئة عمارة لا مادية متمثلة بشبكات المعلوماتية المتفاعلة والمتداخلة . وهذه الشبكات تربط بين المعهد والمراكز الثقافية والعلمية المهتمة بالثقافة العربية عبر انحاء العالم .. حيث يعتبر هذا المعهد الآن اهم منتج لبنوك المعطيات الوصفية والمعلوماتية المتعلقة بتطور قطاعات حاسمة من حضارة العالم العربى .

البناء رسالة حضارة

ولأن الأعمال والمشاريع الضخمة لا تكون عظيمة مالم تتحقق ككل ونعنى انسجام الشكل مع المحتوى او بناء معهد العالم العربى مع الغايات المرجوة منه فى نشر الثقافة العربية .. فقد حقق معهد العالم العربى ببنائه على هذا الشكل المعمارى المبدع أسس انبثاق اشعاعه لتحقيق الطموح الذى قال عنه الرئيس ميتران «انه طموح ثقافى كبير ينهض به فريق عمل على افضل وجه ، ويتمثل فى اتاحة الفرصة لأوسع جمهور ممكن للتعرف على العالم العربى والحضارة العربية الاسلامية بأحدث الوسائل .. هذا التعرف الذى لا يقتصر على ماضيها الغنى جدا ، وانما ايضا على حداثتها الراهنة ، وشبابها المتوثب الصاعد بأعداد وفيرة ، وكذلك مبدعيها الماهرين الكبار ، ومدى اصالتها وتمسكها بالهوية الجماعية والحس العميق الذى تتميز بـه : حس الأخوة والتضامن .. الذى تفهمه جيدا أممنا الأوروبية العريقة التى جعلت منه قانونها وشعارها بالاضافة الى مفهومى الحرية والمساواة» .

معمارية الحياة السعودية

منذ عصور ضاربة في القدم .. استوطن العرب شبه الجزيرة العربية وطوروا أساليب لحياتهم تناسب الطقس الذي تتميز به المنطقة ، وتولدت من ذلك ثقافة تستند إلى عادات وتقاليد متميزة ظلت تشهد على مر الأيام تغيرات اختلفت من جيل إلى جيل وفقاً لاختلاف التجارب . وقد استمرت تلك التغيرات في سيرها ببطء شديد من دون أن تحدث خللاً في التركيبة العامة للسكان .. إلى الوقت الذي شهدت فيه المنطقة حركة التنمية والتغيرات الكبيرة خلال الخمس والعشرين سنة الماضية والتي تمت بصورة سريعة كان لها اثرها في كافة نواحي الحياة . ولعل اكثر ما يمكن ملاحظته من هذه الآثار التغيير الذي طرأ على التركيبة الحضرية وحياة التمدن والذي انعكس بدوره على طريقة البناء والعمارة . وأدى ذلك إلى هجر الناس العديد من المباني التقليدية في القرى في الوقت الذي تعرضت فيه مناطق وسط المدن التاريخية حيث اسعار الأرض مرتفعة للعوامل التي يمليها الواقع الاقتصادي الجديد وإلى زحف أعداد هائلة من سكان الريف والمهاجرين من مناطق اخرى بحثاً عن سكن .

● بقلم :
المهندس زياد أحمد زيدان



● المهندس زياد زيدان

وبدت لنا نحن المهندسون المعماريون أهمية توثيق هذا التراث المعماري المهدد بالزوال حيث اتضح من خلال المباني التي تمت دراستها أن البعض لايزال مكاناً للسكن ويستخدم كما كان على الدوام ، وهناك القليل من المباني التي حظيت باهتمام خاص وأعيد تأهيلها ، فيما تم هدم الكثير لسبب او لآخر مثل إفساح المجال أمام مشروع جديد أو لغرض التوسعة او بناء طريق جديد أو لأن أصحابها اعتبروها مباني ذات طابع عتيق او ببساطة لم تعد صالحة للسكن .

فوائد بيئية

إلى جانب الحاجة إلى عمل سجل عن المباني التي عادة ماتكون ضحية المجتمعات سريعة التطور وذات الاتجاهات المستقبلية فإنه يمكن الحصول على فوائد بيئية هامة من دراسة العمارة التقليدية والتصميم الحضري التقليدي . فالمباني التقليدية التي تشتهر بها منطقة دون سواها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأحوال المناخية السائدة . وعلى سبيل المثال فإنه في الوقت الذي تتوفر فيه الطاقة يسهل التغاضي عن الاساليب البسيطة التي يمكن بموجبها جعل المساحة الأرضية المخصصة في المبنى اكثر مدعاة للسرور وجعل المساحات الداخلية للمباني اكثر راحة . ولكن إذا تم استخدام بعض هذه الوسائل فإنه يمكن التقليل إلى درجة كبيرة من كميات الطاقة ، احجام المعدات ، تكاليف الصيانة والاعتماد على معدات ربما تتعطل عن العمل بعض الأحيان . وباستخدام التكنولوجيا الحديثة مع اساليب الطاقة التقليدية فإنه يمكن تشجيع عمل انماط من المباني تكون منسجمة مع البيئة والقيم الاجتماعية والثقافية وتستطيع في نفس الوقت تلبية الاحتياجات التي تمليها أساليب ومستويات الحياة المتغيرة .

هذا إذا لم نأخذ بالحسبان عاملاً مهماً وهو أن المباني التي تشتهر بها منطقة ، والتي بنيت في أزمنة سابقة هي أمثل تعبير عن الهوية الثقافية للسكان .. وخصوصاً في مجتمع يتعرض لحركة التغيير بخطى سريعة وفي الوقت الذي يزداد فيه الإعجاب بكل ماهو حديث ويبتعد فيه الناس عن رموز الماضي .

بعد تاريخي اجتماعي

لكي يمكن الوصول إلى ماهو أعمق من مجرد الفهم السطحي لفن العمارة والبناء التقليدي في المملكة العربية السعودية فإن من الضروري أن يبحث المرء ليس فقط شكل وطبيعة المباني وإنما كذلك العادات والتقاليد والحياة الاجتماعية والظروف المناخية التي تم تطوير هذه المباني من خلالها . ومن الضروري ايضاً النظر إلى هذه العوامل باعتبارها تعبيرات ثقافية وفنية ووظيفية للمجتمع الذي ساهم في ايجادها .

تلعب العوامل المناخية دوراً رئيسياً في الطابع المعماري ونوعية وطبيعة المباني الموجودة في أية منطقة . وفي بلد كالمملكة العربية السعودية التي يطغى فيها جو الصحراء على ماسواه فإن هذه العوامل لها دور حاسم في التركيبة المعمارية . وبعيداً عن الانطباع العام الخاطيء من أن البلاد عبارة عن صحراء جرداء فإن المملكة في الحقيقة تتمتع بتنوع واضح في المناخ ولها تجربة غنية وعريقة في المجال الزراعي .

في المناخ الذي يتباين تبايناً كبيراً مابين الحرارة الشديدة والرطوبة المرتفعة والرياح المتفاوتة في سرعتها . وباستثناء المناطق الجبلية فإن درجة الحرارة قد تصل إلى ٤٩ درجة في الصيف يصاحبها معدلات للرطوبة تبلغ ١٠٠ في المائة . وفي معظم المناطق فإن معدلات الأمطار لاتتجاوز ٢٥٠ ملليمتر . وبطبيعة الحال فإنه في مثل هذا الطقس القاسي فإن توفير الوقاية اللازمة من تقلبات الجو والراحة المطلوبة ظل على الدوام الانجاز الأساسي للعمارة وطريقة البناء التقليدية .. كما أن من اهم الطرق التي تم ويتم عن طريقها توفير ذلك بصورة مباشرة وفعالة العمل على توفير الظل .

إن مواد البناء التقليدية والأساليب المستخدمة في عملية البناء تحجب حرارة الشمس بصورة فعالة في الوقت الذي تسمح فيه بوجود تهوية كافية وهي نفس الطريقة التي يحمي بها الثوب الذي يرتديه الرجل السعودي جسم صاحبه من أشعة الشمس المباشرة في الوقت الذي يتيح فيه مرور تيار الهواء لكافة انحاء الجسم .

تحكم في البيئة

إن التهوية تعتبر ضرورية للغاية في جو حار ورطب وقد لجأ السكان إلى طرق شتى لتوفير ذلك . ومن الأمثلة استخدام النوافذ المصنوعة من الخشب ، وفي الوقت الحاضر القوالب الخرسانية الجاهزة وجميعها تقوم بهذه المهمة بفعالية .. حيث انه في الوقت الذي يتحرك فيه تيار الهواء بسهولة داخل المنزل فإن الضوء لايدخل إلى الغرف إلا بعد أن يكون قد تعرض لعملية تصفية .

الفناء الداخلي للمنزل ، أو ما يمثل في المنطقة الغربية من المملكة المنطقة المحيطة بالدرج ، يعتبر بمثابة منظم للطقس ذي أهمية قصوى . هنا نجد أن حياة الأسرة تتمحور حول هذه الساحة المحمية من الغبار والشمس والرياح . في هذه المنطقة من المنزل يستقر الهواء البارد الكثيف في المساء ويبقى هنا طوال الليل وجزءاً كبيراً من النهار حيث أن المنطقة مظللة ولا تنفذ إليها أشعة الشمس .

هناك الملقف وهو بمثابة شرك للهواء ويعتبر وسيلة اخرى فعالة تعمل على الاحتفاظ بالهواء البارد في الدار وطرد الهواء الحار إلى الخارج .

إن متانة وكثافة أسطح الحيطان التقليدية المبنية من الطين أو الطوب أو الحجر أو المرجان تساعد على الاحتفاظ بدرجة حرارة منخفضة في الداخل مستفيدة في ذلك من ميزة هذه المواد ومقدرتها على امتصاص الحرارة ببطء شديد .

وحتى طريقة البناء المتبعة في المدن حيث الشوارع المتعرجة والضيقة التي ترتفع على جوانبها الأسوار العالية توفر الظل والراحة للمشاة حيث يقوم الظل بالحد من درجة حرارة السطح إلى تلك التي يكون عليها الهواء المحيط بالمكان ويساهم بدرجة كبيرة في خفض درجات الحرارة داخل المبنى . وبالمقارنة فإن وجود سطح مشابه يتعرض لأشعة الشمس المباشرة يمكن أن تصل درجة الحرارة فيه إلى عشرات الدرجات أعلى من السطح المظلل مما يدل على الفائدة الكبيرة التي يحصل عليها الذين يلجأون إلى العمارة التقليدية .

استغلال مواد بناء البيئة

اعتمدت المباني التقليدية في المملكة على توفير المواد المحلية ذات الخصائص التي تصلح للاستخدام في المناخ الصحراوي . ومن هذه الخصائص اللزوجة التي يتمتع بها الطين والحجر المجصص مما يتيح وجود ميزة عضوية في المباني السعودية التقليدية . وتضفي عملية التجصيص والتلبيس مظهراً متجانساً على مباني القرية التي تستخدم مواد مختلفة .

كذلك فإن مواد البناء المتوفرة في المنطقة يمكن أن تتحكم في نوعية وطراز المباني المشيدة باستخدام هذه المواد . فعلى سبيل المثال يمكن بناء اشكال شبه دائرية من الحجر ولكن ليس باستخدام الطين وقد كان لعامل الشح في بعض المواد خاصة الخشب اثراً كبيراً على العمارة السعودية . وباستثناء المدن الواقعة على الساحل الغربي حيث يسهل استيراد الاخشاب الطويلة والتي تتميز بالقدرة على مقاومة الضغط فإن الاعمدة المستخدمة في السقف لم تكن بالطول الكافي الذي يتيح بناء غرف واسعة فسيحة . وبالتالي فقد سادت المباني الطويلة ذات الأشكال المستطيلة وإذا وجدت غرف مربعة الشكل فإنها دائماً ماتكون صغيرة المساحة وهو أمر تمليه الضرورة .

الأثر الثقافي

على الرغم من أنه لايمكن إنكار أثر المناخ ومواد البناء على التصميم التقليدي للمباني فإن هذه العلاقة بين المواد المتاحة واشكال العمارة التي تقوم عليها لايمكن مقارنتها بتلك التي تربط بين العوامل الثقافية والتركيبة الاجتماعية السائدة في البيئة وبين طراز العمارة ونوعية المباني . وتعتبر المتطلبات الثقافية ذات أثر بالغ بالنسبة للمباني يفوق ذلك الذي تلعبه المواد المحلية .. فمثلاً نجد أن المنزل المبني على شكل قلعة يختلف اختلافاً جوهرياً من ناحية المواد وفي نفس المدينة .. مما يجعل المجتمع نفسه هو دائماً العامل الاكثر اثراً في تشكيل التصميم المحلي سواء كان ذلك من الداخل أو الخارج .

الحياة قائمة على الإسلام

سيظل الإسلام الذي ترتكز عليه حياة الناس في المملكة العربية السعودية العامل الأساسي الذي يتحكم فيما سواه من عوامل ثقافية فهو يمثل أسلوباً متكاملاً للحياة يحدد هوية الإنسان الاجتماعية والروحية والسياسية والاقتصادية ويرسم كل نواحي الحياة اليومية . ولا تقتصر الشريعة التي على هديها يسير المسلمون على كونها قوانين تنظم حياة البشر من الناحية المدنية والجنائية وإنما هي منهاج متكامل لمباديء الأخلاق والتعامل والواجبات الدينية .

فإلى جانب تحديد مايجب على المرء عمله ومايتعين عليه تركه وتعليم البشر ممارسة نشاطاتهم اليومية البسيطة مثل كيفية الاغتسال وآداب الجلوس وتناول الطعام والتعامل الأسري ومعاملة الغريب فإن لها تأثيراً على البناء وتخطيط المدن حيث تعمل على حماية خصوصية وسرية الحياة العائلية وتدعو في نفس الوقت إلى التعاون فيما بين الجيران . فعلى سبيل المثال ليس لأحد الحق في منع جاره من إقامة حاجز على الحائط الخارجي لمنزله ولكن ليس من حق أي شخص أن يقوم بتشييد منزله بحيث يطل على الساحة الداخلية لمنزل جاره .

الحياة الأسرية

في المرتبة الثانية في تسلسل النفوذ الثقافي تأتي الأسرة باعتبارها وحدة مستقلة ذاتياً في اطار المجتمع . ولقد حتمت ضرورة حماية خصوصية الحياة الأسرية بروز نمط متميز من العمارة تعبر عنه المساحات الرحبة والواسعة التي تحتلها المباني . وينعكس هذا النمط في الطريقة التي يتم بها عمل وتنظيم الغرف وفي الطريقة التي تتم بها استضافة الأشخاص من خارج أفراد الأسرة وكذلك في الطريقة التي يتم معها فصل النساء عن الرجال في الحياة اليومية .

عليه فإننا نجد أن توفير الخصوصية داخل المنزل والمحافظة عليها ظلت على الدوام تشكل الهدف الأساسي الذي تسعى العمارة السعودية لتحقيقه . فالفتحات المؤدية إلى الخارج يتم التقليل منها عادة خاصة على مستوى الطابق الأرضي . في منطقة نجد فإن الفتحات الخارجية ومن جميع الأشكال تكون على أقل معدل ممكن . وفي منطقة عسير حيث تكثر هذه الفتحات فإنها صغيرة الحجم بحيث تحجب الرؤية من الخارج . وهناك درجة عالية من التخصص الوظيفي لفتحات النوافذ . فعلى سبيل المثال تجد في بعض الأحيان أنواعاً من النوافذ تحتوي على ثلاث مجموعات من الفتحات واحدة فوق الأخرى . فالفتحة العليا وظيفتها توفير التهوية عبر ثقبين صغيرين وبين هذه توجد فتحة تعمل على توفير الضوء عبر ألواح زجاجية فيما توجد النافذة التقليدية المزودة بالمصاريع في الجزء الاسفل .

ولكن توفير الحماية من أعين المتطفلين في الخارج لا يتعارض بالضرورة مع الرغبة الإنسانية في النظر إلى الخارج . ولتوفير ذلك تم تطوير وسيلة تتيح النظر من اتجاه واحد وهي بمثابة العين السحرية التي تقوم بكشف الأماكن الاستراتيجية حول المنزل .

ويعتبر المدخل — السقيفة — بطبيعته المتعرجة طريقة جيدة لتحقيق الرغبة الخصوصية والحاجة إلى التفريق بين ماهو عام وماهو بخلاف ذلك . وفي بعض الحالات يتم استخدام ترتيب مشابه عن طريق مجموعة من الأبواب داخل المنزل لتعزيز هذا التفريق .

في داخل المبنى هناك حاجات اساسية وربما متضاربة في بعض الأحيان لتحقيق هذه الخصوصية والتفاعل الاجتماعي المطلوب . وحيث أن استقبال الضيوف يعتبر أحد مكونات الضيافة العربية التقليدية فإن المجلس أو غرفة الاستقبال حيث يتم تقديم القهوة والشاي للضيوف عادة ما يحتل مساحة واسعة . وهي غرفة يتم تزيينها حتى في المنازل البسيطة . ويلحق بالمجلس غرفة لغسل اليدين ، ووفقاً لحجم المبنى يمكن أن تكون هناك غرف للنوم يستخدمها الضيوف . وحتى في المنازل الحديثة فإن الأماكن المخصصة للضيوف تحظى بنفس الأولوية .

غرف السكن العائلي مخصصة بالكامل لأعضاء الأسرة ولممارسة النشاطات المنزلية التي تقوم بها النساء . وعندما لا يكون هناك ضيوف من الرجال فإن الأماكن المخصصة للاستقبال عادة مايتم استخدامها من جانب الأسرة ولكن العكس لا يحدث مطلقاً . وبخلاف طبيعة المساكن في الغرب حيث تجد أن الغرف مخصصة لأغراض معينة مثل المطبخ ، والجلوس ، والنوم ... الخ . فإن تصنيفات الغرف في المملكة العربية السعودية اكثر مرونة . ويمكن استخدام نفس المساحات ، خاصة في المساكن الصغيرة ، من جانب أفراد العائلة ولأغراض متعددة . ويساهم غياب نوعية الأثاث الغربي مثل الكراسي والطاولات والأسرة في تعزيز هذه المرونة . وفي المساكن التقليدية تسهل عملية طي ورفع الأغطية والوسائد حينما لا تكون هناك حاجة لاستخدامها .

وتعكس المساكن السعودية التقليدية توجها داخليا قويا حيث توجد غرف العائلة في مكان بعيد عن الانظار وهذه المساحة المحيطة بالغرف الداخلية تسمى وسط الدار وهي عبارة عن منزل داخل منزل . ونتيجة لذلك تجد ان تصميم المبنى ينبع بصورة أساسية من اتجاه داخلي وان المساكن التقليدية لا تختلف كثيرا في مظهرها الخارجي . وبينما في الغرب مثلا يكون التمييز بين الاجزاء الخلفية والأمامية والجانبية شديد الوضوح . فان المساكن التقليدية في المجتمعات الاسلامية تعكس فقط بعداً داخليا وخارجيا .

وعلى الرغم من أن الجزء الداخلي من المنزل محمي من العالم الخارجي فإنه في الامسيات يطل على السماء مباشرة في جو شاعري خاصة في ليالي الصيف حيث يفضل السكان النوم في الهواء الطلق . وهذه الأماكن المفتوحة سواء كانت فناء أو دكات (مصاطب) فهي محاطة بالأسوار وهي لا غنى عنها لتكتمل وظائف المنزل كما أنها تساهم بصورة واضحة في إبراز الطابع المميز للدار .

● الحياة السعودية .. تراث وحداثة

معرض البناء السعودي ٨٩

جدة — « الشرق الأوسط » — من عمر إدريس :
يقام اليوم في مدينة الرياض ولمدة اربعة أيام معرض البناء السعودي ٨٩ والذي تنظمه شركة معارض الرياض المحدودة ..
وترتبط اهمية إقامة هذا المعرض بتوقيته وتماشيه مع التطور والتغيير وظهور الفرص الجديدة لتلبية متطلبات النشاط العمراني بعد استكمال مشاريع البنية الأساسية في المملكة .
وقد بدأت سلسلة معارض البناء منذ عام ١٩٨١م في مدينة الرياض واصبحت تمثل الواجهة الرئيسية لسوق البناء والعمارة في المملكة ..

وتغطي نوعية المعروضات إضافة إلى معدات ومواد البناء معروضات جديدة من مواد الديكور والزخرفة والتصميم الداخلي والتشطيب وكذلك خدمات الصيانة وتشغيل المباني وموادها ..

● ملتقى دولي :

ويعتبر المعرض ملتقى الزائرين من المهندسين والمصممين ورجال الأعمال بالشركات العالمية العارضة .. لمشاهدة آخر ما توصلت إليه التقنيات في مجالات البناء والتصميم الداخلي .

وسيجتذب المعرض السعودي للبناء لعام ١٩٨٩م المتخصصين والمشترين على السواء من قطاع البناء والتشييد والانشاء في المملكة العربية السعودية ومقاولي الهندسة المدنية والمقاولين من الباطن والمهندسين المعماريين وخبراء المساحة وموظفي الحكومة الرسميين المسؤولين عن الأشغال العامة والمستوردين ووكلاء توزيع الآليات والمعدات والأجهزة والمواد المختلفة .

وستغطي معروضات معرض البناء السعودي ٨٩ كافة مجالات سوق البناء والتعمير والزخرفة وهي تشمل الشركات التي تتخصص في خدمات التشغيل والصيانة وبالذات في خدمات التنظيف واصلاح الخرسانة والتجهيز والتجديد وشركات البناء والتعمير وشركات الأشغال العامة والهندسة وشركات الطاقة الكهربائية والشمسية وشركات المياه ومعالجتها وشركات الزخرفة الداخلية ومواد الديكور والتصميم الداخلي ..

ويقام المعرض في مركز معارض الرياض بالقرب من الطريق الدائري السريع الذي يصل الرياض بجدة والمنطقة الشرقية ويعتبر موقعاً مركزياً للفنادق الرئيسية والمطار الجديد وهو مجمع صمم خصيصاً من قبل كبار المهندسين المعماريين لإقامة المعارض الدولية — ويحتوي على مساحة عرض داخلية تبلغ عشرة آلاف متر مربع ومساحة عرض خارجية تبلغ ايضاً عشرة آلاف متر مربع ، وتشمل التسهيلات للزوار الهواتف وأجهزة التلكس ومسجد ومطعم وجناح لاستقبال كبار الزوار وجناح لعقد المؤتمرات ومكاتب إدارة المعرض والشحن ومواقف للسيارات .

وتعتبر الخطوط الجوية العربية السعودية هي الناقل الرسمي لمعرض البناء السعودي ٨٩ وستربط طائرات تراي ستار وطائرات ٤٤٧ الرياض بالمدن الكبرى في أوروبا وأمريكا .

المهندسون السعوديون

حول مدى نجاح الاستشاري السعودي ومدى كفاءته في تصميم المشاريع والإشراف عليها .. يقول السيد جميل عبدالله بحلس نائب مدير عام مؤسسة بحلس بجدة (فرع بلدمور — Build More) .

حسب اعتقادي ، فإن الدلائل الواضحة امام أعيننا تشير إلى نجاح الاستشاري السعودي وكفاءته حيث نرى المشاريع العملاقة تقف شامخة في كل شبر من أرض الوطن بمملكتنا الحبيبة ، وغير ذلك من البصمات التي تعبر عن قدرات المهندس السعودي ، وهي واضحة للعيان ولا تحتاج لمن يدل عليها سواء كان هذا المهندس يرتدي ثوب المصمم أو المنفذ أو المشرف .

انسجام التراث والحداثة

● كيف تقيم ارتباط النمط الهندسي الذي تتميز به مدن المملكة مع التراث ؟

— إن العمارة فن وإحساس لابد أن يمتزج مع البيئة وتراثها . وفي المملكة العربية السعودية عادات وتقاليد راسخة مستمدة من التراث وهو ما نلحظه في المدن الكبيرة والصغيرة على حد سواء حيث تتميز كل منطقة عن الأخرى بطابعها ورونقها المعماري الفريد ، فهاهو ذا قصر الحكم بالرياض بتصميمه الجديد المستمد من تراثنا القديم ، وكذلك مدينة أبها بطابعها الهندسي الجميل .

فالهندسة لغة عالمية يتخاطب بها الجميع ولكن لكل لهجته المميزة والمحببة تماما ، كما هو الحال بالنسبة لتراثنا المعماري المعبر عن عاداتنا وتقاليدنا الراسخة في كل شكل معماري على أرض الوطن .

أهل للمسؤولية

● ماهو سبب تداعي المباني وظهور العيوب بها ومتى ينذر ذلك بالخطر ؟

— أسباب تداعي المباني وظهور العيوب بها كثيرة ، منها ماهو ناتج عن قصور في التصميم فتظهر هذه العيوب عندما يكون التنفيذ حسبما حدد بالتصميم ومنها ماهو ناتج عن قصور في التنفيذ وهنا تكون المسؤولية مشتركة بين المنفذ والجهة المشرفة . والحمد لله إن تداعي المباني في المملكة يكاد يكون معدوما إذا قورن ذلك بكثرة المشاريع وانتشارها حيث اثبت المهندس السعودي أن اساسه صلب وانه اهل للمسؤولية الملقاة على عاتقه للنهوض بوطنه ورقيه إلى ذرى المجد .

احترام الذات والوطن

● كيف يستطيع الاستشاري السعودي أن يجعل من مركز تجاري معلماً حضارياً للمدينة التي يقام بها ؟

— يستطيع الاستشاري السعودي أن يجعل من مركز تجاري معلما حضاريا ، إذا أعطى اهتمامه لذلك المشروع حين تصميمه بطابع فريد مميز يلائم بين المناخ السائد والنمو المرتقب ، ويكون التنفيذ على أعلى مستوى من التقنية مبرزاً السمة المميزة لوطنه دون النظر إلى تحقيق مكاسب سريعة على حساب سمعته ومبادئه .

قطاعات البناء والتعمير السعودية

ازدهار على دعائم البنية الراسخة

جدة — « الشرق الأوسط » — من حاتم صادق :
ترجع معظم آراء الخبراء والاقتصاديين اسباب النمو الكبير الذي شهده قطاع البناء والتعمير في المملكة العربية السعودية إلى عوامل تتلخص في النشاط الكبير في حركة العقارات ومساهمات مصرف التنمية العقارية وتشجيع التملك وازدهار قطاع المقاولات الانشائية بصورة تتناسب مع التوسع السكاني والعمراني . وكذلك في الانفتاح العمراني على العصر والرغبة في تطوير مظاهر الحياة .

وهذه العوامل بطبيعة الحال تجد أرضية ازدهارها في خطط الدولة التنموية التي وضعت أمامها استراتيجية نقل المملكة العربية السعودية إلى بلد متقدم يضاهي الأمم المتطورة عن طريق التنمية الشاملة للاقتصاد والانسان . وكذلك في تشجيع الدولة ودعمها للمواطنين والمستثمرين بأسباب ازدهارهم وببنائها بنية أولية أساسية وراسخة لمظاهر التقدم .

بشيء من التفصيل يمكن القول عن هذه العوامل :

نشاط العقارات

النشاط الكبير للعقارات في المملكة يكاد ينحصر في فترة زمنية هي عشر سنوات انتهت تقريباً عام ١٩٨٧م ، وهذه الفترة شهدت ظهور مئات المكاتب العقارية في مختلف مناطق المملكة مارست جميع أنواع الوساطة العقارية والمتاجرة بالبيع والشراء والتأجير والمقايضة والإستثمار ، وقد حققت هذه المكاتب ارباحاً خيالية .

وانعكس هذا النشاط بشكل مباشر على الحركة العمرانية حيث ظهرت في كثير من مدن المملكة احياء جديدة كاملة وتوسعت أحياء قديمة بصورة لم تكن في الحسبان ، واستحدثت مخططات ومخططات بأسماء مختلفة وأماكن متعددة .

وطبيعي أن يؤثر ذلك على حركة الايجار ، فعندما توفرت عشرات الشقق والمباني المنشأة حديثاً كان لا بد من انخفاض في الايجارات بنسب متفاوتة ومرتبطة بالمناطق ونوعية البناء إلا ان الانخفاض بصورة عامة تراوح مابين ٣٠ — ٤٠٪ وكان لا بد منه لكسب المستأجرين ، وجاء قرار تحديد النطاق العمراني لمدن المملكة في منتصف عام ١٩٨٨م ليعيد بعض الحيوية إلى حركة العقارات التي تراجعت تراجعاً كبيراً خلال عام ونيف حتى أن أكثر من ٦٠٪ من المكاتب العقارية أغلق أبوابه خلال تلك الفترة ، وتبع ذلك بعد فترة زمنية وجيزة نوع من الارتفاع في أسعار العقارات وايجارات المساكن وبنسبة ١٥ — ٢٠٪ ، إلا أن من المشكوك فيه استمرار هذه الزيادة مع توقف الطلب أو تراجعه .

دعم حركة البناء

أما مصرف التنمية العقارية فمازال يقوم بدور فعال ورئيسي في دعم حركة البناء والتشييد من خلال تقديم القروض الميسرة لبناء العمائر والمساكن الخاصة ، وكانت مساهمته سبباً مباشراً في التوسع العمراني الكبير في مدن المملكة ، ويمكن القول إن هذه المساهمة يسرت لذوي الدخل المحدود فرصة تملك البيت المناسب والسكن المستقر ، وهي مهمة كبيرة وذات تأثير مباشر على الوضع الشامل لهذه الفئة من المواطنين ، وقد يكون لاقراض المصرف تأثير على حركة العقارات ونشاطها ونموها وقيم الايجارات ، إلى جانب التأثير الآخر في جانب الاستقرار الاجتماعي للأفراد والأسرة بما ينعكس على مستوى العمل والانتاج ويخلق نوعاً من النشاط المتوازن بصورة عامة .

القطاع النشيط

يعتبر قطاع المقاولات من أهم القطاعات فعالية في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمرانية ، وتتمثل مساهمته في النمو العمراني بأنه استفاد من تجربته في البناء والتشييد خلال خطتي التنمية الأولى والثانية وحقق خلالهما معدلات مرتفعة بدأت بـ ٤٠٪ ثم وصلت إلى ٢١٪ . ورغم أن ازدهار هذا القطاع لم يدم طويلاً حيث سجل انخفاضاً في عام ١٩٨٥م ووصل إلى ٢٠٪ في معدلات النمو إلا أن ذلك لم يكن بسبب تقاعس مؤسسات وشركات هذا القطاع ولكن بسبب اكتمال معظم مشاريع البنية الأساس للاقتصاد الوطني ، واتجاه الدولة إلى ضغط الانفاق وعدم التفكير في إقامة مشاريع جديدة حتى تكتمل مشاريع خطط التنمية المقررة وصيانة المشاريع التي أقيمت .

ولم يكن ذلك مفاجئاً بالنسبة لقطاع البناء والتشييد (المقاولات) . فقد توقعت خطة التنمية الرابعة في المملكة تراجع هذا القطاع في المساهمة بالناتج المحلي الاجمالي من ٣٢٪ إلى ٢٤٪ بنهاية الخطة الثالثة وهو ما حصل بينما تنخفض المساهمة في الانفاق من ٥٧٪ إلى نحو ٢٩٪ وفي الصيانة إلى ٢٣٪ .

توجه للبناء

وإلى جانب ذلك كان اهتمام قطاع المقاولات قد تركز على العمران وتوجه توجهاً جيداً للمساهمة في حركة البناء والعقارات بصورة واسعة باعتباره المجال الاكثر نشاطاً في ساحة العمل ، رغم الفارق الكبير في الدخل المادي بين نشاطات هذا المجال الموزعة ونشاطات المشاريع الكبرى التي تقوم عليها خطط التنمية الوطنية ، والتي حقق منها أرباحاً كبيرة بسبب أن إجراءات التنفيذ والانشاء قد رصدت لها أعلى الاعتمادات لتأتي في أفضل المستويات ولتتم بأسرع الأوقات .

شركات كبرى وصغرى

وأمام التوسع الكبير الذي تضمن مشروعات ضخمة في البنية الأساسية اعتمدت على ارتفاع أسعار النفط وزيادة العائدات فتح الباب واسعاً لشركات المقاولات العالمية للعمل للاستفادة من امكاناتها التقنية الحديثة وخبرتها العريضة ، بعد أن أخذت الشركات الوطنية العاملة نصيبها الكامل من العمل وانجزت المشاريع التي تعهدتها ، إضافة إلى الإدارة الماهرة ورخص العمالة في بعضها ، وكان من الطبيعي أن تختار هذه الشركات وكلاء لها من الشركات الوطنية

الشرق الاوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم

الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ

رئيس التحرير
عثمان العمير

تصدرها مجموعة
الشركة السعودية
للابحاث والتسويق الدولية

المدير العام
محمد معروف الشيباني

المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة واوروبا

المدير العام
د. طلال خالد حافظ
الولايات المتحدة الامريكية

ASHARQ AL-AWSAT The international daily newspaper of the Arabs H.H. SAUDI RESEARCH & MARKETING (U.K.) LIMITED of 184 High Holborn London WC1V 7AP. Exclusively licensed by the proprietors to produce Asharq al Awsat which is registered as a newspaper.

EDITOR-IN-CHIEF
OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR
YASSER KAMEL EL-DABBAGH

ذهبت الثورة... وبقي اكتوبر

اتسم هذا العصر منذ بدايته بالصراع الحاد الذي اطلقته الشيوعية في العالم. ومنذ ثلاثة ارباع القرن والشيوعية تحاول ان تهدم كل ما حولها من انظمة وعقائد ومعتقدات. ولم يكن هدف الشيوعية ان تقوم فقط في البلاد التي ظهرت فيها لاسباب اجتماعية كثيرة، بل ان تمتد حتى تسيطر على العالم اجمع.

لقد ظهرت التعاليم الماركسية في اوروبا بادىء الامر خلال الثورة الصناعية. وكانت بريطانيا يومها مليئة بالمناجم والمعامل التي تستغل ملايين العمال شر استغلال. وبعد ذلك انتقلت الى روسيا القيصرية، حيث كان القيصر يملك ٩٨ في المئة من اراضي البلاد. وفي مثل هذه البؤرة الاجتماعية وجد الحزب الشيوعي ارضا خصبة يحرث فيها.

لكن ماذا كانت علاقة الماركسية، مثلا، ببلد من دون عمال ومناجم؟ او ببلد من دون طبقة فلاحية؟ لا شيء سوى ان الماركسية اختارت التوسع بقوة السلاح والانظمة التوتاليتارية. ولم تختر فقط ان تكون عدوة الراسمالية او النظام الحر، بل اختارت ان يكون عدوها الاول والاكبر هو رب العالمين.

لقد رفع لينين شعار «الدين افيون الشعوب»، وسار به عبر روسيا ومن ثم عبر الجمهوريات التي ضمها الاتحاد السوفياتي سواء تلك التي تدين بالاسلام او بالمسيحية. وحظر النظام الستاليني الصلاة واغلق المساجد والكنائس وحصر الفرص في القلة الشيوعية الحاكمة، واطلق يد الحزب الشيوعي في شؤون الناس، صغيرة وكبيرة.

وبعد الحرب العالمية الثانية وضم اوروبا الشرقية الى السوفيات، تحولت الكتلة الشرقية كلها الى معسكر كبير مسدود الابواب والنوافذ. وتحول الصراع الدولي من صراع بين النازية او الفاشية و«الحلفاء» الى صراع بين الشيوعية واللاشيوعية في كل انحاء العالم.

ماذا نشهد الآن؟

ان الاتحاد السوفياتي يحتفل هذا الشهر بالذكرى الثانية والسبعين «لثورة اكتوبر» واكتوبر حاضر... اما الثورة نفسها فلا! وهذه المسيرة اللينينية – الماركسية الطويلة تكتشف الآن ان عدوها الاكبر ليس الرأسمالية والراسمال بل انها عدوة نفسها الأولى. وما يقال عن «اعادة نظر» في التركيبة الستالينية القديمة عبر اوروبا الوسطى، هو في الحقيقة الغاء كلي للنظام الشيوعي السائد منذ وصول لينين الى السلطة في قصور الكرملين.

وليست «البريسترويكا» او «الجلاسنوست»، اللتين تذرع بهما ميخائيل جورباتشوف، سوى تدمير غير مباشر لسبعين عاما من الحكم البولشفي.

وها هو يكتشف، بعد كل هذه السنين، وبرغم كل الاساليب التي استخدمت، ان الايمان بالله سبحانه وتعالى، حي في قلوب الناس مهما علت الاسوار ومهما اغلقت المساجد.

***

ان التجربة التي يمر بها العالم الشيوعي اليوم هي احدى التجارب البارزة على مر العصور: اصحاب الرؤوس الخشبية يتساقطون في كل مكان. ليس بسبب ميخائيل جورباتشوف وحده، بل لأن هناك «حالة» جورباتشوفية كانت تنتظر من يوقظها في الكتلة الشرقية. ومن دون وجود المئات من الحزبيين الذين يريدون الاطاحة بالصورة القديمة وظلال ستالين، لم يكن ممكنا لجورباتشوف ان يخطو خطوة واحدة في اي اتجاه.

بالتأكيد هذا الذي نشهده من تحولات ليس بسيطا. والمتربصون بالحركة الجورباتشوفية ليسوا قلائل. وهناك غير الغرب من يخاف الآن ان يؤدي تسارع هذه الليبرالية الى ردة فعل معاكسة كما حدث في الصين.

ذلك ان ما كان يسمى بالمنظومة الاشتراكية او العقد الاشتراكي قد فقد بعض حبات هذا العقد: في بولندا لم يعد الحزب الشيوعي هو الحزب الحاكم، وفي المجر حل الحزب الشيوعي نفسه، وفي تشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية سقط الستالينيون الذين لا تزال ظلالهم مرئية فقط في بلغاريا وجارتها الرومانية.

وبدلا من الستار الحديدي الذي ظل قائما طوال ٤٠ عاما تفتح اوروبا الشرقية ابوابها اليوم امام الرساميل الاجنبية بلا تحفظ. وفي روسيا يكافأ المزارعون المنتجون «بالدولار» لا «بالروبل». وفي بودابست تستطيع (اذا حصلت على غرفة) ان تسكن في «الهيلتون» او «الانتركونتيننتال». وكذلك في براغ. والعملة الرسمية هي ايضا الدولار!

تحول اجتماعي واقتصادي وعقائدي على جميع المستويات، اذ بعد اربعين عاما من الشيوعية اكتشف اهلها ان المانيا الشرقية لا تملك شيئا من رفاه العيش في حين ان شقيقتها عبر الجدار تتمتع بارفع مستوى معيشة في العالم. والناس لا تستطيع ان تاكل الشعارات الى الابد.

فالشعارات تمضغ لكنها لا تؤكل في نهاية الامر. ولا هي تشبع طبعا.

لقد حاولت الشيوعية ان تثبت ان لا قيمة للفرد ولا اهمية له ولا قيمة فيه. لكن ها هي الصين الآن تمنح الفرد المبدع مكافأة لا تعرفها الجماعات.. اي سيارة ذات اربع عجلات. وها هم يحيون المبادرة الفردية في اوروبا الشرقية باي ثمن.

اما ستالين فلا يملك حتى ضريحا من بلاط الساحة الحمراء. انه الآن شبح ميت لا يذكر الا كي تذكر معه ملايين الضحايا.

ولن يكون من السهل على ميخائيل جورباتشوف، مهما فعل، ان يمحي من ذاكرة التاريخ صورة الجلاد الذي انقذ الناس من الجوع لكي يدفع بهم الى الموت.

الشرق الاوسط

من داخل التجربة

برنارد ميلز

الانتفاضة: بوابة السلام

مقالتي هذه مبنية على حجتين:

اولا – لن يتحقق السلام الحقيقي في الشرق الاوسط الى حين تسوية المشكلة الاسرائيلية – الفلسطينية. ولا يمكن اعادة السلام الى لبنان وايجاد حل للنزاع الاسرائيلي – السوري حول مرتفعات الجولان الا بتحقيق تسوية عادلة لهذه المشكلة. ويجب ان يتضمن اي حل عادل للمشكلة الاسرائيلية – الفلسطينية التخلي عن جميع الأراضي التي تحتلها اسرائيل الان فيما وراء الخط الأخضر او على الأقل اعادة جزء كبير منها. ان قبول اسرائيل بفقدان السيطرة على الارض التي اعتبرتها منذ وقت طويل حيوية لأمنها يجعل من السهل عليها التخلي عن ارض اقل اهمية مثل مرتفعات الجولان والحزام الأمني في جنوب لبنان بموجب بعض الشروط. وهذا بالطبع سيكون عاملا رئيسيا في زيادة فرص تحقيق السلام بين سوريا واسرائيل، وايجاد حل للبؤس المزمن الذي يعيشه لبنان.

ثانيا – يمكن القول بأن الانتفاضة قد فتحت الطريق المسدود في وجه عملية السلام التي بدأت باتفاقيات كامب ديفيد التي عجزت بوضوح عن تسوية القضية الفلسطينية. وعلاوة على ذلك، فان الانتفاضة كانت المحرك لعملية لا يمكن العودة بعدها الى الوراء ولا يمكن العودة ايضا الى الأمر الواقع السابق المريح بالنسبة للمحتل الاسرائيلي ولكن غير المقبول من جانب الفلسطينيين. وما نحتاج ان ننظر فيه هو ما اذا كانت الانتفاضة فعلا بوابة السلام او انها ستفتح الباب للقوى التي يمكن ان تجرنا مرة اخرى كما حدث في عام ١٩٧٣ الى حافة الحرب العالمية.

اولا، لنلقي نظرة على ما يأمل الفلسطينيون في الاراضي المحتلة تحقيقه من الانتفاضة.

اعتقد انه يمكنني ان اتحدث عن هذا الموضوع بشيء من الثقة، إذ ان الانتفاضة بدأت من قطاع غزة وقام بها الشبان وطلبة المدارس هم الذين قاموا (كما فعل زملاؤهم من جنوب افريقيا) بجر من هم اكبر سنا، ممن كان الخوف والتردد والقلق يتملكهم الى الثورة ضد الأمر الواقع الذي كان يبدو بأن لا مهرب منه، ادراكا منهم بأنهم هم وحدهم القادرون على نيل حريتهم التي عجزت الامم المتحدة والدول الكبرى عن منحهم اياها طوال العشرين سنة الأخيرة.

كانت اهدافهم الدولية بسيطة، اولا ارادوا تحطيم الوهم الذي خلقته اسرائيل بأن احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة هو احتلال مشروع، وان الفلسطينيين قد حققوا الازدهار في ظل الحكم الاسرائيلي وانهم راضون به. ثانيا، ارادوا جعل الاحتلال مكلفا للاسرائيليين الى اقصى حد ممكن من النواحي السياسية والمعنوية والاقتصادية. ثالثا، وهذا هو الأهم برأيي، ارادوا طرح صيغة للسلام عملية وقابلة للتحقيق يمكن ان تريحهم من الاحتلال وتحقق لهم كيانا مميزا كفلسطينيين.

لا اعتقد بأنني بحاجة الى الاسهاب في الحديث عن جميع الانجازات التي حققتها الانتفاضة حتى اليوم. لقد احرزت الانتفاضة نجاحات عديدة الا ان الثمن، لاسيما على صعيد ارواح الشبان التي ازهقت والأطفال الذين اصيبوا بعاهات جسدية وعقلية، كانت مرتفعة جدا. النجاح الأساسي الذي تحقق حتى الآن هو اتاحة الفرصة لاجراء محادثات واقعية. فالولايات المتحدة تتحدث الى منظمة التحرير الفلسطينية، والاسرائيليون يتحدثون الى الفلسطينيين. ويبدو بأن روسيا وامريكا الى جانب شركائها الأوروبيين متفقون على الحاجة للتوصل الى حل لمشكلة تاريخية احيتها الانتفاضة. ويشكل الثنائي بوش – بيكر فريقا اكثر ادراكا لحقائق العلاقات الخارجية والشؤون الدولية من اركان الشراكة السيئة الحظ التي قامت بين ريغان وشولتز. اما الخيار الأردني الذي استخدمته اسرائيل بنجاح باهر لمدة طويلة كوسيلة لاعاقة او تأخير اجراء اية محادثات سلام حقيقية فقد نقل الى مثواه الأخير. ولايزال امام الأردن دور يضطلع به لكن ليس على النحو الذي كان متصورا في السابق. وبالتالي يبدو ان الانتفاضة يمكن ان تكون بوابة السلام، لكن اذا أردنا ان نفهم الموقف على حقيقته، نحتاج الى ان نلقي نظرة فاحصة على جميع العوامل الكامنة وراء الموقف الراهن.

اولا : الوعي العام للموقف. فطوال حوالي ستة عشر شهرا، بالكاد غابت الاضطرابات الجارية في الاراضي المحتلة عن عناوين الصحف ووسائل الاعلام. بيد ان الاهتمام العالمي على مدى الشهرين او الثلاثة الماضية قد تركز على الأحداث التي جرت في بكين وأزمة الرهائن ومعاناة سكان بيروت والاضطرابات المتجددة في جنوب افريقيا في المرحلة السابقة للانتخابات.

ثانيا : أعطت اشهر الصيف الطويلة، نتيجة لغياب السياسيين والدبلوماسيين في اجازات، انطباعا بوجود قصور في المحادثات المتعلقة باجراء الانتخابات في الاراضي المحتلة. ولحسن الحظ مع حلول فصل الخريف يبدو بأن زخم محادثات السلام بدأ يقوى الا انه ترتبت على التأخير عواقب مأساوية.

ثالثا: يعاني شعب اسرائيل من اضطراب عاطفي بسبب الانتفاضة التي اخذته على حين غرة ليس فقط بسبب اندلاعها ولكن ايضا بالنظر الى شجاعة وصلابة وصمود القائمين بها. لقد انتهى الوضع المريح لاسرائيل قبل الانتفاضة الى غير رجعة، وأصيب سكانها بصدمة نتيجة للانتقادات التي وجهها لهم العالم الغربي، وفي هذه الأثناء انضم الاسرائيليون الشبان الذين ولدوا بعد عام ١٩٦٧، ونشأوا على الاعتقاد بتفوقهم الاخلاقي والعسكري والعنصري على جيرانهم العرب، الى جيل اجدادهم في التحول نحو الفكر اليميني المتشدد، مما حول جيل الآباء، لاسيما ابناء الطبقة المتوسطة من الاسرائيليين، الى اقلية تطالب بالتسوية السلمية.

رابعا : نتيجة لذلك، استغلت اسرائيل تراجع الاهتمام العالمي للشروع بحملة متجددة استخدمت فيها الوسائل الوحشية والاقتصادية المنحرفة للقضاء على الانتفاضة. وقد تركزت جهودها بالدرجة الأولى على قطاع غزة الذي يمكن، بسبب وضعه الجغرافي، عزله بصورة اكبر من اجل السيطرة والتضييق الاقتصادي عليه وبالطبع لاغلاقه في وجه رجال الصحافة والاعلام. لقد تخطى استخدام اسرائيل للرصاص الحي كل الحدد متذرعة بالخطر الذي يتهدد حياة جنودها. ففي شهر مايو الماضي وحده أصيب حوالي ٥٠٠ رجل وأمرأة وطفل في قطاع غزة من اصل عدد السكان الذي يقل عن ٦٠٠,٠٠٠ بالرصاص الحي الذي اطلقته عليهم القوات الاسرائيلية وأدى الى مقتل تسعة عشر فردا منهم. وقد أصيب شخص واحد من اصل كل الف نسمة في شهر واحد فقط فضلا عن الذين جرحوا بالرصاص المطاطي والهراوات،

وأدى الضغط الاقتصادي على شكل جمع الضرائب بصورة غير اخلاقية، وفرض القيود على حرية حركة الأيدي العاملة من والى اسرائيل الى جعل الحياة اكثر صعوبة بكثير بالنسبة الى العديد من الأسر التي تواجه نقصا حادا في المواد الغذائية بسبب افتقارها الى المال. واضافة الى ذلك تقوم شعبة الحرب النفسانية في الجيش الاسرائيلي باستخدام كافة الحيل المتوفرة لديها من اجل زرع التفرقة بين الفلسطينيين وفصلهم عن زعماء الانتفاضة بغية اثارة الخلافات الداخلية لاضعاف معنوياتهم اولحملهم على اللجوء الى اعمال العنف المسلح ضد قوات الأمن الاسرائيلية.

خامسا: تقوم الحكومة الاسرائيلية باستخدام كل تكتيكات التأخير الممكنة لمنع عملية السلام من الاقلاع من اجل افساح المجال لحملتها الحالية في الأراضي المحتلة لتحقيق النتائج المرجوة. واعتقد بأن اختطاف الشيخ عبيد يرمي جزئيا الى تحقيق هذا الهدف، ولا شك بأنه صرف انتباه وزارة الخارجية الامريكية عن جهود الاسراع باجراء المحادثات المتعلقة بالانتخابات المقترحة في الاراضي المحتلة بحيث تركزت جهودها على الرهائن الامريكيين.

سادسا: يتعرض الفلسطينيون في الأراضي المحتلة لضغط شديد من الاسرائيليين. واعتقد بأنه من الصعب على كل من لم يزر المنطقة ادراك مدى المعاناة التي يعيشها الناس حيث انه بالكاد توجد أسرة واحدة لم تتأثر بالأحداث اولم يقتل احد افرادها اويصاب بجروح اويتم اعتقاله. كانت الآمال كبيرة بتحقيق تسوية سلمية في فترة سابقة من هذه السنة عندما تركزت انظار العالم على الانتفاضة، الا أن الموقف اصبح اكثر صعوبة بالنسبة للفلسطينيين الان حيث تسير محادثات السلام ببطء شديد بينما يجهل او يتجاهل العالم معاناتهم المستمرة. ولا شك ان بعض الترتيبات التي يمكن عقدها مع الاسرائيليين لانقاذ ماء الوجه تبدو جذابة جدا لجيل الكبار من الفلسطينيين، كما ان اللجوء الى الكفاح المسلح يشكل خيارا جذابا بالنسبة لجيل الشباب. وأصبح التمسك بالاعتدال والحزم من اجل التوصل الى حل عادل لكفاحهم دون اللجوء الى مزيد من اعمال العنف يتطلب شجاعة حقيقية وضبطا للنفس ولكن هل يمكن الاستمرار في طريق الاعتدال تحت مثل هذه الظروف الهائلة.

سابعا: منظمة التحرير نفسها تنقسم الى الصقور والحمائم حيث يحظى الحمائم بدعم من زعماء الانتفاضة مما يجعلهم في موقف اقوى في حين يلزم الصقور جانب الصمت. فالى أي مدى يمكن استمرار هذا الوضع ؟ اعتقد بأنه يمكن استمرار ذلك طالما بدا بأن عملية السلام تحرز تقدما. وأخشى ان يؤدي اي تأخير اكثر من اللازم الى ايقاظ الصقور.

ان منظمة التحرير تستمد تفويض البحث عن السلام من الانتفاضة، إلا أن اصابة زعماء الانتفاضة بالاحباط نتيجة لبطء المفاوضات قد يدفعهم الى الكفاح المسلح، وعندها ستضطر منظمة التحرير الفلسطينية الى تأييد مثل هذا القرار وبالتالي تتلاشى فرص التوصل الى تسوية سلمية.

ان امكانية كون الانتفاضة بوابة السلام ربما لم تعد قائمة على النحو الذي كان يعتقده الكثيرون في فترة سابقة من هذه السنة. فما هي إذاً خيارات السلام ؟ وماذا ستتمخض عنه المفاوضات بين الاسرائيليين والفلسطينيين ؟ لنتناول ذلك خطوة خطوة.

اولا – فيما يتعلق بالانتخابات فقد قبلت منظمة التحرير الفلسطينية من حيث المبدأ اجراءها في الاراضي المحتلة كمرحلة اولى في عملية السلام ووضعت شروطا لذلك. واعتقد بأن هناك قدرا كافيا من المرونة للتوصل الى حل وسط يمكن ان يسمح باجراء انتخابات عادلة دون تعريض أمن اسرائيل للخطر. ويمكن ان تتولى اسرائيل المحافظة على الأمن والنظام لكن تحت اشراف الأمم المتحدة او هيئة اشراف خارجية مقبولة من الجانبين. واقول انه يجب الاشراف على الانتخابات حتى لا يتم التلاعب بنتيجتها. ويجب استمرار هذا الاشراف الخارجي بعد اجراء الانتخابات طالما دعت الحاجة اليه لضمان تسليم مسؤولية الأمن الى هيئة بديلة لتطبيق القانون.

ثانيا – يمكن اقامة دولة فلسطينية داخل الأراضي المحتلة لتكون حدودها مفتوحة مع اسرائيل وتتولى الاشراف على الشؤون الخارجية في البداية قوى مشتركة تضم الفلسطينيين والاسرائيليين والأمم المتحدة لحماية أمن اسرائيل. ويمكن تحديد وضع مدينة القدس القديمة بصورة منفصلة والحل المنطقي يتمثل في وضعها تحت اشراف الأمم المتحدة مع اعطاء حق الدخول اليها للجميع. النقطة الهامة التي يجب الا تغرب عن بالنا هي ان اسرائيل قد قامت طوال العشرين سنة الماضية بدمج اقتصاد الأراضي المحتلة باقتصادها بحيث اصبح الاثنان يعتمدان على بعضهما البعض. فاسرائيل تحتاج الى الأيدي العاملة الفلسطينية وكذلك السوق الفلسطينية لبيع منتجاتها في الأراضي المحتلة التي كانت تشكل قبل الانتفاضة ثاني اكبر سوق للصادرات الاسرائيلية. وتحتاج فلسطين بدورها في البداية الى تصدير فائض الأيدي العاملة الى اسرائيل.

وسيكون من الضروري ابقاء الحدود مفتوحة داخل المنطقة التي كانت تشكل فلسطين خلال الانتداب البريطاني، لاسيما اذا أردنا للمستعمرات التي يعيش فيها اليهود في ظل القانون الفلسطيني ان تبقى داخل فلسطين بموجب قانون معاهدة السلام. اتفاقية السلام تسمح لاسرائيل بتصدير بضائعها وتكنولوجيتها الى سوقها الطبيعية أي العالم الغربي.

ما هي البداية المتاحة لاسائيل ؟

اولا : يمكنها ان تواصل سياستها الراهنة في الاراضي المحتلة فتفرض مزيدا من القيود القاسية على السكان المحليين وتواجه استياء اكبر من العالم.

ثانيا: يمكنها ان تضم الأراضي المحتلة الى اسرائيل نفسها، الا أن من شأن اعطاء حقوق المواطنة الكاملة لسكان الأراضي المحتلة تحويل اليهود الى اقلية داخل اسرائيل في غضون عشر سنوات. اما ضم الاراضي دون اعطاء حق التصويت لهؤلاء فسيعتبر خلقا لمجتمع تمييز عنصري جديد اشبه بجنوب افريقيا.

ثالثا : ربما تحاول اسرائيل اقامة شكل من اشكال السلطة الفلسطينية لادارة شؤون الأراضي المحتلة في حين تحتفظ بالسلطة الحقيقية والامتيازات لنفسها. ولتحقيق ذلك عليها اولا ارهاب اغلبية السكان لارغامهم على الرضوخ لمشيئتها.

رابعا : قد تحاول استفزاز الفلسطينيين لحملهم على اللجوء الى الكفاح المسلح، فتتخذ من ذلك ذريعة للقيام بعمليات طرد جماعي للفلسطينيين من الاراضي.

خامسا: يمكنها العمل الصادق من اجل تحقيق تسوية عادلة ودائمة للمشكلة. وهناك مشكلة تبقى ماثلة للأعين تعتبر من اكثر المشاكل التي تواجه اسرائيل الحاحا وتتمثل في التهديد الذي أشاحت اسرائيل حتى اليوم بوجهها عنه وهو ليس هجوما مسلحا على دولة اسرائيل ولكنه الحقية الديموغرافية المتمثلة في التزايد السريع للسكان الفلسطينيين وانخفاض معدل الولادات في اسرائيل. وبالاضافة الى ذلك فان عدد المهاجرين من اسرائيل اكبر كثيرا من المهاجرين اليها. والحقيقة الثابتة هي انه اذا بقيت الأمور على حالها سيتحول الاسرائيليون الى اقلية داخل ارض فلسطين خلال الانتداب وذلك قبل نهاية القرن وداخل حدود اسرائيل نفسها بحلول العام ٢٠٣٠.

اما الفلسطينيون فأمامهم ثلاثة خيارات:

اولا : الرضوخ لصيغة تنقذ ماء الوجه الا انها تؤدي الى استمرار المعاناة.

ثانيا : تصعيد الكفاح داخليا وخارجيا ضد اسرائيل وحليفتها وراعيتها الوحيدة امريكا.

ثالثا: الاستمرار بصبر وتصميم في البحث عن السلام العادل القائم على صيغة الدولتين.

الان يبدو ان الاسرائيليين والفلسطينيين يقفون على مفترق طرق، فهل يختارون طريق السلام ام الحرب ؟ عودة الان الى صناع الانتفاضة، أي شبان غزة. اعتقد بأنهم (وهم يشكلون سبعين بالمئة من السكان) بعد ان بدأوا مسيرة نيل الحرية ودفعوا ثمنا باهظا في سبيل ذلك، لن يستسلموا مطلقا او يسمحوا بالاستسلام الى ان يحققوا اهدافهم المتمثلة باحلال السلام العادل والمشرف مع اسرائيل.

وعندي كل الأسباب التي تدفعني للاعتقاد بأن صمود وانضباط ووحدة هدف أهالي غزة لم يصبها الوهن ابدا وليس هناك سبب يحملني على الاعتقاد بغير ذلك بالنسبة للضفة الغربية ايضا.

يبدو ان الاتجاه نحو السلام او الحرب هو بيد اسرائيل في هذه اللحظة، واعتقد بأن الانتفاضة قد فتحت فعلا باب السلام، ليس فقط في فلسطين، بل في الشرق الاوسط ايضا. إلا انه يعود الأمر الى القوى الخارجية، وبالأخص روسيا وامريكا والمجموعة الأوروبية ويهود العالم، لاقناع وترغيب، واذا اقتضى الأمر ترهيب، اسرائيل التي تعاني من الانقسام والاضطراب لاتخاذ خطوة وان كانت تنطوي على بعض المخاطر. الا انه ليست بمستوى خطورة البدائل الأخرى على وجود اسرائيل في المستقبل. وهذه الخطوة هي الأولى على طريق السلام.



• عمل برنارد ميلز بين سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢ وديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٨ مع وكالة غوث اللاجئين التابعة للامم المتحدة (يونروا). وكان مديرا لعمليات اليونروا في مصر من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٦ وحتى ديسمبر ١٩٨٨، وهو باحث غير متفرغ بمركز الخليج للدراسات الاستراتيجية.

الاشتراك السنوي:
الجريدة والمجلة
٩٧٠ ريالا سعوديا او ما يعادلها
و٣٠٠ دولار في امريكا وكندا

ABC

متحف

رسائل نيرودا إلى ألبرتينا روسا

مدريد - من محمد محمد الخطابي:

افتتح في مدريد قبل ايام معرض فريد من نوعه يضم المكتبة الخاصة العائدة للشاعر الشيلي الكبير بابلو نيرودا (جائزة نوبل في الآداب) والتي تحتوي على مجلدات هامة حول أدب امريكا اللاتينية بالخصوص. وتربو هذه المجموعة على أزيد من ثلاثة آلاف كتاب، كلها كانت في ملك الشاعر.

ويرى الملاحظون ان العناية الفائقة التي توجد عليها هذه الكتب تقدم الدليل على مدى حب نيرودا للكتاب، كما تعد هذه المجموعة فريدة من نوعها بالنسبة لمواضيعها ومحتوياتها ونوعيتها. وتضم المجموعة المؤلفات الكاملة لنيرودا في مختلف طبعاتها خاصة القديمة منها التي ترجع الى عام ١٩٢٤ حيث طبع ديوانه المعروف: «عشرون قصيدة حب» كما يضم المعرض مؤلفات غير قليل من اصدقاء الشاعر فضلا عن احتوائه لأهم الاسماء المبدعة في امريكا اللاتينية واسبانيا، وعلى رأسها الأديب الكبير خورخي لويس بورخيس، وماريانو أثويلا، وماتيدونيو فرنانديت، ونيكولاس غيني بل وحتى ابو الشعر في امريكا اللاتينية الشاعر المجدد روبين داريو. ومعظم هذه الكتب هي طبعات اولى وهي مهداة من مؤلفيها الى الشاعر.

وقد ألقى بهذه المناسبة الشاعر الاسباني المعروف ومرافق نيرودا «رفائيل ألبرتي» كلمة مؤثرة تحدث فيها عن ذكرياته مع الشاعر ورحلتهما في عالم الابداع. ومن اطرف وأوجد ما يضمه المعرض رسائل نيرودا الى ملهمته ومحبوبته ايام شبابه «ألبيرتينا روسا أثوكار».

رسائل نيرودا العاطفية

ان اكتشاف رسائل بابلو نيرودا الى هذه المرأة يزيح الستار عن لغز أدبي دام أزيد من نصف قرن وهو معرفة المرأة التي الهمت الشاعر لكتابة اهم واشهر دواوينه «عشرون قصيدة حب»، وقد اسهم نيرودا نفسه في تعتيم هذه الحقيقة إبان حياته، اذ لم يذكر اسم ألبرتينا كما لم يشر اليها في مذكراته. ويعود عدم إفصاحه عن هذا السر - على ما يبدو - الى ان هذه المرأة الآن هي زوجة صديقه الحميم الشاعر «أنخيل كروشاغا». او ربما يكون قد عدل عن تسميتها صراحة في قصائده حتى يعالج المضمون الرمزي للقصائد «المرأة» في شكلها المجرد كموجود دون تعيين امرأة بالذات. وعندما احتفى عام ١٩٦٠ ببيع النسخة المليون من هذا الكتاب قال متعجبا: «انها لمعجزة لا اعرف سرها، كيف أمكن هذا الكتاب العاصفة ان يهدي غير القليل من الناس الى طريق السعادة».

ان هذه الرسائل التي ظلت محفوظة لمدة ستين سنة من طرف ألبرتينا نفسها تعمل على كشف هذه الحقيقة التي حاول نيرودا تركها في عالم الكتمان في حياته، كما تفصح هذه الرسائل عن فترة هامة من حياة الشاعر في طور المراهقة والشباب، وتلقي الضوء على نفسيته، ومزاجه، وتفكيره، وقلقه، ومشاغله، وشاعريته المبكرة.

دام الحب بين نيرودا وألبرتينا من ١٩٢٣ الى ١٩٣٢، وكان من اهم العوامل التي عملت على شحذ قريحة الشاعر وتحريك موهبته لنظم قصائد غنائية غزلية رائعة في مستوى «عشرون قصيدة حب». تعكس هذه القصائد حقائق مهمة خاصة بعد اكتشاف الرسائل، اذ تتضمن تعابير مشابهة بينها وبين الرسائل الاصلية. ونحن واجدون في بعض جمل وتعابير الرسائل فقرات وكأنها طبق الأصل لبعض القصائد المنشورة في الديوان، منها على سبيل المثال:

«إنك كلك من زبد» او «هذا المساء سأكتب إسمك على الرمال» او لكي تسمعيني تهزل كلماتي احيانا حتى تصبح مثل آثار طائر النورس على الرمال».

القصيدة الحزينة

وأشهر قصيدة مهداة الى ألبرتينا في الديوان هي رقم ٥ وفيها يشكو بابلو قلة عنايتها به وعدم كتابتها له «لقد انقطعت عني كتاباتك». والمحتوى الرمزي لعنوان هذه القطعة يوحي بذلك «قصيدة الصمت» و «عندئذ اتخيلك غائبة فأحدث صمتك».

وتتضمن القصيدة رقم ٩ إشارة واضحة كذلك الى ألبرتينا على ضوء الرسائل اذ يقول في كليهما (الرسائل والقصائد): «انني أذكرك كما كنت في الخريف الأخير، كنت القلنسوة الرمادية، والقلب في هدونه وخشوعه».

ويشير الناقد، تيسار لانتي ان ألبرتينا لم تكن الملهمة الوحيدة «لعشرين قصيدة حب» بل هناك امرأة اخرى كانت تدعى «تيرسا» وهي من نفس البلدة التي ولد فيها نيرودا بشيلي «تيموكو» وتطل هذه المرأة على القارىء من خلال قول الشاعر: «اليوم كنت ممدوحا الى جانب غادة نقية حسناء» ان البرتينا نفسها تعترف انها عندما تعرفت على بابلو بل عندما كان يكاتبها كان في الوقت ذاته يعرف فتيات اخريات.

ان تعلق الشاعر نيرودا وحبه لألبرتينا امر لا يرقى اليه شك فعندما كان يعمل قنصلا لبلاده في سيلان وهي في اوروبا كاتبها طالباً منها الزواج منه. ويعترف لها في هذه الرسالة (مؤرخة عام ١٩٢٩) «انه لم يحب احدا مثلما يحبها»، كما انه يقول في هذه الرسالة ايضا: «أود الزواج منك استذكارا لحبنا الأول»، الا ان ألبرتينا لم تستبدل تذكرة العودة الى شيلي بكولومبو حيث كان ينتظرها بابلو وكانت تلك هي النهاية، نهاية حب مخيبة للآمال، ولكنها خلفت لنا ديوانا من أرق الشعر وأعذبه، خلفت لنا: «عشرون قصيدة حب».



بابلو نيرودا: كلماتي اثار طائر النورس على الرمال.

رسالة من لندن

شعر بول تيبران
ترجمة : سعيد فرحان

ألقيت بكلماتي الفرنسية
في «التيمز».
عندي كرب فاقة
وعقدة بشرة
وحزن جنية.
«أليس» غادرت
مسرعة
بجنيهاتي الاسترلينية
مع شامة
على الكتف الايسر.
في «كارنابي ستريت»
لم يشتر لي «ديكنز»
ولا علبة ثقاب.
«سويس سنتر»
يعط برائحة جبن «الكروير»
والكرنب «البروكسلي».
سوق مشتركة.
سوق ما.
اوروبا.
اية عزلة!

* من الشعراء السويسريين الشباب آخر مجموعاته الشعرية صدرت عام ١٩٨٧ تحت عنوان «هذا».

معرض

خريف دمشق التشكيلي

دمشق: من كريم عبد

الخريف أجمل الفصول. هكذا يحدث في دمشق كل عام على الصعيد التشكيلي، حيث مع أواخر سبتمبر (أيلول) تبدأ صالات العرض باستقبال الزوار، ضمن برنامج عروض اصبح تقليدا حضاريا لم يعد بالإمكان التخلي عنه.

وكما هي العادة، ففي الاول من اكتوبر (تشرين الاول) الجاري أفتتح المعرض السنوي العام للتشكيليين السوريين ويضمنهم بعض الفنانين العرب المقيمين في دمشق، حيث إستمر المعرض حتى العشرين من هذا الشهر، وقد خصصت «صالة المتحف الوطني» للتصوير الزيتي و «صالة الشعب» للنحت والحفر و «صالة المركز الثقافي العربي» للتصوير الضوئي.

ويساهم في هذه المعارض اكثر من ١٤٠ فنانا تشكيليا سوريا بدءا من الرواد مرورا بالأجيال اللاحقة، إذ يجد المتفرج نفسه امام زحمة إبداعية حقيقية تتداخل فيها شتى الاساليب الفنية، تلك التي نضجت والاخرى التي غلب عليها طابع التجريب والاجتهاد، ولا تخلو بعض الأعمال من الخلل والعادية بطبيعة الحال. واذا كانت اشكالية البحث عن لغة تشكيلية عربية ذات هموم وبيئة محلية، تشغل بال الفنان العربي المعاصر منذ عدة عقود، فان الكثير من اللوحات المعروضة هنا تشير الى مقاربات إبداعية واضحة تدعم هذا الاتجاه وتؤسس له.

وكما هو الحال في الاقطار العربية التي توجد فيها تجارب تشكيلية متنوعة وغنية، فان غياب النقد المفترض يبقى مثيرا لاكثر من سؤال، ولا يخفي الفنانون التشكيليون تساؤلاتهم عن غياب مثل هذا النقد الفاعل، بل يضيفون الى تساؤلاتهم هذه، عدم قناعتهم بغالبية ما يكتب من متابعات سواء في الدوريات ام في الصحافة اليومية، حيث يغلب على مثل هذه الكتابات اما المجاملات أو التذمر او العجالة والسطحية.

والذي يبدو من خلال حوارات الفنانين أنفسهم، ان الفراغ الذي يتركه النقد الجاد، لا يستدعي كثير اهتمام بما سواه. ومن أحاديث خاصة مع بعضهم يبدي التشكيليون السوريون اهتماما متزايدا بمتابعة إنجازات زملائهم التشكيليين في الاقطار العربية الاخرى، وهي رغبة يقابلها بطبيعة الحال ما يماثلها لدى اولئك الفنانين في تلك الاقطار، الامر الذي يستوجب مخرجا عمليا لهذه المسألة، يتمثل باقامة معارض دورية للفن التشكيلي العربي في شتى العواصم العربية واهتماما متزايدا بالدوريات والمطبوعات التي بامكانها إغناء مثل هذا التواصل.

معارض شخصية

والى جانب المعرض السنوي العام، تشهد صالات دمشق الاخرى معارض شخصية عديدة، فمن ٢٨ سبتمبر (أيلول) الى ١٥ اكتوبر (تشرين الاول) الجاري عرض الفنان أحمد الياس في «صالة أورنينا» تجاربه التشكيلية الجديدة، وهي تجارب ملفتة للنظر حقا، حيث اعتمد في لوحاته هذه على إشراقات لونية ذات طابع روحي، فهو يشتغل على جماليات الحروف العربية، مبتكرا لها مساحات لونية وايقاعات تدفعها من دلالاتها اللغوية المحدودة الى فضاء التشكيل الطليق. ان عالم أحمد الياس التشكيلي يحتاج الى الكثير من التأمل والدراية قبل الاستطراد على انجازاته المتميزة.

وفي «صالة عشتار» عرض الفنان عصام درويش من ٥ - ١٥ تشرين الاول الجاري تجربة جديدة تتمثل بالعمل على لوحة واحدة تتخذ عدة صيغ في عدة لوحات هي جميعها تتحرك ضمن فسحة سوريالية تقترب من التجارب ذات النكهة الاوروبية المعاصرة. وفي «صالة السيد» افتتح معرض وليد الأغا في التاسع من هذا الشهر ليستمر الى ٢٤ منه.

ولا تقتصر هذه المعارض على العاصمة بل تتعداها الى المدن الاخرى، ففي حمص يعرض فنان الجرافيك المعروف غيات الأخرس، وفي حلب تعرض الفنانة ليلى نصير وكذلك الفنان وحيد مغاربة. وسواء في العاصمة ام في المدن الاخرى فان هذا النشاط التشكيلي يستمر لعدة شهور.

موسيقى

زيجي مارلي في أسطوانته الجديدة «يوم مشرق»:

يتابع خطى أبيه في الغناء لأفريقيا

لندن - من محمد حجازي

يبدأ الفنان العالمي زيجي مارلي ومجموعته «الميلودي ميكرز» في مطلع الشهر المقبل جولة فنية بريطانية في اطار للجولة العالمية التي بدأها منذ اوائل شهر اغسطس (آب) الماضي بهدف الترويج لاسطوانته الجديدة «يوم مشرق».

وتعود بداية ظهور مجموعة الـ «ميلودي ميكرز» المتكونة من ابناء المطرب الراحل بوب مارلي، حين وضع لهم والدهم لحن اغنية «الاطفال يلعبون في الشارع»، وحينها كان زيجي مارلي في الحادية عشرة من عمره. وكانوا آنذاك يقدمون عروضهم في قاعة للجليد الصناعي في مدينة كنجستون في جمايكا. لكن البداية الفعلية لاحترافهم بدأت بألبوم يحمل عنوان «العب اللعبة بطريقة صحيحة»، عندما اصبح زيجي مارلي شابا في السابعة عشرة من عمره. وقد حصل هذا الالبوم الغنائي على ترشيح لأحسن البوم زيجي في العام ١٩٨٥.

وفي تلك الفترة قامت المجموعة بجولة فنية عالمية مكثفة ظهرت فيها الى جانب فنانين كبار يمثلون عدة تيارات فنية مثل: «ستيفي وندر» و «ستينج»، محققين فيها نجاحا كبيرا الامر الذي دفع بشركة فيرجن الى توقيع عقد معهم لتسجيل الالبوم الثاني تحت عنوان «حفلة وعي»، وتم حينها تغيير اسم المجموعة الى زيجي مارلي والميلودي ميكرز.

وقد حاز هذا الألبوم على جائزة «غرامي» لأحسن البوم زيجي بعد ان زادت مبيعاته عن المليون نسخة.

وكان الفنان بوب مارلي الذي توفي في العام ١٩٨١ اثر اصابته بالسرطان وراء انتشار موسيقى الريجي وخروجها من كيانيتها الى العالم الواسع. وقد استطاع من خلال اغنيات مثل «نو وومن نو كراي» ان يضع نفسه بين مصاف نجوم الغناء الكبار في العالم، وان يصبح بطلا قوميا في بلده جمايكا. وبموته تراجعت مكانة موسيقى «الريجي» الى الوراء وضلت طريقها نهائيا.

ومنذ ذلك الحين ظل هذا اللون الموسيقي ذو الايقاع الراقص ينتظر من يعيد له امجاده الاولى التي دقت كل ابواب العالم. وهكذا يأتي ظهور ابناء بوب مارلي بمثابة احياء لهذا الفن حتى ان بعض النقاد الفنيين يرشحونهم لاحتلال مكانة أبيهم لما حققوه من شعبية عبر جولاتهم الفنية ومبيعاتهم التي ضربت ارقاما قياسية.

هل يشعر زيجي مارلي بأنه والمجموعة يتحملون عبء الاستمرار في الرسالة التي بدأها والدهم؟

يقول زيجي: «عندما أجيب بنعم فانها تعني اكثر مما تعتقد اذ ان والدي كان يحمل رسالة بدأها أجدادنا، ونحن جزء من شيء أعظم من اي منا على انفراد».

وبالفعل فان اغنيات المجموعة الجديدة «يوم مشرق» و «العدالة» المستلهمة من سيرة الشاب الجنوب افريقي ستيفن بيكو والتي تحولت الى فيلم «صيحة الحرية» و «كل الحب»، و «الحب هو القانون الوحيد»، كلها اغان تخاطب الضمير العالمي وتعنى بقضايا السلام والاخوة والتعاون والحب.

وتأتي اغنية «سوداء هي قصتي وليس تاريخي» لتعطي فكرة اوضح عن اتجاه ومسار زيجي مارلي والميلودي ميكرز الفني. وفي هذا الصدد يقول زيجي مارلي: «في المدرسة لا يحكون لنا عن عظمة القارة الافريقية، بل يحكون فقط عن تجارة الرقيق، وهذه قصتهم وتاريخهم، لكنها ليست قضتي أو قصتنا نحن. لهذا كتبت هذه الأغنية، وهي تحكي سيرتنا والاشياء الايجابية فيها».

كلمات هذه الاغنية ترحل بك الى جميع انحاء افريقيا بتاريخها، مزخرفة بصوت الكورال باللغة الأمهرية قامت بتأديتها فرقة «دلول» الاثيوبية. ومع انها تعتمد ايقاع الريجي اساسا فانها تحمل نكهة الاصوات الافريقية التقليدية.

المجموعة الغنائية الجديدة «يوم مشرق» تؤكد وبشكل ثابت ومطلق ان الاسم «مارلي» يعني «ريجي». وزيجي مارلي الذي يشبه والده الى حد بعيد، يعكس هذا التشابه ايضا على الصعيد الفني. فعندما تستمع الى اغنيته الجديدة «انظر، من يرقص» تشعر بان هذا الصوت الناعس مألوف لديك لشدة قربه من صوت والده الراحل.

فهل ينجح زيجي مارلي في ما فشل به الآخرون؟

كل الدلائل حتى الآن تشير الى ذلك.

زيجي مارلي: صيحة الحرية

تقسيم الامبراطورية العمانية

بقلم: الدكتور سلطان بن محمد القاسمي



«٦» بعثة تقصي الحقائق

وصية الامام سعيد

● **مائة قرش فضة لمن يغسله بعد موته ولمن يحفر القبر، وخمسمائة لأقاربه الذين لا يرثونه، وآلة الحرب والسلاح لأولاده الذكور**

● **فيلكس جونز وجه اربعة عشر سؤالا الى السيد ثويني حول الممالك التي حكمها والده**

● **عاشت مسقط ليلة من اجمل لياليها في يناير ١٨٦٠ وكان ثويني متألما ومنزعجا للانفصال المتوقع بين مسقط وزنجبار**

في الحلقة السادسة من كتاب «تقسيم الامبراطورية العمانية ١٨٥٦ - ١٨٦٢» الذي خص مؤلفه الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حاكم إمارة الشارقة، «الشرق الاوسط» بنشره على حلقات، عرض لكيفية بدء ما سمي ببعثة تقصي الحقائق في الخلاف بين ابناء الامام سعيد بن سلطان لعملها، وخصوصا في ما يتعلق بوصية الامام سعيد.

استمرت حكومة بومبي منذ قبول التحكيم في ٢٤ من فبراير ١٨٥٩م في تقصي الحقائق لتقديمها لحكومة الهند التي التزمت بموضوع التحكيم، فقد طلب جون لورد الفنستون، حاكم بومبي، من كابتن ركبي نسخة موثقة من وصية الامام السابق والابلاغ عن تاريخ وطريقة اكتسابه لزنجبار وبقية الممالك الافريقية الاخرى، كما طلب منه البحث في زنجبار عن عادة الزعماء العرب في ما يتعلق بتولي الخلافة والتنازل عن المناطق بالوصية، كما طلب منه كذلك الابلاغ عن نزعة سكان زنجبار تجاه حاكمهم السيد ماجد وكذلك تجاه السيد ثويني وعن الوسائل التي يمتلكها الاول لمقاومة الاخير، كما بين له ان جميع هذه المعلومات مطلوبة من قبل حكومة الهند قبل الانهماك في قضية التحكيم، وكذلك طلب من كابتن فيلكس جونز ان يبعث باية معلومات حول موضوع حيازة زنجبار من قبل مسقط وحول عادات زعماء العرب في التقسيم او التنازل عن ممالكهم بموجب الوصايا التي يوصون بها.

بادر كابتن ركبي بارسال الوثائق المطلوبة قبل ان يصله طلبها فقد كتب في ١٧ فبراير ١٨٥٩م الى اتش. ال. اندرسون سكرتير حكومة بومبي انه لم يعثر على اية وصية للسيد سعيد بعد وفاته الا رسالة همرتن القنصل البريطاني في زنجبار لسكرتير حكومة الهند اتش. ال. اندرسون، عن وفاة الامام سعيد بن سلطان. ونوضح من تلك الرسالة الفقرة التالية:

«لقد فهمت بان صاحب السمو قد ترك وصية مع افادة خطية برغباته المتعلقة بالخلافة، وانه قد سمى ثلاثة اشخاص، كأوصياء ومنفذين لتعليمات سموه، وهم السادة حمد بن سالم، ابن اخيه، في مسقط وابنه السيد ماجد في زنجبار، وسليمان بن احمد في زنجبار ايضا - وهو رجل ذو نفوذ كبير - وهو نفس الرجل الذي كان يتولى الوصاية على العرش قبل بلوغ الامير خالد سن الرشد في كل مرة كان الامام يتغيب فيها عن زنجبار. وانني مطلع تماما على ما كانت عليه نوايا صاحب السمو المتعلقة بالخلافة - بان يتولى السيد ثويني في مسقط حكم ممتلكاته العربية مع اشتراط تعيين بعض من ابنائه حكاما على بعض الاماكن ضمن ممتلكاته العربية، وان الامير ماجد الذي يضعه صاحب السمو في مكان ابنه المتوفى خالد يجب ان يتولى حكم ممتلكاته الافريقية مع اشتراط تعيين عدد آخر من ابناء الاول حكاما على بعض الاماكن ضمن ممتلكاته الافريقية: وقد اخبرني سموه مرارا بانه سوف يسعى، باذن الله، للقيام بهذا الترتيب لدى عودته من مسقط الى زنجبار اذا مد الله في اجله، الا انه من الصعب التنبؤ الآن عن الوجهة التي ستصير اليها الامور، فالامير ماجد الذي رعى شؤون الحكم في ممتلكات سموه منذ وفاة خالد - قد دلل، من خلال الطريقة التي تصرف فيها ازاء مناسبات متعددة وتحت ضغط بعض الظروف القاسية، على وجود امكانية ولعبة، وصلاحيته التامة ومقدرته على القيام بالمسؤوليات التي كان والده ينوي ان يعهد اليه بها. لقد اظهر مرارا احساسا بالعدالة وانصافا في قراراته حول قضايا صعبة انتزعت اعجاب الجميع ودهشتهم. وقد حاز حكمه على رضى المقيمين الاجانب بشكل خاص».

ثم يعلق كابتن ركبي على الرسالة السابقة فيقول:

«يخبرني السيد سليمان بن احمد محافظ مدينة زنجبار بان الامام الراحل لم يترك اية وصية، وان الافادة المكتوبة حول رغباته، وتعيينه لثلاثة اشخاص، هو واحد منهم، كأوصياء تتعلق فقط بشؤونه الداخلية، ودفع الميراث وتوزيع الصدقات... الخ وبان سموه، وقد سوى موضوع الخلافة اثناء حياته، فاعتبر ان من غير الضروري وجود وصية مكتوبة حول هذا الموضوع بعد ان تم وضع كل ابن في المنصب المراد له ان يحتله بعد وفاة الاب».

ثم يبعث برسالة اخرى بتاريخ ١٤ ابريل ١٨٥٩م شرح فيها تاريخ زنجبار وأورد المقطع التالي من الرسالة:

«من تعيينه ابنه الثاني ليرث المستعمرات الافريقية وابنه الثالث ليخلفه على ممتلكاته العربية كان واضحا انه لم تكن نية صاحب السمو ان تكون زنجبار خاضعة لمسقط ولكن ان تكون الدولتان مستقلتين عن بعضهما البعض. لقد نصب الامير خالد حاكما للمستعمرات الافريقية اثناء غياب والده في مسقط. وعند وفاته التي حدثت في ١٨ نوفمبر ١٨٥٤ تجاوز سموه اثنين من ابنائه وعين ابنه الرابع الامير ماجد ليخلف اخاه المتوفى في حكم المستعمرات الافريقية وقد نودي بذلك لجميع رؤساء العرب في مجلس عام انه يجب اعتباره تماما في نفس الوضع الذي تولاه الامير خالد وانه قد ورث جميع حقوقه والسلطة المستقبلية على زنجبار والمستعمرات الافريقية».

لما كابتن فيلكس جونز فقد ارسل بتاريخ ١١ ابريل ١٨٥٩م رسالة الى إتش. إل. اندرسون جاء فيها انه لا توجد اي وصية الا رسالة كولونيل همرتن الى سكرتير حكومة بومبي لتش. ال. اندرسون تحت رقم ١٦ في ٨ نوفمبر ١٨٥٦م وقد علق على الرسالة بالآتي:

«سيلاحظ ان المعلومات المرسلة في رسالة كولونيل همرتن ترتكز في معظمها على ما سمعه من آخرين. وفي ما يتعلق بالوصية الفعلية لصاحب السمو الامام الراحل بخصوص هذا القسم من المسألة، سيتبين بان خليفته لم يكن على علم ابدا بهذه الوثيقة حسب اعتقاد مبعوثه الخاص.

طبقا للاعراف المعمول بها بين الزعماء العرب في ما يتعلق بالوصايا يمكنني ان اقول، حسب آراء الرجال العارفين، انه لا يمكن لأي عاهل قانونيا ان يقسم ممتلكاته (ليس الممتلكات الشخصية) بين اقربائه بصورة تضر بوريثه وخليفته الشرعي الذي يعتبر - وخاصة في حالة الائمة - الحاكم الروحي والزمني للعائلات المختلفة التي تشكل القبيلة وفي اي موقع تواجدت فيه. باختصار فان السيد ماجد لا يمكنه في رأي العرب ان يجرد نفسه من شخصية التابع للشخص المعترف به كامام حتى وان كان على درجة من القوة تسمح له بان يؤكد ويصون استقلاله بحد السيف. ويقال من ناحية اخرى بانه يمكن تزكية بعض اطراف، كذلك عبر وصية لادارة الحكم في اماكن معينة، وهذه التزكية تتم عادة بناء على شروط معينة، مع انها لا تعتبر الزامية للخليفة في منصب الامامة».

اما الرسالة التي ذكرها فيلكس جونز والتي بعث بها كولونيل همرتن لسكرتير حكومة بومبي اتش. ال. اندرسون. فقد سبق ذكرها في بداية هذا الفصل.

نلاحظ مما سبق التباين في الرأي بين فيلكس جونز المحايد وكابتن ركبي المتحيز للسيد ماجد.

ارسل كابتن ركبي في شهر ابريل ١٨٥٩م مجموعة من الوثائق. فقد بعث برسالة همرتن الى لورد ابردين والمؤرخة في الحادي والثلاثين من شهر يوليو سنة ١٨٤٤م في زنجبار وهي المذكورة في الفصل الثاني الا انها ناقصة وبدون توقيع همرتن. وقد علق كابتن ركبي على الرسالة بالعبارة التالية: «هنا تنتهي فجأة النسخة المكتوبة بخط يد لفتنانت كولونيل همرتن».

والرسالة الثانية التي بعث بها كابتن ركبي كانت رسالة السيد سعيد الى لورد ابردين، والتي ارسل همرتن نسخة عنها لحكومة بومبي سابقا والمذكورة في الفصل الثاني.

نلاحظ مما سبق ان ركبي لم يعثر على اية وصية للسيد سعيد الا رسالة همرتن لسكرتير حكومة بومبي اتش. ال. اندرسون وهي ناقصة بدون نهاية ولا توقيع.

بتاريخ ١٤ مايو ١٨٥٩م بعث فيلكس جونز من باسيدوه في جزيرة الجسم الى حكومة بومبي بالوصية الصحيحة والوحيدة للمرحوم السيد سعيد، امام عمان، والمثبوتة من قبل السيد ثويني كما بعث بمجموعة الاسئلة التي سألها فيلكس جونز للسيد ثويني واجاباته عليها.

ونورد في ما يلي الوصية التي نقلها فيلكس جونز الى حكومة بومبي وهي عن النص الاصلي للوثيقة:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

اوصى السيد سعيد ابن سلطان ابن الامام احمد بن سعيد البوسعيدي بما يحتاج اليه لنفسه من ماله بعد موته في جميع جهاز الموتى الى ان يوارى في قبره وبمائة قرش فضة من ماله بعد موته لمن يغسله غسل الموتى ولمن يحفر له قبرا يدفن فيه بعد موته وبخمسمائة قرش بعد موته لاقاربه الذين لا يرثونه وبتلف كفارة صلوات كل كفارة من هذه الكفارات اطعام ستين مسكينا وباجرة من يصوم عنه خمسين شهرا زمانا بدلا لما لزمه بدله من فساد صيام شهر رمضان وبانفاذ هذه الاجرة من ماله بعد موته على رأي وصية وباجرة من يحج عنه حجة الاسلام الى بيت الله الحرام الذي بمكة المشرفة ويزور عنه قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي بمدينة يثرب ويسلم له على صاحبيه ابو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ويفعل عنه في هذه الحجة والزيارة ما يفعله الحاجون والزائرون من فرض وسنة وواجب بما شاء الله من المستحب، وبانفاذ هذه الاجرة من ماله بعد موته على رأي وصية. وبجميع ما في ملكه من السلاح وآلة الحرب لاولاده الذكور وصية منه بذلك وبمركبيه كرلين وفيض عالم بعد موته جعلهما لبيت مال المسلمين وصية منه بذلك وبان يباع ما بقي بعد موته من مراكبه غير هذين المركبين المذكورين ثم تقسم قيمتها بين جميع ورثته على ما اوجب الله في حكمه لكل واحد منهم في الميراث. وقد جعل السيد سعيد هذا جميع مماليكه الذكور والاناث كل من بقي منهم بعد موته ما عدا عبيده الذين هم في شوانيه احرارا لوجه الله تعالى وابتغاء ما عنده من الثواب واوصى لكل واحد منهم بما عنده من كل شيء فهو له واوصى لكل خادم حبشي ذكرا كان او انثى بخمسين قرشا فضة من ماله بعد موته ولكل واحدة من سراريه بمائة قرش فضة من ماله وبعد موته وبما عندها من كل شيء فهو لها. وقد جعل السيد سعيد هذا جميع بيوته التي له في بندر مسكة والتي في بندر زنجبار والوطية وقفا مؤبدا لجميع ورثته وصية منه بذلك اوصى السيد سعيد هذا بجميع ما يبقى من كسوته بعد موته لاولاده الذكور وقد حجر البيع في جميع ما حوته بيوته من الرثة والمتاع ليكون مقسوما بين ورثته على ما اوجب الله في حكمه لكل واحد منهم في الميراث. وقد جعل السيد سعيد هذا اهله بنت سيف بن علي وابن اخته محمد بن سالم ابن سلطان وولده خالد ابن سعيد اوصياءه في جميع ماله او عليه ان يجعلهم فيه اوصياءه في إنفاذ هذه الوصية على ما اوصى به وقت اثبت جميع هذا المكتوب عليه واوصى بقضائه وانفاذه عنه من ماله بعد موته كان ثابتا عليه او غير ثابت فقد اثبته على نفسه راجيا اوصياءه انفاذه في ورثته الرضي به والله على كل شيء شهيد وذلك بتاريخ اليوم السادس والعشرين والاثنين من شهر رمضان من شهور سنة ١٢٦٦ من الهجرة النبوية وكتبه عليه بأمره خادمه الفقير الى الله سعيد ابن ناصر ابن خلف المعولي بيده. صحيح ما كتب في هذه الوصية وهو من اختياري وبنظري. الحقير سعيد بيده.

صحيح هذا النقل (النقل) سطابق الصل (الاصل) صحيح ذلك «ثويني» بهامش الوثيقة وجد الآتي:

«واني قد جعلت للعبدات المعتوقات من الجرجيات والحبشيات الذي لا عندهم اولاد والذي اولادهم غير بالغين والخدام الحيوش الطواشيه غالة الشانبة شنيوني جميع ما يحصل منها لقيامهم الا الذي يتزوج من الخدامات فلا له شيء وان فارق روحه لا عاد له شيء والسلام. الحقير سعيد بيده».

كذلك وجد بالهامش جزء من هذه العبارة واكملت من النص الانجليزي: «وخدام الشانبه شنيوتي الذكور منهم تصيبهم من العائدات بنفس الطريقة (المشار اليها أعلاه) لنفقتهم في حياته».

كذلك ارسل فيلكس جونز مع الوصية قائمة من الاسئلة التي سألها للسيد ثويني واجاباتها من قبلهم وقد نقلناها كما وردت في الوثيقة العربية وهي كالتالي:

«بسم الله

بيان المطالب التي ينبغي الجواب عنها من جناب سامي الالقاب الافخم الاشم السيد ثويني الامام المحترم

أولا: عن صفة اخذ الزنجبار سابقا في زمن المرحومين المبرورين جدكم الامام السيد سلطان ثم بعده والدكم الامام السيد سعيد في اي تاريخ وما كان السبب لذلك ومن كان في الزنجبار ذلك الزمان ثم هل كانت للدولة الانكليسية مع اسلافكم مداخلة في ذلك كمشاورة وما شاكلها ام هل جرت فيما بينهم معاهدات واقوال في ذلك؟

ثانيا: في اي مكان كان جلوس اسلافكم على كرسي السلطنة والحكومة هل هو في مسقط أم غيرها؟

ثالثا: هل كانت رياستهم وخلافتهم شاملة لحوزة الملة والملكة او غير ذلك؟

رابعا: هل يمكن انتصاب امامين على كرسي واحد وكل يخص لنفسه فرقة من الخلق؟

خامسا: اذا اراد احد الاقارب ان يدعي الامامة لنفسه هل يمكن قبول العلماء واعيان المملكة في ذلك ويرتضوا بانتصاب امامين؟

سادسا: اذا قصد الامام المتقدم تعيين احد ليستخلفه للامامة هل يمكن ذلك في غير ذريته واذا عمل ذلك فهل يقبله اهل المملكة؟

سابعا: اذا اراد الامام ان يكتب وصية هل يمكن ان يذكر فيها تقسيم مملكته كما يذكر تقسيم متروكاته؟

ثامنا: هل عمل والدكم الامام المرحوم وصية ام لا. فاذا كانت معمولة فهل ذاكر فيها عن المملكة ام المتروكات فان امكن نراها لكان هو الاحسن والاسهل.

تاسعا: ما الرسم المصطلح بين اهل عمان في الوصية هل يلزم خط يده ومهره ام تحصل الكفاية بالاقوال لدى نفرين معتمدين.

عاشرا: بالفرض ان كان المرحوم والدكم ذاكر في وصية تقسيم المملكة فهل جنابك يقبل ذلك؟

الحادي عشر: ان كانت معكم اوراق ترتيب وقرار فيما بينكم مع السيد ماجد نود ان نراها.

الثاني عشر: كذلك ان كانت معكم من المزيود (المذكور) ورقة قرار بان لكم في كل من كذا مبلغا نود ايضا ان نراها.

الثالث عشر: ان كان معكم ايضا كتب ومراسلات من المزيود (المذكور) يشير عن القيادة لجنابكم ام عكس ذلك نود نراها.

الرابع عشر: مراد ما نفهم هل جرت بينكم وبين دولة الفرانسيس محاورات ومخاطبات غير هذه المواد او لا.

اجابات السيد ثويني

وكانت اجابات السيد ثويني على النحو الآتي:

«بسم الله

بيان الجواب عن السؤالات التي ارادها منا جناب الافخم الاشم صديقنا القبطان جونس الباليوز:

اولا: ان الزنجبار كانت بيد الفرتكيس (يقصد البرتغال) فاخذوها منهم طائفة اليعارية اهل عمان هذه استربوها منهم الفرتكيس ثم استرجعوها اليعارية ثانيا ثم بعد ذلك ضعفت قوتهم وبقي الملك مهمل فقدم جدنا المرحوم الامام السيد سلطان ابن الامام احمد واخذها وبقيت في تصرفه الى زمن المرحوم والدنا السيد سعيد وهو ايضا قد تصرف زيادة من البلدان في الزنجبار عما كان في تصرف جدنا السيد سلطان وسعى في تعميرها والى هذه الايام هي تحت تصرفنا واما عن دولة الانكليس فنحن ما اتضح لنا مداخلتهم في ذلك فان صارت لهم مداخلة ونحن ما اطلعنا عليها يمكن ذاك.

ثانيا: نعم كرسي سلطنة اسلافنا ومقر حكومتهم من قديم وهو في بندر مسقط وهي محل جلوسهم والعهد عليها واما غيرها فهو حدث تابع لها والذي هو مقيم في مسقط على سائر اتباعه.

ثالثا: نعم كانت رياسة اسلافنا وخلافتهم شاملة لحوزة الملك والملة واليهم المرجع واما الفرق والمذاهب فكان حكمهم عليهم بالعدل على طريقته.

رابعا: ما يمكن انتصاب امامين على كرسي واحد وهو موجب للفساد في الملك ولا يصير ذلك.

خامسا: ما يمكن بان كل من يطلب الامامة هي تكون له ويطيعونه الناس الا من كان الاولى ويستحقها.

سادسا: ما قط جرت القاعدة والعادة بين عموم الدول ان السلطان يستخلف غير ذريته ولا يقبلها اهل المملكة.

سابعا: ما يمكن بان يقسم المملكة في ايام حياته فكيف بعد وفاته لانها ليست من ممتلكات اليمين لكن تسلطه واقتداره على مخلفاته على حسب المشروع لا غير.

ثامنا: هذه وصية المرحوم الوالد واصلة اليكم وفيها صحيح يده انظروها ثم ارجعوها ولا يحتاج يطلع عليها احد.

تاسعا: القاعدة المتداولة عند جميع الخلق اهل عمان وغيرهم ما يلزم كتابة الانسان بنفسه ام مهره في الوصية فان حصلت كتابته ومهره هو الاحسن والاولى لكن يكفي شهادة عادلين اذا سمعوا من الموصي.

عاشرا: كيف يمكن ان اقبل ذلك وانا القائم بعد المرحوم الوالد على ما كان في يده من ممالك وقد كنت في ايام حيوته (هكذا) آمر وانهي في مقامه والكل مطلع.

الحادي عشر: الاوراق التي كانت مع السيد ماجد هي مع السيد محمد ابن سالم وجناب الكرنل رسل لا بد يطلع ويصل العلم سريعا.

الثاني عشر: كذلك ورقة القرار الذي مع السيد ماجد في كل سنة يسلم اربعين الف ريال من جهة الزنجبار هي مع السيد محمد ابن سالم وقد سلم ذلك في السنة الاولى. وذلك معلوم.

الثالث عشر: مذكور في الحادي عشر.

الرابع عشر: ما قط جرت بيننا وبين الفرانسيس محاورة ومخاطبة في هذه المواد الا انه بعد وفاة المرحوم الوالد حررنا لدولتهم كتابا حسب القانون نخبرهم عن حكاية وفاته لا غير هذا حتى لا يخفى.

والسلام - ٦ شوال سنة ١٢٧٥ هـ

ما ذكر هنا صحيح - ثويني

ويذكر جون اف. ويب قنصل الولايات المتحدة الامريكية في زنجبار ووكيل شركة برترام وشركاه التجاري لبنيامين اف فابين وكيل شركة مايكل شفرد التجاري في زنجبار في رسالة من عدن بتاريخ ١٩ مايو ١٨٥٧ ما يلي:

«من رسائلي من زنجبار التي من همرتن يبدو ان كل شيء يسير حثيثا نحو تسوية ودية في امر السيد سعيد. لقد ترك وصية ووجه بتقسيم متساو لممتلكاته تاركا التسوية ليقوم بها تحت اشراف السيد محمد بن سالم من مسقط. السيد ثويني يحكم في بلاد العرب والسيد ماجد في افريقيا. ايهما سيلقب بامام مسقط لا ادري ولكني لا بد ان افترض ان هذه السلطة المقسمة سوف تنتهي بحلها. السيد محمد بن سالم شخص له تأثير عظيم وفي حياته يمكن للامور ان تسير بهدوء، ولكن الطماشة (كلمة مستعملة في تركستان وتعني فرجة) ستأتي عاجلا او آجلا».

حلقة جديدة الاحد المقبل :

البعثة في مسقط



سليمان بن حمد: محافظ زنجبار

الهلال في سماء حمراء

مستقبل الاسلام في الاتحاد السوفياتي

١٥ حرب ستالين على المسلمين

تأليف: امير طاهري

ترجمة: نجيب المانع

في الحلقة الخامسة عشرة من هذا الكتاب/التحقيق الذي تنفرد «الشرق الاوسط» بحقوق نشره باللغة العربية، يعرض المؤلف كيف بدأ ستالين يشن حربه ضد الاسلام والمسلمين بمختلف الوسائل التي لم تخل من الهمجية ولم توفر مجالا إلا وطرقته بما في ذلك الحرب الاقتصادية والتجويع والتشريد.

غربت حركة البصمجية عن مسرح الاحداث لدى حلول عام ١٩٢٤، ولو ان عصابات مسلحة عديدة استمرت تحارب الجيش الاحمر حتى زمن متأخر يصل الى عام ١٩٣٩، وكانت هناك على الاقل حالة واحدة في عام ١٩٥٢ تحدثت فيها التقارير السوفياتية، عن هجوم بصمجي على حامية في تركمانيستان. وقد ادعت السلطات السوفياتية ان الهجوم شنته قبائل مقرها على الجانب الآخر من الحدود الايرانية.

عززت نهاية حركة البصمجية المجهودات الرامية لجعل قبائل القازاخ والقرغيز الرحل تستقر. وكانت تلك بداية صراع طويل مأساوي ادى الى موت عشرات الالوف من تلك القبائل. وانها لمفارقة مؤلمة انه حينما كان الجيش الاحمر يطارد القبائل الرحل ويقتلهم في عام ١٩٢٤ جرى اعلان الاستقلال الذاتي لجمهورية القازاخ التي مقرها «الما آتا». وشهدت السنة نفسها بروز الجمهوريتين الاشتراكيتين السوفياتيتين ازبكستان وتركمنستان. وهكذا فان الامال في ايجاد جمهورية واحدة لتركستان تهاوت نتيجة عملية «البلقنة» اي التفتيت تحت الحكم السوفياتي وهي العملية التي نفذت تنفيذا عنيف الشدة.

جمعت الحكومة السوفياتية اضطهادها العنيف لعلماء الدين - الذين اضطروا للهجرة بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٣٠ - مع سياسة اصلاحية تسعى لحيازة الدعم من الفلاحين من جهة ومن الطبقات الوسطى الحضرية من جهة اخرى. وقد عرف البلاشفة اين ومتى يتوقفون عن المضي في فرض ايديولوجيتهم فرضا بالغ الضراوة. ففي عام ١٩٢٦ على سبيل المثال وافقوا على اعفاء اسيا الوسطى والمنطقة الاسلامية من قفقاسيا من قانون اشتراكي بشأن الاسرة، وذلك ان الاضطرابات التي حدثت في داغستان وانربيجان واسيا الوسطى ابانت عن ان الاصلاح الثوري لا يتمتع بتأييد شعبي حتى بين النساء انفسهن. ومع ذلك فان هذا لم يمنع الحكومة السوفياتية من اصدار الامر بالغاء التشريعات الاسلامية فتم الغاء الحجاب والغاء المهر للراغبين في الزواج ومنع تعدد الزوجات بين عامي ١٩٢٦ و ١٩٢٨.

كما استخدمت السلطة السوفياتية الجديدة وسيلة اخرى للقضاء على الاساس الاقتصادي للمناطق الاسلامية في تركستان وداغستان وشيرافان (انربيجان) وذلك بمصادرة اراضي الاوقاف والغاء الملكية الفردية.

وفي عشية الثورة البلشفية كان في بخارى وحدها ما يقدر بستين الف من الملالي لسكان يقربون من مليوني نسمة. واضافة لهم كان هناك ما لا يقل عن الفي طالب علم في المدارس الفقهية.

بدت المراحل الاولى من الحكم البلشفي في اعين كثير من الفقراء، ولا سيما في أسيا الوسطى، على انها مفاجأة مسرة شيئا ما. فعلى العكس مما ادعاه بعض الملالي فان الحكم الجديد لم يؤسس نظاما للاشتراك في الزوجات كما لم يطوقوا القرى لغاية واحدة هي اغتصاب النساء. وبدلا من ذلك وزعوا الاراضي على الفلاحين بعد ان كان الخانات يسيطرون عليها، وقد رفض ذلك الاجراء اول الامر لأن الملالي استطاعوا ان يقنعوا كثيرا من الفلاحين بان الصلاة التي تقام فوق ارض مغتصبة غير مقبولة، الا ان الفلاحين شرعوا شيئا فشيئا في تقدير امتلاكهم لمزارعهم الخاصة بهم غير مدركين ان ذلك الاجراء لم يكن سوى مرحلة مؤقتة انتهت بانتزاع ستالين للاراضي من مالكيها الجدد بحجة انهاء الكولخوزات (المزارعون الاثرياء) واحلال المزارع الجماعية محلها وهي العملية التي ادت الى مقتل ملايين الفلاحين ومجاعتهم في انحاء البلاد كلها.

ثم ان الفلاحين والريفيين الآخرين قدروا في البداية حملة مكافحة الامية الواسعة النطاق فتضاعف عدد المدارس وان كانت من مستوى متدن غير انها مكنت اطفال الفقراء من الدخول في عالم مدهش لم يكن مفتوحا لآبائهم.

ولكن سلطة البلاشفة لم تجد ان دورها التاريخي هو ان تكون اداة لتحسين حياة المسحوقين في هذا العالم، اذ ان الحركة البلشفية وهي تنظر الى صورتها في مرآة الاوهام تلاؤم التطور التاريخي مع الاطار الايديولوجي الذي وضعه من قبل كارل ماركس ثم لينين واختتمه ستالين. فاعطاء الاراضي للفلاحين الذين لا ارض لهم امر جيد ما دام يخدم هدف جعل الوعود الايديولوجية تتحقق. واذا اقتضى للايديولوجية غير ذلك فيكون من الضروري انتزاع الارض من الفلاحين ولم يكن لدى البلاشفة اي وازع يمنعهم من استعمال القوة من اجل استرداد ما كانوا قد اعطوه في البداية. فليست الايديولوجية هي التي تخدم الحياة والناس الحقيقيين بل العكس، اذ ان الناس هم في خدمة الايديولوجية والنظريات.

وكما هي الحال مع القوى العنيدة الاخرى التي اتصلت معها، لم تكن البلشفية عازمة على اجراء اية تنازلات. فمقولة لينين الشهيرة: «خطوة الى الوراء، خطوتان الى الامام»، ظلت شعار زعماء الاتحاد السوفياتي. فالقفاز الحريري الذي عوملت به الجماعة المسلمة بعد انتحار البلاشفة سرعان ما خلعوه. وفي عام ١٩٢٥ شنت حملة معاداة الدين تحت تأثير ستالين وكان هدفها ازالة الاديان كلها من الاتحاد السوفياتي. فجرى الهجوم على اماكن العبادة في ارجاء البلاد كلها. وقد كانت معاناة المناطق الاسلامية اقل مما في غيرها بفضل امر واحد هو ان البلاشفة كانوا مفتقرين الى قواعد قوية في اسيا الوسطى وداغستان وانربيجان وكذلك من مسلمي الفولجا وقفقاسيا. وحتى في عام ١٩٢٧ كان الشيوعيون بني المسلمين يمثلون اقل من ١.٦ في المائة من مؤتمر الحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي. ولكن الروس كانوا يمثلون اكثر من سبعين في المائة من اعضاء الحزب وكان السلافيون بمجموعهم يمثلون اكثر من ٩٦ في المائة من العدد الاجمالي للحزب.

لم تكن اسباب انخفاض عضوية المسلمين في الحزب مقتصرة على عدم وجود طبقة عمالية في المناطق الاسلامية وعدم وجود تقاليد النشاط الاشتراكي هناك. لانه على المستوى نفسه من الاهمية كان حذر ستالين من فتح ابواب الحزب وعصبة الشباب (الكمسومول) التابعة له لافراد وجماعات مشكوك في ولائهم الايديولوجي. وكان هذا السبب نفسه هو الذي حدا بستالين فيما بعد الى اجراء تطهيرات متلاحقة للحزب. وكان انعدام ثقته تجاه المثقفين المسلمين امرا يشترك معه فيه زعماء بلاشفة آخرون مثل تروتسكي وزينوفيف فكانوا اقل حماسة حتى منه في موضوع فتح ابواب الحزب امام «الجحافل» الآسيوية المسلمة. وزينوفيف الذي اصبح زعيما للشيوعية الدولية (الكومنترن) كان قليل الاعتماد على البلاشفة من المسلمين بحيث انه استخدم غير المسلمين ادوات للاتصال مع الحركات الشيوعية في مختلف الاقطار الاسلامية. ادركت السلطة البلشفية ان الاسلام يمكن ان يكون اشد خطرا على المجتمع الاشتراكي المزمع اقامته من كل عقيدة دينية اخرى. فالاسلام لا يعترف بفصل الدين عن الدولة وقد تولى المسؤولية عن كل وجهة من وجهات الحياة الفردية والاجتماعية. وفضلا عن ذلك فان الاسلام يحترم الملكية الفردية وهي الحجر الاساسي لكل نوع من المجتمعات التي عزم البلاشفة على الغائها.

وان كون الاسلام قادرا على ان يعمل بدون طبقة كهنوتية جعل امكانية السيطرة عليه اصعب بكثير من امكانية السيطرة على الكنيسة الاورثوذوكسية مثلا. وكان كل ذلك يعني ان معالجة السوفيات للاسلام دعتهم الى سلوك سياسة هي المزيج بين الحذر والوحشية.

تلا القضاء على رجال الدين المسلمين بالاعدام والسجن والنفي تنفيذ سياسات مشابهة بحق المثقفين المسلمين غير البلاشفة. ولدى حلول عام ١٩٢٧ جاء دور المزارعين المسلمين كي تتم «تصفيتهم». وقد بدأ الهجوم على من وصفوهم بـ «اعداء الشعب» في المناطق الزراعية الاسلامية بحملة شاملة واكبتها اعنف حملة دعائية شهدتها أسيا الوسطى وقفقاسيا. وقد وصلت تلك الحملة غاية عنفوانها عام ١٩٢٩. وفي الوقت نفسه كانت وحدات من الجيش الاحمر تجوب مختلف القرى ولا سيما في قازاخستان واوزبكستان بحجة القضاء على بقايا حركة البصمجية ولكنها في الحقيقة كانت تسعى للاستيلاء على الحبوب والمواشي التي كانت المدن الروسية وقد اجتاحتها المجاعة، بحاجة اليها.

وعام ١٩٢٩ تركت السياسة الاقتصادية الجديدة ومشروع السنوات الخمس الذي كان ستالين قد بدأ به وقد اصبح لقبه الآن «فوجد» اي القائد الاعلى.

كانت الحرب على «الكولاك» اي الفلاحين الاغنياء تجري على قدم وساق. ان كلمة «كولاك» لم تعرف تعريفا دقيقا وجديا مطلقا ولذلك كان في الامكان اتهام الناس بانهم من «الكولاك» لا بسبب امتلاكهم للارض والمواشي فحسب، بل كذلك لاعتناقهم اراء سياسية فعلية او متخيلة، لا تنتمي الى الخط الحزبي المقرر. وكان الموظفون يتحدثون احيانا عن السيطرة على «نشاطات الكولاك الطفيلية» او تحديد تلك النشاطات، ولكنهم في اغلب الاحيان كانوا يطالبون بتصفيتهم وانهاء وجودهم.

احدثت حملة انهاء «الكولاك» نتيجتها المباشرة وهي احياء حركة البصمجية، فقد اخذت مجموعات المتمردين تزحف على أسيا الوسطى من افغانستان وتركستان الصينية وايران «للجهاد ضد الكفرة»، واضافة الى هجومها على الوحدات النظامية، كانت تلك المجموعات تقوم بهجمات ارهابية عديدة في شتى ارجاء آسيا الوسطى. وكان المستهدفون بالدرجة الاولى لتلك الهجمات الموظفين البلاشفة المسؤولين عن عمليات فرض المزارع الجماعية، ولكن اضافة اليهم كان هناك مستهدفون آخرون منهم كثير من المعلمين وزعيمات الجمعيات النسائية والكتاب والشعراء الموالون للبلاشفة وحتى الاطباء، فاخذ البصمجية يلاحقونهم ليقتلوهم.

بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٣ تعرض اكثر من ٩٥ الف بيت لعملية الكولخوزات (اي المزارع الجماعية) في قازاخستان وقيرخستان وحدهما. وفي تركمنستان ابعد قاطنو اكثر من ٢١٠٠ بيت وغالبا ما يكون ابعادهم الى سيبيريا. اما في تاجيستان حيث لم يكن هناك عدد كبير من المزارع ذلك الحين فقد اثرت عملية فرض الكولخوزات على عدد قليل من المزارعين. وزاد في تحلية الجرعة المرة للتاجيك عندما اسست جمهورية سوفياتية منفصلة لهم باسم تاجيستان عام ١٩٢٩. وقد اعيدت تسمية عاصمة الجمهورية الجديدة التي كان اسمها دوشانبيه فصارت تدعى ستاليناباد كعلامة اعتراف بالجميل للقائد الاعلى.

لقد اشير الى سعة نطاق مقاومة عملية فرض المزارع الجماعية اشارة عابرة من جانب زعيم الحزب الازبكي احمد أكراموف عام ١٩٣٢ حينما ذكر ان اكثر من ٧٧ الف «حادث» جرى بسبب الكولخوزات خلال السنتين السابقتين وحدهما فقط وخلال الفترة نفسها حدثت هناك ما لا يقل عن ١٦٤ حادثة مسجلة حول محاولات انتفاضات جماعية في جمهورية اوزبكستان. وكان كثير من تلك الحوادث بسبب وصول مجموعات المستوطنين المسلحين الذين تساندهم وحدات من الجيش النظامي احيانا، لكي يفرغوا مخازن القرى ويتخذوا كل ما يجدونه من المواشي والحيوانات هناك.

في انحاء من ازبكستان وقيرغستان وقازاخستان فضل المزارعون ان يحرقوا أهراءهم من الحبوب كما فضل مربو الحيوانات ان يقتلوا حيواناتهم على ان يدعو البلاشفة يستولون على ثمار عملهم. وبين عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٣ كانت الجمهوريات الثلاث التي تأثرت اشد التأثر في آسيا الوسطى - اي قازاخستان وقيرغستان وازبكستان قد عانت من خسارة ما يقرب من نصف حيواناتها فعبرت اقرب الحدود المجاورة لتدخل الصين وافغانستان وايران. وفي حالة واحدة في قرخستان عبر السكان كلهم الى الصين آخذين معهم ثلاثين الف راس غنم و ١٥ الف من الماشية. وفي بعض المناطق التي كانت مراكز تقليدية لتربية الحيوانات لالوف السنين لم يبق اي اثر للحيوانات الداجنة وذلك في غضون شهور قليلة.

اما الكلفة البشرية لفرض نظام المزارع الجماعية فكانت اعظم من ذلك، فقد قدر احصاء النفوس لعام ١٩٢٦ عدد القازاخ بما يقرب من اربعة ملايين نسمة، ولكن بعد ثلاث عشرة سنة اي في عام ١٩٣٩ كان احصاء النفوس يقدر القازاخ بثلاثة ملايين نسمة. فاذا اخذنا بنظر الاعتبار النمو الطبيعي لوجدنا ان رقم عام ١٩٣٩ كان ينبغي ان يظهر عدد سكان القازاخ بما لا يقل عن ٤.٦ ملايين، وبعبارة اخرى فان اكثر من مليون ونصف المليون من القازاخ قد زالوا نتيجة فرض المزارع الجماعية، وسياسة الاستيطان الاجباري للقبائل الرحل التي صاحبته. بطبيعة الحال لم يكن كل الذين زالوا قد قتلوا من جانب البلاشفة كما يقول بعض المؤلفين المعادين للسوفيات، ذلك ان عددا كبيرا من القازاخ هربوا الى داخل ازبكستان والجمهورية التتارية وتركمنستان وسيبيريا بينما استطاع كثيرون آخرون ان يهربوا الى الصين عبر قيرغستان. والعدد الاكبر من الذين زالوا كان بسبب المجاعة، فعندما حرموا من مصادر الطعام الرئيسية ومع تغيير اطار حياتهم الاقتصادية تغييرا وحشيا فقد مات القازاخ من الجوع والمرض. ومع ذلك فلا بد ان الالوف منهم قتلوا في المصادمات مع القوات السوفياتية.

كثيرا ما قورن المصير الذي لاقاه القازاخ بمصير الهنود الحمر في امريكا ولكن هناك اختلافات كبيرة بين الجماعتين. فالقزاخ كانوا ضحايا مجازر جماعية خطط لها تخطيطا مركزيا ونظمت تنظيما له قيادته المركزية باسم ايديولوجية معينة، وعلى العكس من الهنود الحمر الامريكيين كانوا في غالبيتهم عزلا من السلاح ونادرا ما منحوا فرصة للدفاع عن انفسهم تجاه الغزاة. وفضلا عن ذلك فهم لم يكونوا في الاصل معادين للبيض المسيطرين كما لم يحملوا السلاح ضد استيطان الاوروبيين للاجزاء الشمالية من اقليمهم الذي ورثوه من القدم. يضاف الى كل ذلك ان القائد الاعلى (اي ستالين) كان قد حذره العلماء والخبراء من ان قازاخستان لم تكن مستعدة للمزارع الجماعية وان تلك الهضبة التي كانت تشكل اجزاء كبرى من اقليم الجمهورية ملائمة لتربية الحيوانات اكثر من ملاءمتها لزراعة الحبوب. كما ان اولئك الخبراء اكدوا على ان الاستيطان الاجباري للقبائل الرحل سيؤدي الى معاناة بشرية لا نظير لها مع ان نتيجته ضئيلة بالنسبة للاقتصاد السوفياتي اجمالا. الا ان الاسباب التي دفعت ستالين كانت اسبابا ايديولوجية. فهو لم يستطع احتمال وجود رؤساء القبائل وزعمائها ينتمون الى شبكة من شيوخ القوم. ومن اجل كسر النظام الاجتماعي التقليدي وجد من الضروري تحطيم الاساس الاقتصادي نفسه.

كان الهدف الرئيسي للمزارع الجماعية في ازبكستان هو فرض السيطرة الحكومية على مزارع القطن التي كانت تقدم للجمهورية مصدر الدخل الرئيسي. فاذا ترك الاوزبيك يعملون وحدهم فربما استطاعوا بكل سهولة ان يطوروا انفسهم ليصبحوا مزارعي قطن اثرياء اقوياء وبذلك يقدمون اساسا لاطار اقتصادي غير اشتراكي للتطور في المنطقة. فكان الحزب البلشفي مصمما على ازالة كل علائم ما اسماه بـ «الاقطاع»، وكان ستالين عازما على ان يحول السكان الفلاحين برمتهم الى طبقة بروليتاريا (عمالية)، وبهذا كان يظن انه يستطيع ان يؤسس علاقة جديدة كل الجدة مع الأرض.

ان سنوات الثلاثينات التي شهدت اشد الدول الشمولية (التوتاليتارية) تنظيما ووحشية في التاريخ، يصفها كثير من السوفيات الان على انها حقبة «الستالينشينا»، وهي بهولها الذي اطلقته ضد الشعب فاقت كل فترات الرعب التي سجلها التاريخ تحت حكم المغول وايفان الرابع (الرهيب). كان ستالين مصمما على احراز هدفين اثنين الاول هو تركيز السلطة الاقتصادية كلها بيد الدولة، والهدف الثاني هو تحطيم كل العقائد القادرة على تحدي المذهب الشيوعي. وبروحية «المادية التاريخية» هجم قبل كل شيء على البنيان الاقتصادي للمجتمع قبل ان يتولى تدمير «البنيان الفوقي» الديني والثقافي.

وكان الهجوم النهائي على البنيان الفوقي قد شن في عام ١٩٣٢ مع تدشين خطة السنوات الخمس الرامية لازالة العقيدة الدينية. فأعطي الملحدون مجال السيطرة على الجوامع والمدارس الاسلامية وكذلك على الكنائس واماكن العبادة اليهودية في ارجاء الاتحاد السوفياتي كافة. وفي آسيا الوسطى وانربيجان حولت كثير من الجوامع الى نواد ليلية وسينمات وقاعات للرقص ومراكز اجتماعية. كما ان دفع الزكاة الاسلامية والصدقات الضرورية للحفاظ على الاماكن الدينية اعلن مخالفا للقانون ولم يسمح للمسلمين بعد ذلك ان يذهبوا الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج.

واشتملت الخطة ايضا على حظر طبع القرآن الكريم وتوزيعه. وقد وضعت في القائمة السوداء اكثر من ٣٥٠٠ كتاب لانها تدعو الى ما سمي زورا بانه «الخرافات الاسلامية» وسحبت من المكتبات وأحرقت. وفي عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٥ جرت عمليات احراق هائلة الضخامة في قازان واوفا واورينبورج حيث اشعلت النيران في تلال من الكتب الاسلامية بما فيها القرآن الكريم وجرى ذلك في الساحات العامة. وقد اثارت تلك المشاهد البشعة حنق رجال الدين المسلمين فنظمت مسيرة احتجاج يقودها نهاد قاسمجانيف مفتي اوفا فلقيت مواجهة وحشية من جانب الميليشيات كما ان المفتي نفسه اوقف ونفي الى سيبيريا بعد ان اتهم بالتجسس لحساب المانيا واليابان. ثم ان الوف الملالي ورجال الافتاء اوقفوا في داغستان وانربيجان وازبكستان وتاجستان وهرب كثير من رجال الدين المسلمين الى ايران.

الاحد المقبل حلقة جديد

(ستالين... بريشة صادق طعمة)



وما ينطق عن الهوى

قال صلى الله عليه وسلم وهو يوصي عقبة بن عامر بقراءة المعوذتين (يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما).

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

	مكة المكرمة	المدينة المنورة	القدس الشريف	الرياض	القاهرة	الخرطوم	طرابلس	تونس	الكويت	بيروت	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفجر	٥,٠٠	٥,٠٢	٤,٢٥	٤,٢٤	٤,٢٤	٤,٢٤	٥,٠٩	٥,٠٧	٤,٢٤	٥,٠٦	٤,٣٣	٤,٠٦	٤,٤٦	٤,٤٣	٤,٣٣	٤,٤٠	٥,٥١	٤,٣٣	٥,١٣
الشروق	٦,١٩	٦,٢٢	٥,٤٦	٥,٥٤	٦,٠١	٥,٥٤	٦,٣٦	٦,٣٣	٥,٥٤	٦,٣٦	٥,٤٠	٥,٣٦	٦,٠٦	٥,٥٣	٥,٤٥	٦,١٠	٧,٢٢	٥,٥٧	٦,٣٩
الظهر	١٢,٠٥	١٢,٠٦	١١,٢٥	١١,٢٨	١١,٤٠	١١,٢٥	١٢,٠٧	١٢,١١	١١,٣٣	١٢,١٢	١١,٣٣	١١,٣٣	١١,٥٦	١٢,٠٣	١١,٢١	١١,٥٣	١٢,٥٠	١١,٣٣	١٢,١١
العصر	٣,٢٤	٣,٢٢	٣,٢٥	٢,٥٤	٢,٥٣	٢,٥٦	٣,٢٠	٣,٠٨	٢,٤٦	٣,٣٣	٢,٢٨	٢,٤١	٣,٢٢	٣,٠٣	٢,٢٢	٢,٥٩	٣,٤٨	٢,٣٩	٣,١٣
المغرب	٥,٥٢	٥,٥٠	٥,٠٢	٥,٢٢	٥,١٨	٥,٢٠	٥,٤٩	٥,٢٦	٥,١١	٥,٥٥	٥,٠٤	٥,٠٣	٥,٢٩	٥,٤٧	٤,٥٧	٥,٢٥	٦,١٦	٥,٠٥	٥,٤٠
العشاء	٧,٢٢	٧,٢٠	٦,١٨	٦,٥٢	٦,٢٥	٦,٢٧	٧,١٤	٧,٠٠	٦,٢٨	٧,٢٥	٦,١٩	٦,٣٣	٧,٠٤	٦,٤٧	٦,٢٠	٦,٤٥	٧,٤١	٦,٢٤	٧,٠٢

	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفجر	٥,٤٥	٥,٤١	٤,٥٧	٥,٢٦	٦,٠١	٥,٢٣	٤,٤٤	٥,٠٢	٥,١٨	٥,٠٣	٤,٥٦	٥,١١	٥,٢٩	٥,٣٦	٥,١٥	٤,٤٢	٤,٥٥	٤,٣٧	٥,٠٧	٤,٥٢
الشروق	٧,٢٦	٧,٢٠	٦,٢٩	٧,١٥	٧,٣١	٧,٠٠	٦,٣٣	٦,٤٣	٦,٥٧	٦,٤٣	٦,٤٠	٦,٥٣	٧,٠٣	٧,١٦	٦,٥٣	٦,١٣	٦,٢٣	٦,٠٩	٦,٢٦	٦,٢٠
الظهر	١٢,٤٦	١٢,٣٦	١١,٥٥	١٢,٢٨	١,٠٠	١٢,٢١	١١,٤٠	١١,٥٣	١٢,١١	١١,٥٩	١١,٣٣	١١,٥٥	١٢,٢٨	١٢,٣٦	١٢,١١	١١,٤١	١١,٥٤	١١,٣٣	١٢,٠٧	١١,٥١
العصر	٣,٢٩	٣,١٩	٣,٥٢	٣,٠٦	٣,٥٩	٣,١٠	٣,٢٤	٢,٢٦	٢,٥١	٢,٤٤	١,٤٥	٢,٢٠	٣,٤٦	٣,٠٠	٢,٥٧	٢,٤٠	٢,٥٥	٢,٣٣	٣,١٩	٢,٤١
المغرب	٥,٥٤	٥,٥٠	٥,٢٠	٥,٢٩	٦,٢٧	٥,٣٩	٤,٥٥	٤,٥٩	٥,٢٢	٥,١٤	٤,٢٤	٤,٥٦	٦,١٣	٥,٢٤	٥,٢٨	٥,٠٨	٥,٢٣	٥,٠١	٥,٤٦	٥,١١
العشاء	٧,٤٠	٧,٢٣	٦,٤٧	٧,١٢	٧,٥٣	٧,١١	٦,٢٨	٦,٢٤	٦,٥٥	٦,٤٧	٦,٠٢	٦,٢٢	٧,٣٩	٧,٠٨	٧,٠٠	٦,٣٣	٦,٥٩	٦,٢٨	٧,٠٠	٦,٤٢

دعاء اليوم

اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك. ولا حول ولا قوة الا بالله.

المشرف العام على المجالس القومية المتخصصة في مصر لـ «الشرق الأوسط»

تعلم اللغات الأجنبية جزء من حمل أمانة الدعوة الإسلامية إلى كل الشعوب



د. عبد القادر حاتم

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط» - من ناصر البعثي:

أكدت دراسة أزهرية جديدة على ضرورة اعادة النظر في مناهج ومقررات اللغات الاجنبية التي تدرس في كليات الجامعة المختلفة وتعديلها بما يتفق مع التطورات الحالية.

وطالبت الدراسة، التي أعدتها شعبة التعليم الازهري في المجلس القومي المصري للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا برئاسة الدكتور محمد عبد القادر حاتم المشرف العام على المجالس القومية المتخصصة في مصر، بتزويد طلبة المعاهد الازهرية في المعارف الاسلامية في دروس اللغات الاجنبية بما يتلاءم مع حاجة الطلاب بكل كلية من كليات الجامعة وتزويدهم بمصطلحات علمية واسلامية مناسبة في دروس اللغات الاجنبية.

كما أوصت الدراسة بزيادة عدد ساعات تدريس اللغات الاجنبية في كلية الدعوة الاسلامية وشعب الدعوة في كليات أصول الدين.

وقد التقت «الشرق الاوسط» بالدكتور محمد عبد القادر حاتم، المشرف العام على المجالس القومية المتخصصة للتعرف على ملامح هذه الدراسة التي دارت حول «سياسة تدريس اللغات الاجنبية في معاهد الأزهر وجامعته» وأسباب اعداد الدراسة ونتائجها.

● **هل تعد الدراسة الجديدة مدخلا لتطوير التعليم بمؤسسات الازهر؟**

- هناك مبادىء عامة تهدف الى اعادة تنظيم الازهر والهيئات التي يشملها أوردتها المذكرة الايضاحية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١، أهم هذه المبادىء:

* ان يظل الازهر حصنا للدين والعروبة، يرتقي به الاسلام ويتجدد ويتجلى في جوهره الاصيل ويتسع نطاق العلم به في كل مستوى وفي كل بيئة ويزال عنه كل ما يشوبه وكل ما يرمي به.

* ان يخرج علماء قد حصلوا كل ما يمكن تحصيله من علوم الدين وتهيأوا لكل ما يمكن من العلم والخبرة.

* أن يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتعلمين في جامعة الازهر والمعاهد الازهرية وبين سائر المتعلمين في الجامعات والمدارس الاخرى، مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التي يمتاز بها الازهر لتتحقق لخريجي الازهر الحديث وحدة فكرية ونفسية بين ابناء الوطن. ويتحقق بهم للوطن وللعالم الاسلامي نوع من الخريجين مؤهل للقيادة في كل مجال من المجالات الروحية والعلمية.

من هنا يحمل الأزهر أمانة تزويد العالم الاسلامي والوطن العربي بالمختصين وأصحاب الرأي في الشريعة الاسلامية والثقافتين الدينية والعربية وتخريج علماء عاملين متفهمين في الدين وذوي كفاءة.

لذلك حرص المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا على تدارس تقرير شعبة التعليم الازهري حول «سياسة تطوير الدراسة في مؤسسات الازهر».

وقد أبدى اعضاء المجلس أراء وملاحظات منها انشاء فصول أو مدارس للغات الاجنبية لتخريج الطلاب الذين يمكنهم الالتحاق بالدراسات الاسلامية والعربية في الازهر للعمل كدعاة في الدول الناطقة بغير اللغة العربية، بالاضافة الى الاهتمام في الازهر باعداد الدعاة المتخصصين في العلوم الاسلامية والعربية بلغات أجنبية.

وأيضا قيام الازهر بتنظيم دراسات عليا لبعض خريجي الجامعات الاخرى في العلوم الدينية بما يمكنهم من القيام بمهام الدعوة، وممارسة العمل المتخصص الذي اعدوا له في الوقت نفسه.

● **لا شك أن اتقان اللغات الاجنبية له فوائد كثيرة في مجالات الحياة المختلفة، فما هي أهداف تدريس هذه اللغات في الازهر وقيمتها على المستوى الاسلامي محليا وعالميا؟**

- ان اللغة الاجنبية في مستوياتها المختلفة وسيلة تخاطب واداة تفاهم مع الناطقين بها وانها مادة لتحصيل المعارف والعلوم والاداب باقدار متفاوتة.

وتتحدد أهداف تدريس اللغات الاجنبية في معاهد الازهر وجامعته في ثلاثة أهداف أولها: تزويد المتعلم في معاهد الازهر وجامعته بقدر صالح من الحصيلة اللغوية والمعارف والثقافة باللغة الاجنبية بما يتيح له التخاطب بها ومجاراة المتحدثين بها وبحيث لا يقل شأنه فيها عن نظرائه من المتعلمين بمؤسسات التعليم الاخرى. ثانيها: امداد الكليات التي تدرس بعض مقرراتها باللغة الاجنبية للطلاب القادرين على متابعة الدروس وتلقي المحاضرات بهذه اللغات وعلى مواصلة الاطلاع بها. ثالثها: تمكين الخريجين الذين توكل اليهم شؤون الدعوة من مواصلة التحادث باللغة الاجنبية وتمكنهم من المحاضرة والحوار بها في مسائل الشريعة وقضاياها والدفاع عنها أمام الشبه والاباطيل والمطاعن الموجهة الى الاسلام. وهذا جزء من حمل أمانة الرسالة الاسلامية الى كل الشعوب.

● **كيف ترى الدراسة الجديدة الموقف الحالي بالنسبة للغات الاجنبية في معاهد الازهر وجامعته؟**

- في معاهد الازهر يقتصر تدريس اللغة الاجنبية على لغة واحدة (الانجليزية أو الفرنسية) بكل من المرحلتين الاعدادية والثانوية. يبدأ تدريس اللغة الاجنبية الواحدة من الصف الأول في المرحلة الاعدادية ويستمر تدريسها الى نهاية الصف الرابع في المرحلة الثانوية، وتتبع المعاهد الازهرية في تدريس اللغة الاجنبية نظام وزارة التربية والتعليم في تدريس اللغة الأجنبية الاولى ذات المناهج والمقررات والكتب وتزودها الوزارة باحتياجاتها من الكتب.

وتعد اللغة الانجليزية هي اللغة السائدة والاقبال على اللغة الفرنسية في تناقص مستمر حتى أن معظم المعاهد الازهرية والمناطق التعليمية الازهرية تخلو فعلا من دروس اللغة الفرنسية برغم وجود مدرسين معينين لتدريسها.

وتشير التقارير الى أن احضار مدرسي اللغة بمعاهد الازهر في العام الماضي بلغ ١٢٧٦ مدرس لغة انجليزية و٨٧ لغة فرنسية.

وقد اتجه الازهر الى تسمية عدد من معاهده بالمعاهد النموذجية بناء على رغبات أبداها أولياء الامور الراغبون في تعليم اطفالهم اللغات الاجنبية على غرار مدارس اللغات.

وتدرس هذه المعاهد لغة أجنبية واحدة (الانجليزية أو الفرنسية) بالاضافة الى المواد الاخرى المقررة، وبدأ هذا الاتجاه بتسمية معهد مصر الجديدة الابتدائي الذي انشأه الازهر معهدا نموذجيا وتبع ذلك تسمية معاهد أخرى في بعض المناطق انشئت بالجهود الذاتية.

وخطة اللغة الاجنبية في هذا النوع من التعليم ست حصص اسبوعيا بكل صف من صفوف المرحلتين الابتدائية والاعدادية مع اضافة معارف اسلامية بهذه اللغة.

وقد أقر الازهر زيادة الخطة الدراسية للغة الاجنبية بمعدل حصة في صفوف المرحلة الاعدادية والثانوية (الصفوف الثلاثة الاولى) اعتبارا من العام الدراسي الجديد المقبل ٨٩ ـ ١٩٩٠.

كما أقر الازهر أيضا الاستعاضة عن الروايات المقررة بالتعليم الثانوي بمختارات عن المعارف الاسلامية باللغة الاجنبية اعتبارا من العام الدراسي الجديد.

أما الموقف الحالي بالنسبة لدراسة اللغات في الجامعة الازهرية فيستمر الطلاب في دراسة اللغة الاجنبية الواحدة التي سبقت لهم دراستها.. وهناك عدد محدود من الكليات يدرس طلابها لغة ثانوية كالفارسية أو العبرية بكليات اللغة العربية والالمانية بكلية الهندسة. ودراسة اللغة الاجنبية في كلية اللغات والترجمة، وأقسام اللغات في كلية البنات دراسة تخصصية، وقد يترك الطالب لغته التي سبق له دراستها ويتحول الى لغة أخرى باختياره أو خضوعا لتنسيقه بحسب مجموعه ودرجته في اللغة الاجنبية.

وروعي في الكليات الاسلامية والعلمية تنمية المستوى التحصيلي لخريجي المعاهد الثانوية، كما روعي اضافة بعض المعارف المتصلة بتخصيص الطالب في كليته وخاصة المصطلحات المناسبة للكليات العملية وهي في جملتها معارف محدودة.

وقد أعدت كلية اللغات والترجمة في الجامعة الازهرية عدة دورات لغوية وتثقيفية في اللغة الاجنبية (الانجليزية أو الفرنسية) لحساب وزارة الاوقاف المصرية وانخرط فيها عدد من دعاة المساجد.. وبحسب التقويم نجحت هذه الدورات نظريا بنسبة تقارب ٥٠٪.

وفي العام الماضي افتتحت الجامعة الازهرية شعبة للدراسات الاسلامية في كلية اللغات والترجمة تقوم على تدريس الشريعة باللغة الانجليزية كتجربة وعند نجاحها يصار الى غيرها من اللغات العالمية بالتدرج واختير لها ٢٠ طالبا من المتفوقين في اللغة الانجليزية. والدراسة في هذه الشعبة لمدة خمس سنوات.

● **ما هي الملامح الاساسية التي تتحكم في تدريس اللغات الاجنبية في الازهر؟**

- ان رسالة الازهر الأولى تتعلق بمسائل الدين وقضاياه. مما يقتضي أن تكون المفاهيم الاسلامية حاضرة في دروس اللغة الاجنبية ومتنامية بطريقة متدرجة، كما ان الفكر العام يتجه الى اعتبار التعليم الازهري تعليما نوعيا وأن النظام التعليمي في الازهر صار من التراث الثقافي ومقبولا من المجتمع على ما هو عليه، وليس من المحتم إذن أن يتقيد بالتعليم العام إلا من حيث تكوين المواطن الصالح والوفاء بحاجات التنمية الاجتماعية

- والدعوة الاسلامية اليوم بحاجة الى المتمرسين باكثر من لغة عالمية أو محلية، والقادرين على كشف مزايا الاسلام وتعاليمه وقيمه وعلى مواجهة الطاعنين والطاعنين في الاسلام.

- وان اللغة، أي لغة، تتمكن في مرحلة الطفولة باسرع مما عداها وتضعف هذه الخاصية عند الكبير وان كان يعوضها عنده ربط قدرته على بذل الجهد والربط المنطقي والتركيز وتبعا لذلك ظهر اتجاه الى ضرورة التمكين للغة العربية قبل البدء في تعلم اللغة الاجنبية ويتفاوت الرأي في اختيار المرحلة المناسبة للبدء في تعلم اللغة الاجنبية ما بين المرحلة الاعدادية والمرحلة الثانوية في المعاهد الازهرية.

والرأي يتجه الى استمرار معاهد الازهر في تعليم لغة أجنبية واحدة بداعي أن المهارة في اتقان لغة واحدة أقوى منها في أكثر من لغة، ويدلل على هذا بأن اللغة الاجنبية الثانية التي تدرس في مدارس التعلم العام لغة غير عملية بعد ترك المدرسة الثانوية إلا في القليل النادر.

وينبغي ألا تتطرق أية مراجعة في زيادة عدد المواد الدراسية في التعليم الازهري الى الانتقاص من اللغة الاجنبية مراعاة للأهداف التي أسلفناها من تدريس اللغة الاجنبية بمعاهد الازهر وجامعته.. ومن الضروري توفير البيئة اللغوية والتربوية بمختلف الوسائل المتاحة.

حول ظاهرة الاحلام التي تتحقق

أحلامي أنذرتني بقرب وفاة زوجي

●● رأيته يدخل البيت وسط زفة ويتجه به اصحابه نحو غرفة وبعد يومين توفي وخرج نعشه من تلك الغرفة نفسها

من: تازين مينه - خريبكة - المغرب

طالعت ما ورد في العدد الاسبوعي من «الشرق الاوسط» بتاريخ ١٩٨٩/٨/٢٧ بقلم السيدة فوزية سلامة عن ظاهرة الاحلام التي تتحقق، وهو ما شجعني ان اكتب اليكم حكايتي مع احلامي التي انذرتني بقرب وفاة زوجي، رحمه الله. ابتدأت الاحلام قصيرة ولكنها واضحة ومع ذلك لم اهتم بها كثيرا، فمرات كنت ارى نفسي امشي في الشارع دون غطاء على رأسي، مع انني كنت معتادة على تغطية شعري خارج البيت، ومرات كنت ارى نفسي امشي حافية القدمين، ومرات اخرى اجد خواتمي مكسرة في اصابعي. ولكن الاحلام بدأت تبدو اكثر وضوحا، وبشكل مكثف، خاصة في الاربعين يوما قبيل وفاة المرحوم زوجي منذ خمس سنوات.

فقد رأيت نفسي ذات ليلة وكان باب بيتنا قد انهدم، وانهدم معه جزء من الحائط وبينما انا انظر الى ركام الاحجار والتراب، ادركت ان جارتنا هدمته، واخذت استنكر فعلتها في نفسي، وكأنما احست بما يجول في خاطري، فقالت لي: اريد ان اغير هذا الباب وسوف اصنع لكم خيرا منه». وفي قرارة نفسي كنت اعرف انها لا تنوي اصلاح الباب بقدر ما كانت تريد الاساءة الينا.

وفعلا عندما توفي زوجي فقد انتقلت من ذلك البيت، بل ومن مدينة مكناس كلها حيث كنا نقطن.

ومرة اخرى «رأيت كأن جارة لي غير السابقة، اهدت الي اناء من طعام الكسكس وكان لذيذا، واجتمعت عليه انا وابنائي الخمسة، وقسمته بيننا لكل واحد نصيبه وتركت نصيبا لزوجي في نفس الاناء، وعندما اتم ابنائي نصيبهم، رأيت كأنهم لازالوا في حاجة الى الاكل، فعدت الى نصيب زوجي، وقسمته بينهم، وبينما هم يأكلون، قلت لهم: حرام علينا، اننا لم نترك لأبيكم شيئا، وعندما يأتي متعبا من عمله ويطلب نصيبه ماذا نقول له؟».

ليلة اخرى «رأيت كأن زوجي يدخل الى البيت وسط زفة من الاغاني والتصفيق الصاخب، وكأنه قد تزوج علي، وبينما كانت الفرحة على اشدها، واصدقاؤه يتجهون به الى غرفة من غرف البيت. كنت انا في غرفة اخرى بين بضع نساء، اقف في صمت وأنظر اليه من النافذة، وقد لبس جلبابا، لا اتذكر لونه، وأتعجب لهدوئي، وأتساءل كيف لم أشعر بأية غيرة ولا غضب ولا اثور عليه».

وعندما توفي، ادخلوا نعشه فعلا الى نفس الغرفة التي رأيت في المنام ان رفاقه يتجهون به اليها.

وفي ليلة اخرى «رأيت كأن غلاما اشقر جميل الصورة سنه ما بين السابعة والثانية عشرة دخل بيتي، ونظرت اليه، وقد امتلأ بالاوساخ، فقمت ونظفته جيدا ومشطت شعره حتى بدا في اجمل صورة ثم سألته: والآن هل تريد ان تبقى معي او تعود الى والديك؟ فأجابني: بل اريد ان ابقى معك، وقررت ان اتبناه».

ليلة اخرى «رأيت انني في حاجة الى حذاء، واذا بين يدي صندل جلدي ما كدت ادخل رجلي اليمنى في احد فرديه حتى بدا لي واسعا وممزقا، وادركت انني لن استطيع ان امشي به خطوة واحدة فنزلته وانا اقول لمن كان معي: اذا كان هكذا فخير لي ان امشي حافية».

ليلة اخرى «رأيت نفسي كأنني في عطلة بمدينة الدار البيضاء، وبالضبط في شارع محمد الخامس، وكنت ارتدي زيي التقليدي ذا اللون الاسود، وفجأة انتبهت الى قدمي الحافيتين، ولأبعد الخجل عن نفسي، قلت: ماعليه انه الصيف، وكثيرا ما ارى سياحا يمشون حافي الاقدام في هذا الجو الحار».

الحلم الاخير

الحلم الاخير: قبل وفاة المرحوم زوجي بيوم واحد كنت ارى حلما يتكرر لعدة مرات، وقد كان من عادتي اني اذا رأيت نفسي اسقط في هوة فاني استيقظ مفزوعة، وأنا ارتجف من شدة الخوف. بهذا الحلم كنت اعرف ان رأسي سيؤلمني ألما شديدا في اليوم التالي، ولكن على غير العادة، رأيت في هذه الليلة كأنني واقفة في مكان عال، وأمامي هوة واسعة عميقة مظلمة، وبينما انا انظر اليها اذا برأسي يميل الى الاسفل، وأسقط في تلك الهوة التي لم يكن لها قرار. واستيقظت اثناء الحلم من نومي بشكل طبيعي، لا ارتجف ولا اشعر بأي فزع، وعرفت ان هذا الحلم، يعني شيئا آخر غير ما ينذرني به من الم في رأسي كما هي العادة. ولكن ما هو هذا الشيء؟ لم استطع الاجابة عليه آنذاك.

هذه الاحلام اسردها دون ان اتذكر ترتيبها، الا الحلم الاخير، ذلك اني لم اكن احدث زوجي بأي من هذه الرؤى المقلقة حتى لا اشغله بها، خاصة وانه كان يصدق احلامي، ولكن بهذا الحلم الاخير المتكرر، لم اعد احتمل الكتمان اكثر، وقلت له قبل وفاته بيوم واحد: «اني ارى في هذه الايام احلاما، اعوذ بالله منها»، قلتها في شكل عابث حتى لا يعطيها اكثر من حجمها، فاذا به يلتفت الي بقوة ويحدق في عيني بشكل غريب، لم افهم آنذاك ما كانت تعبر عنه نظرته الغريبة تلك، ولكن اظن الآن انه كان هو الآخر يرى مثل تلك الاحلام، ولا يريد ان يضايقني بها، هذا ما استنتجته بعد وفاته الى جانب تصرفات اخرى.

بعد وفاته بعدة ايام، وبينما كنا في جلسة عائلية، اذا بأخي زوجي يقول: لقد رأيت حلما ثلاث مرات قبل وفاة اخي، رأيت كأني جالس مع شخص مهم وأكلمه، عندئذ اخبرته بأنني رأيت نفس الحلم لمرتين اثنتين، ولم نكن نعرف ماذا يعني آنذاك.

اما أخي الذي يسكن مع اهلي في مدينة الدار البيضاء، فقد نهض ذات صباح وذهب الى امي وقال لها وهو يضحك: «لقد رأيت في المنام كأن زوج اختي مات» لم تجد امي ما تعبر به عن غضبها اتجاه ما اعتبرته «سوء ادب على الصبح» الا ان تهدده بالطرد من حجرتها، ولكن بعد ايام قلائل ذهب اليها مرة اخرى وقال لها بشكل جدي: لقد رأيت زوج اختي ميتا» لم تستطع امي ان تملك نفسها وهددته ان لم يسكت، ولكنه اقسم لها بأنه حلم حقيقي، وانتهى الامرباسكاته، كان هذا قبل وفاة زوجي. وبعدما اطلعت على هذه الحكاية بعد وفاته، طلبت منه ان يصف لي الرؤيا، فوصفه لي ميتا وبنفس الملابس التي توفي فيها، مع اننا كنا نقطن بمدينة مكناس ولم يره لسنة كاملة ولا بعدها ابدا.

وأود ان اشير هنا الى ان اخي هذا كانت تربطه بزوجي صداقة اكثر من باقي اخوتي فلا يكادان يفترقان خلال الايام التي كنا نزور فيها اهلي.

هذه الاحلام وإن كنت فهمت منها ان شيئا ما سيقع، حيث كنت اعرف عن طريق السماع، ان عتبة البيت تغني الوالدين، والكسكس يعني طعام المآتم، اما الطفل الصغير فكثيرا ما سمعت انه يعني، بلاء، او مصيبة، مع هذا كله لم يخطر ببالي لحظة ان يكون القصد منها زوجي، فقد كان يبدو قويا، متشبثاً بالحياة لا يشتكي من شيء، سوى ألم بسيط في آخر عهده بالحياة، او ما عبر عنه هو نفسه ببعض التعب. لم ننتبه اليه، وقد كنت اظن انني انا المعنية بهذه الاحلام، حيث اصبحت احس باعراض ممضة لا اعرف لها سببا، فلا اكاد اقوم من الفراش الا بشق النفس، وكنت احس بحزن عميق ويأس من الحياة، وبعد ان كانت الاحلام تثير في بعض الخوف بادىء الامر، اصبحت احس بنوع من الاستسلام، بل اصبحت استعجل هذا الشيء الغامض بدل عذاب الانتظار ويخيل لي اني لو خيرت آنذاك بين موتي او موت زوجي، لما اخترت الا ان اموت انا. فمالي انا وللترمل في تلك السن حيث لم اكن اصل حينئذ الى الرابعة والثلاثين من عمري؟ وكيف اواجه الحياة بحمل خمسة من الاطفال القاصرين!؟

ولكن الحياة تستمر بكل مآسيها، وبكل افراحها ايضا.

هذه الاحلام عمقت ايماني وجعلتني اهتم بكل ما يتصل بها، وقد استخلصت منها عدة حكم:

اولا - ان الانسان مهما تراكمت على قلبه من ماديات، ومهما خيل اليه انه طبيعي، علماني، الحادي، فلا بد ان شيئا ما يربطه بذلك العالم الروحي الذي يتهرب منه على الرغم من انفه. فقد ادعى فرعون الربوبية، ومع ذلك رأى رؤيا أولها له حكماؤه بان زوال حكمه سيكون على يد فرد من افراد بني اسرائيل وقد كان ذلك على يد سيدنا موسى عليه السلام. والقصة معروفة.

ثانيا - قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «يكفي ان يوعظ احدكم في منامه» (او ما معناه)، وهذا من نعم الله الكبرى. فقد يرى المؤمن رؤيا فتجعله متأهبا لمواجهة بلاء الله فتكون الصدمة اخف، وقد تجعله يتأهب للدفاع عن نفسه بالادعية والصدقات واعمال البر، وقراءة القرآن، والاشتغال بذكر الله، فتبقى الرؤيا مجرد رؤيا. ويدرك المؤمن عند ذلك ان الله قد رحم خوفه، وتقبل منه: آلاته الدفاعية تلك، وقد يكون الانسان غير عميق الايمان بالله، فلا يتحقق ذلك الحلم، ويصفه اضغاث احلام في حين انه يكون قد عمل عملا مقبولا عند الله لم يضع اجره عنده، في حين انه لم ينتبه اليه.

الوفد سوري.. وليس مصريا

من وليد محمد عابدين
المدينة المنورة

اتابع باهتمام واعجاب سلسلة «الهلال في سماء حمراء» للكاتب أمير طاهري. وقد لفت نظري في الصفحة الثامنة من العدد الاسبوعي رقم ٣٩٢٥ - ١٩٨٩/٨/٢٧ شرح لصورة كتب تحتها خطأ: «شخصيات دينية مصرية في زيارة الى أحد مساجد طشقند»، والصواب هو أن الصورة تمثل المرحوم الدكتور أبو اليسر عابدين مفتي سورية عند زيارته الى الاتحاد السوفياتي في أواخر الخمسينات قبل ثلاثين عاما، برفقة علماء سوريين. وفي الصورة:

(١) الشيخ عبد الستار السيد، وزير الاوقاف السوري الاسبق، وكان وقت الصورة مفتيا لمدينة طرطوس.

(٢) المرحوم الدكتور أبو اليسر عابدين، مفتي سورية في وقت الصورة.

(٣) الاستاذ عبد الرحمن الطباع، مدير أوقاف دمشق في وقت الصورة.

(٤) المرحوم الشيخ عبد الرزاق الحمصي، مفتي سورية السابق، وكان وقت الصورة مساعدا للمفتي.

فأرجو ملاحظة ذلك، ولكم خالص الشكر والتقدير.







نصف الدنيا

قالوها كثيرا: «إن الزواج عدو الحب». فمهما بلغت درجة الحب قبل الزواج يهبط ترمومتر العواطف من درجة الغليان قبل الزواج، الى درجة الصفر بعده بحكم التعود. الأديب الفرنسي أونوريه دي بلزاك سماه «وحش التعود»، لأنه يغتال رومانسية الحب بين المتزوجين. وقيل ان الثقة بعد الزواج هي افضل بديل للرومانسية المفرطة قبله. فالثقة هي اعتراف ضمني بأن الحب لم يمت ولكنه كامن في زوايا القلب ودهاليز الروتين.

ولكن يبدو ان الكلمة الحلوة من حين الى آخر هي حبة الفيتامين التي تحارب انيميا العواطف في الزواج. وهذا هو موضوع احدث كتاب صدر حديثا في لندن بعنوان «كيف تحافظ على زواجك». الكتاب عبارة عن سلسلة متنوعة ورائعة من عبارات المحبة التي اهداها الأزواج الى الزوجات وبالعكس عبر الأزمنة والعصور، جمعتها صحافية انجليزية اسمها «بل موني»، كدليل على ان الزواج افضل من العزوبية وان الزواج لا يناصب الحب العداء كما شاع عنه، ولكن حب المتزوجين رقيق، ودمث ومملوء بالدهشات.

ان قراءة مثل هذا الكتاب اقنعتني بأن مؤسسة الزواج بألف خير، ومع ذلك قد يشعر الزوج العادي والزوجة العادية اللذان تنقصهما القدرة على تسخير الكلمة لخدمة العواطف، بنوع من اليأس. فليس كل محب اديبا او شاعرا. وليست كل زوجة في براعة مي او إيملي برونتي. ومع ذلك فان الدخول في عالم هؤلاء الذين احبوا وتزوجوا وعبروا عن هذا الحب يمكن ان يكون تجربة ايجابية للغاية، حتى لهؤلاء الزوجات اللواتي لم يسعدهن الحظ بسطر واحد من الشعر ولا جملة ولا حتى كلمة جادت بها قريحة الزوج العزيز. فالقراءة تقنعنا بأن الحب الصادق بعد الزواج هو اعتراف ضمني بأن كل يوم زواج هو بالفعل قيمة عاطفية مستقلة عن كل قيمة سواها. انها احساس جميل بأن الانسان شريك بالنصف في علاقة فريدة مركبة ذات تصميم باهر مثل السجادة الشرقية الثمينة، سجادة تزداد قيمتها كلما كبرت بالعمر.

رومانسية الزواج هي رومانسية الزمان والمكان اللذين تختزنهما الذاكرة الوجدانية ثم تطفو بها على السطح عند الضرورة. والطريف أن محررة الكتاب لم تنس نغمة الحزن التي تصبح ملء السمع عندما يفترق الزوجان بالموت ويتذكر احدهما ان لديه كلاما كثيرا كان يتمنى ان يقوله للطرف الآخر قبل ان تسبقه يد الموت. ذلك الكلام الذي يحبسه الخجل في الاعماق، او الخوف او التقاليد. ولعل ابلغ تعبير على ذلك هو ما كتبه المؤرخ توماس كارلايل بعد وفاة زوجته جين حين قال: «إنها لن تعرف الآن والى الابد، وقد فاتت الفرصة لكي اقول لها كم كنت، وفي جميع الاوقات، اقدرها واحبها واكن لها الاعجاب. آه لو اعادها إلي القدر.. خمس دقائق فقط تكفي لكي اقول لها كل شيء».

ولكن كارلايل كعشرات الآلاف غيره فاتته الفرصة، وماتت جين وهي لا تعرف ان زوجها الصامت الصارم كان يحمل بداخله قلباً اكثر شباباً من قلب روميو، وارق من قلوب شعراء كثيرين.

اخيرا قالوا ان اثمن الاشياء في الحياة تأتي الينا مجانا وبلا قيد او شرط مثل الهواء النظيف في الخلاء، ورؤية الشمس وهي تهبط في قاع البحر عند الغروب، والقمر في ليلة اكتماله، والصحة والقناعة والرضا بالقسمة والنصيب، وكذلك المحبة في الزواج.

لم اجد ما اختتم به هذه السطور افضل مما قاله الشاعر المعاصر بريان جونز لزوجته في قصيدة شعر. نظر اليها من بعيد وهما مدعوان الى حفل استقبال وكتب:

اكتشف.. وسط همهمة الاصوات.
تلك الاحتياجات البسيطة التي جعلتنا عاشقين.

فوزية سلامة

أنجبت عائشة في السجن فأسمت طفلها «بريء»

الفلسطينية في معتقلات الاحتلال: «صبر أيوب» وصمود الرجال

غزة المحتلة - خاص بـ «الشرق الأوسط» من - مركز الخدمات الاعلامية:

طوق جنود الاحتلال الاسرائيلي بيت مها في حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف من ليل يوم الجمعة قبل الماضي، وطرقوا باب البيت بشدة، ثم علا صراخهم: «افتح (بالخاء) البيت... جيش». أفاقت مها على صوت أحد الجنود وهو يصرخ، وبدأ طفلاها وديع (سنتان) وحنين (ثلاث سنوات) بالبكاء بعدما أرعبهما الطرق العنيف على الباب وصوت أسلحة الجنود المحيطين بالبيت من جميع الجهات. توجهت مها الى الباب وفتحت طاقته وقالت للضابط الذي كان يصرخ بأنها لن تفتح الباب لان «هاني (زوجها) في معتقل النقب عندكم فماذا تريدون؟» ضحك الضابط ساخراً: «نريد أن نأخذك اليه».

لم تدر مها ماذا تفعل، لا يوجد أحد في البيت، كيف ستترك طفليها في منتصف الليل... ولكنه الاحتلال لا يرحم.

مها نصار (٣٦ سنة) رئيسة اتحاد لجان المرأة الفلسطينية في الارض المحتلة وزوجة المعتقل الإداري هاني قصار وأم لطفلين - أعلنت الاضراب المفتوح عن الطعام في معتقل المسكوبية احتجاجاً على اعتقالها وحرمانها من طفليها.

واعتقلت مها نصار مرة أخرى خلال الانتفاضة قبل اعتقالها الأخير حيث اجهضت اثناء فترة الاعتقال.

في السادس والعشرين من مايو (أيار) الماضي اعتدت السجينات الجنائيات اليهوديات بالضرب على المعتقلات السياسيات الفلسطينيات في معتقل أبو كبير واستخدمن الايدي والاسلحة البدائية، ونتيجة لذلك اضربت السجينات الفلسطينيات عن الطعام لمدة اسبوعين ونصف الاسبوع وامتنعن عن الخروج الى «الفورة» (ساعة من الزمن يسمح فيها للسجينات بالخروج الى ساحة المعتقل) احتجاجا على الاعتداءات وطالبن بنقلهن الى معتقل مخصص للسجينات السياسيات.

جنان البيتار (٤٥ سنة) رئيسة الاتحاد النسوي في نابلس كانت احدى ضحايا الاعتداء، حيث قامت السجينات اليهوديات بجرحها بالسكاكين وضربها بوحشية مما أدى الى ظهور كدمات غطت وجهها وجسدها.

عطاف عليان من بيت لحم أمضت تسعة أشهر في معتقل «ونفي ترتسيا» وهي متهمة بالعضوية بمنظمة الجهاد الاسلامي. اعتدي عليها بوحشية في ٨٩/٦/٤ بعد ان سكبت اليهوديات الماء المغلي عليها وأعلنت ورفيقاتها الاضراب عن الطعام وطالبن بعزلهن عن هؤلاء السجينات المجرمات والمدانات بتهم جنائية.

بريء ولد في السجن

عائشة الكرد انجبت طفلها في احدى الزنزانات في سجون الاحتلال وقد اعتقلت عائشة وهي في الشهر الثامن للحمل بتهمة مهاجمة جندي خارج المحكمة العسكرية في غزة حيث كانت تتم محاكمة زوجها المتهم بالقيام بعمل عسكري ضد جنود الاحتلال، وهي الآن أم لأربعة اطفال، اثنان (توأم) في السادسة والثالث سنة ونصف السنة، والرابع هو الذي انجبته في المعتقل فاسمته بالاسم المناسب... اطلقت عليه اسم (بريء). مأساة عائشة لا تقف عند هذا الحد فقد هدمت السلطات «شبه» البيت الذي كانت تسكنه في مخيم الشاطىء، وتعيش أم زوجها التي تعاني من الشلل في خيمة بجانب البيت وترعى الاطفال الثلاثة تحت تلك الخيمة!

في سجن المسكوبية، المعروف لدى السجينات السياسيات بوحشية التعذيب فيه، اعتدى جنود الاحتلال الاسرائيلي على المعتقلة فاطمة أبو بكر جسدياً وقاموا باغتصابها. فاطمة ادينت بتهم أمنية وحكمت عليها المحكمة العسكرية بالسجن لمدة ثماني سنوات.

في شهر اغسطس (آب) الماضي، أعلنت السجينات السياسيات الفلسطينيات في جميع المعتقلات اضراباً عن الطعام اذا لم تستجب سلطات السجون لمطالبهن، وبعد اسبوعين وعدت سلطات الاحتلال بـ «النظر» في مطالبهن إذا ما أوقفن الاضراب. بعد انتهاء الاضراب، عوقبت المعتقلات النشيطات بوضعهن في زنزانات انفرادية وعزلهن عن زميلاتهن ومنعن من الخروج الى الاستراحة (الفورة) ومن عمل طعامهن بأنفسهن (احد الحقوق التي تمكنت السجينات من الحصول عليها نتيجة لمحاولات استمرت سنين). ومنعت الكتب من الدخول الى السجن، وتعيش المعتقلات في الوقت الحالي أوضاعاً مزرية نتيجة للعقوبات الجماعية وهي احدى سمات السياسة العسكرية بشكل عام.

هذه الأمثلة لا تعكس سوى جزء بسيط من معاناة المعتقلات الفلسطينيات في سجون الاحتلال، ولكنها معاناة تواجهها المعتقلات بشجاعة وصمود. وتقول احداهن بعد الافراج عنها: اننا في السجن نردد دائماً عبارات مثل: «نحن وهم والزمن طويل»، أو «سنصبر على عذابكم صبر ايوب لكننا لن ننهار». وقد زادت معاناة المعتقلات الفلسطينيات سوءاً بعد الانتفاضة نتيجة لتنبه الاحتلال لدور المرأة الريادي في تقوية واستمرارية الانتفاضة. ويمكن القول ان المرأة والانتفاضة معاً استطاعتا ان تغيرا من المفاهيم السلبية التي كانت تسود المجتمع الفلسطيني خصوصاً بالنسبة الى اقدام الاحتلال على اعتقال الفتاة، ويتضح ذلك من ردة فعل الوالد عند اعتقال ابنته، أو الزوج عند اعتقال زوجته، والخطيب عند اعتقال خطيبته، فبعد ان كان كل منهم يشعر بالخجل وجرح الشرف اذا ما اعتقلت الفتاة، أصبح الرجل يشعر بالفخر والاعتزاز، تماماً مثلما يشعر اذا اعتقل شاب، وتقليل خوف الفتاة من ردة فعل أهلها من اعتقالها أدى الى توجهها للمقاومة من داخل السجن، وهو ما افقد سلاح اعتقال الفتيات تأثيره الابتزازي لدى السلطة المحتلة.

لقد اعتقلت سلطات الاحتلال ما يقارب ألفي امرأة خلال الانتفاضة في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين. وهناك في الوقت الحالي أربعون امرأة وفتاة في سجون الاحتلال تحت بند الاعتقال الاداري بالاضافة الى المحكومات بالسجن والموقوفات وعدد كبير غير معروف من النساء اللواتي اعتقلن وما زلن في غرف التحقيق، وتتراوح اعمار المعتقلات الفلسطينيات بين الخمسين والخامسة عشرة.

ويرجع ارتفاع عدد السجينات السياسيات الفلسطينيات الى انتقال دور المرأة من المساند والضحية غير المباشرة لممارسات الاحتلال، الى الدور الفعال والنشيط في المواجهات اليومية من مظاهرات ووضع حواجز ورفع اعلام ورشق حجارة واعتصامات واضرابات عن الطعام والمشاركة في اللجان الشعبية والتعليم الشعبي والزراعة البيتية... الى غير ذلك، فضلاً عن محاولة الاحتلال قمع الانتفاضة وسمتها الجماهيرية مما زاد من وحشيته ضد النساء.

وقد عمدت السلطات العسكرية أولاً الى الضرب وتكسير الأطراف بالهراوات والعصي ثم اطلقت النار باتجاه المظاهرات النسوية، الأمر الذي ادى الى استشهاد عشرات النساء (٨٧ شهيدة خلال ٢٢ شهراً) واصبحت العشرات يعانين من تشوه في العين أو طرف آخر في الوجه نتيجة لسياسة اطلاق الرصاص المطاطي (يحتوي على كرة معدنية ومغطى بالمطاط ويمكن ان يكون قاتلاً) في اتجاه وجوه النسوة. وعندما وجدت اسرائيل ان صورتها باتت على حقيقتها في اجهزة الاعلام وجنودها المدججين بالسلاح يضربون النساء العزل، ارتأت الى ان «انجع وسيلة» ومن وجهة نظرها للقضاء على دور المرأة هي الاعتقالات الواسعة ضد النساء وزجهن في السجون مع السجينات الجنائيات اليهوديات وأوعزت لهؤلاء بمعاقبة الفلسطينيات والاعتداء عليهن وضربهن.

وتتوزع المعتقلات الفلسطينيات في اربعة سجون رئيسية هي: المسكوبية، ابو كبير، هشرون، ونفي ترتسيا، ويعشن تحت ظروف صحية سيئة جداً حيث تنعدم اشعة الشمس وتكثر الرطوبية بشكل لا يحتمل، وتتواجد جميع اشكال الحشرات والحيوانات الزاحفة مثل السحالي والعقارب في الزنازين وغرف السجن، في الصيف تكون درجة الحرارة عالية جداً (يقع سجن نفي ترتسيا وهشرون في مناطق صحراوية) وتكثر حشرة الناموس وغيرها من الحشرات القارصة. أما في الشتاء فتعاني المعتقلات من البرودة الشديدة حيث ينمن على الأرض ويتغطين ببطانيات خفيفة جداً، ناهيك عن الطعام غير الكافي والخبز المتعفن الذي تقدمه لهن سلطات السجن، ويستخدم الطعام، بالرغم من رادءته، كأداة ضغط وعقاب حيث تحرم السجينات من «وجبة» الطعام اذا ما «شاغبن» أو خالفن التعليمات.

أما عن المساعدة الطبية فهي معدومة تماماً إلا من حبة أو الاسبرين التي تعطى لجميع حالات المرض من القلب الى الكبد. أو الكلى. ونتيجة لذلك كله تعاني المعتقلات الفلسطينيات امراضاً مزمنة وخطيرة، وعلى سبيل المثال فان المعتقلة تيري بلاطه، احدى ضحايا الاحتلال، شارفت على الموت بعد ما تورمت قدماها ونقص وزنها بشكل مخيف وهي مصابة بالكبد وتعاني من مرض الزلال. وحاول ممثل الصليب الأحمر عند زيارتها في السجن مساعدتها إلا ان كل الدلائل كانت تشير الى حاجتها الى مستشفى وبدأت الحملات الموجهة الى المنظمات الانسانية تطالبها بالتدخل للإفراج عن تيري لتقديم المساعدة الطبية لها ولانقاذها من الموت، ولم يفرج عنها إلا بعد تدخل زوجة الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران لدى اسحق رابين وزير الحرب الاسرائيلي. وسافرت تيري الى الولايات المتحدة للعلاج ولكن المعاناة تنتظرها عند عودتها فهناك المحاكمة والسجن مرة أخرى.

قائمة بأسماء فلسطينيات في سجون اسرائيل

جميلة ابو غنام (١٨ سنة)، ليالي خليل محمد (١٧ سنة)، امنة عبد الرحيم طبول (١٨ سنة)، نادر منصور (٢٣ سنة)، منى محمد بربر (١٧ سنة)، ليس عرفه (٤٤ سنة)، حليمة محمد حوامدة (٢٣ سنة)، نعيمة محمد حوامدة (٢٣ سنة)، ناهدة زهدي حوامدة (٢٣ سنة)، هدى يحيى شلبي (١٧ سنة)، فهيمة انصاري (٢٢ سنة)، ريا امين ابو صالحيه (٥٠ سنة)، فاطمة عبد الحميد بطينج (٤٦ سنة)، مهى محمد اسحاق (١٥ سنة)، فايدة مسعود مصري (٣٤ سنة)، بخيه اسعد تركمان (٣٣ سنة)، نجاح محمد جاعزب (٢٢ سنة)، لياء حسين (٢٥ سنة)، اقبال علوي (٢٢ سنة)، هيجر ابو زيد (٣٠ سنة)، امنة ابو زيد (٣٤ سنة)، فاطمة جعفري (٤٢ سنة)، زهرة خروشي (٣٢ سنة)، ايمان تمر نافع (٢٤ سنة)، مروة محمود صالح (٢٣ سنة)، رلى ابو دحو (٢١ سنة)، رنا توفيق شعبان (٢٤ سنة)، فدوى عباس (٢٥ سنة)، حليمة ابو الصلب (٣٥ سنة)، ربحيه محمد راغب (٣١ سنة)، منى الياس كنعان (٢٢ سنة)، لياء معروف عبد الله (٢٥ سنة)، عطاف داوود عليان (٢٧ سنة)، سعاد محمد مراغه (١٩ سنة)، فاطمة خطاطبه (٢٨ سنة)، سارة منير كراجا (٢٤ سنة)، انتصار توفيق حناني (١٥ سنة)، عفاف توفيق سلام (١٥ سنة).

اطفالنا

طفلك والطفيليات

احيانا يشكو الطفل من الحكة التي تسبب له الالتهاب والاحمرار حول فتحة الشرج. لا تنزعجي فهذه الظاهرة واسعة الانتشار، خصوصاً بعد دخول المدرسة. ولكن يفضل ان تعرضي طفلك على الطبيب لعلاج الطفل من الطفيليات (الديدان الرفيعة) التي تنتقل عن طريق الفم ولا يمكن رؤيتها بالعين المجردة الا في ظروف خاصة جدا.

● العلاج بسيط للغاية ولكن ينبغي مراعاة عدة:

● الديدان تضع بيضها خارج الجسم، وهو بيض لا يمكن رؤيته بالعين المجردة، ويوجد في المراحيض أو على صنابير الماء، او في الغبار المنزلي. واذا لامست يد الطفل موضع البيض، ثم وضع اصبعه في فمه مثلا وابتلع البيض انتقلت اليه العدوى. أثناء الليل تخرج الديدان لكي تضع مزيدا من البيض وبذلك تتلوث الاغطية والملابس الداخلية وتستمر دورة العدوى، التي يمكن ان تنتقل الى طفل آخر. وهي ظاهرة تصيب الأطفال ما بين سن الرابعة والسادسة غالبا.

● الاعراض هي الحكة وأحيانا التبول اللاإرادي وفقدان الشهية وبعض التقلصات المعوية.

● هناك أدوية خاصة تعطى عن طريق الفم للتخلص من الديدان. ولكن بعد عرض الطفل على الطبيب بدلي اغطية الفراش بأخرى نظيفة كل صباح، واحرصي على تحميم الطفل يوميا، وتبديل ملابسه الداخلية أثناء العلاج. احرصي على قص اظافره، وغسل يديه قبل تناول الطعام وبعد استعمال المرحاض، إنهي اطفالك عن عادة مص الاصبع أو قضم الاظافر او تنظيف الأنف بدون استخدام المناديل الورقية.

بالركلات الترجيحية وبنتيجة ٥/٢
الهلال بطل الدروع يكسب الأهلي بطل الكؤوس

الرياض ـ مكتب «الشرق الاوسط» من صالح العلي الحمادي:

كان في استطاعة الفريق الاول لكرة القدم بنادي الهلال (اكثر الفرق السعودية احرازا لدروع الدوري) ان يحسم مباراته ذات النهاية المثيرة مع الفريق الاول لكرة القدم بالنادي الأهلي (الأكثر فوزا بكأس الملك) في زمنها الأصلي او حتى الاضافي دون الاحتكام لركلات الجزاء الترجيحية، بيد ان لاعبيه اهدروا الفرص تباعا حتى ضربة الجزاء !

المقابلة نصف النهائية من المسابقة الخامسة لكأس الاتحاد السعودي انتهى وقتها الاصلي بالتعادل بهدف لمثله (الشوط الأول صفر/صفر) واستمرت النتيجة نفسها في الوقت الاضافي، وفي ركلات الجزاء الترجيحية (الحاسمة) كسب الهلال بأربعة أهداف مقابل هدف واحد، لتصبح النتيجة النهائية للمقابلة العالية المستوى والمثيرة في النهاية ٥/٢ للهلال. النتيجة جعلت الاهلي (بطل المجموعة الاولى) يقابل الرياض (بطل المجموعة الرابعة) مساء يوم الخميس المقبل على أرض ملعب رعاية الشباب بجدة في مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع للمسابقة.

فيم وضعت الهلال (بطل المجموعة الثانية) في مواجهة مع القادسية (بطل المجموعة الثالثة) مساء يوم الجمعة المقبل في نهائي المسابقة الذي سيقام على أرض ملعب الأمير سعود بن جلوي (الراكة) بالخبر.

ومما يذكر ان الهلال يتأهل الى نهائي المسابقة للمرة الثالثة (خلال خمس سنوات هي عمر المسابقة) فيما جاء تأهل القادسية للمرة الاولى!

المباراة

لعبها الاهلي بالرسم ٤/٤/٢، محمد المترو لحراسة المرمى وللدفاع، بعد ان احتفظ مدرب الاهلي البرازيلي زاناتا بظهيره الايسر فراج الشهري واشرك باسم ابو داوود ومنصور حسين وعبد الله سليمان وبندر سرور بينما لعب للوسط خالد مسعد وفيصل عتيق الله وحمزة حسن وبندر الجار الله، وللهجوم سالم مقبول وقائد الفريق حسام ابو داوود، وظل الجار الله يتبادل اللعب في الهجوم مع مقبول.

بالمقابل لعب الهلال بالرسم ٤/٣/٣. لحراسة المرمى خالد الدايل وللدفاع عبد الرحمن التخيفي وقائد الفريق منصور الاحمد وخالد ابو نيان وحسين الحبشي، وللوسط عبد الله البرقان وعبادي الهذلول وخالد التيماوي وللهجوم صفوق التمياط وهذال الدوسري وسامي الجابر.

تفوق الاهلي على الهلال تكتيكيا طوال الشوط الاول، لكن رقابة دفاع الهلال بطريقة رجل لرجل جعلت محاولات الاهلي وضغطه الهجومي لا يشكل خطورة حقيقية على مرمى الدايل. وان كان هناك ما يذكر للهلاليين هجوميا في تلك الكرة التي مررها خالد التيماوي بينية رائعة لصفوق التمياط الذي سدد خارج مرمى الاهلي المواجه له!

هدف هلالي رائع

بعد التبديل الهلالي بست دقائق وبالتحديد عند الدقيقة ٦٦، نفذ عبادي خطأ للهلال ناحية اليمين بارساله كرة عرضية ابعدها دفاع الاهلي الى خارج منطقة جزائه ليتلقفها «موهوب» الهلال خالد التيماوي بيسراه مسددا الكرة على الطائر «ولا اروع» في الزاوية اليسرى لمرمى المترو الذي لا يلام على الهدف العنيف.

وعقب هدف الهلال بدقيقة عادل الاهلي النتيجة سريعا برأس حسام الغائبة عن التسجيل منذ فترة، فمن خطأ ناحية اليسار للأهلي مرر حمزة حسن كرة عرضية ساقطة قبالة مرمى الهلال ارتقى لها حسام وسددها برأسه على يسار الدايل كهدف تعادل سريع.

الهلاليون ضغطوا الاهلي في ملعبه معظم فترات الشوط الثاني لاسيما قرب نهايته، وفي الدقيقة ٩٠ اعترضوا على الحكم مطالبين بضربة جزاء بعد فاصل من المراوغة داخل منطقة جزاء الاهلي لم يفلحوا خلاله في هز شباك المترو المتألق كعادته في مباريات المسابقة التي لم تهز شباكه خلال مبارياتها الخمس الا مرة واحدة.

الشوطان الاضافيان

استمرت خلالهما السيطرة الهجومية الهلالية وظل الفريق الاخطر دون نفاذ حتى في ضربة جزاء. ففي الدقيقة الثالثة في الاضافي الاول سدد سامي الجابر كرة ماكرة ارتدت من عارضة مرمى المترو ليقتنصها التيماوي المتابع وترتد في اسفل القائم الايمن، وفي المحاولة الثالثة اعترض لاعب وسط الاهلي حمزة حسن الكرة (بلا داع) بيده لم يتردد الحكم في احتساب ضربة جزاء تقدم لها الحبشي وسددها جيدا على يسار المترو الاجود في التصرف ليبعد الكرة الى خارج مرماه منقذا اياه من هدف شبه مضمون.

واستمر الهلال الاخطر في الاضافي الثاني، وفي الدقيقة الخامسة منه خرج المترو «المبدع» من مرماه في توقيت جيد ليكسب الكرة التي انفرد بها التمياط الصغير.

وهكذا نجح الاهلاويون في الوصول الى ركلات الترجيح التي يلعب فيها الحظ ودقة التسديد وثبات الاعصاب دورا كبيرا في الكسب في خلالها وبعد التعادل ١/١ كانت الركلات على النحو التالي:

الهلال:

١ ـ عبد الله البرقان سجل عن يسار المترو.
٢ ـ حسين الحبشي سجل عن يسار المترو.
٣ ـ منصور الاحمد سجل عن يسار المترو.
٤ ـ سامي الجابر سجل عن يمين المترو.

الاهلي:

١ ـ حسام ابو داوود سدد خارج المرمى!
٢ ـ بندر سرور سجل عن يسار الدايل.
٣ ـ باسم ابو داوود صدها الدايل!



قذيفة التيماوي تستقر في شباك الاهلي رغم محاولة المتألق محمد المترو
صورة خاصة بـ «الشرق الاوسط» عبر الاقمار الصناعية ـ تصوير جيوفاني باسكوالي

اكتساح سوفياتي لمسابقات الفردي العام للسيدات في بطولة العالم للجمباز في شتوتجارت

البطلات السوفياتيات الثلاث على منصة الشرف

شتوتجارت (المانيا الغربية) ـ وكالات الانباء: سيطر الاتحاد السوفياتي على مسابقة الفردي العام للسيدات في بطولة العالم للجمباز وانتزعت بطلاته المراكز الثلاثة الاولى.

فقد حذت سفيتلانا بوجينسكايا حذو مواطنها ايجور كوروبتشينسكي (بطل اوروبا والعالم) اذ بعد خمسة اشهر من فوزها بلقب بطولة اوروبا في بروكسل، اضافت لقب بطولة العالم مساء اول من امس في شتوتجارت.

بوجينسكايا (١٦ سنة) حاملة الميدالية البرونزية في اولمبياد سيوول افادت في الواقع من النظام الجديد لاحتساب النقاط الذي لا يعير اهتماما للنقاط التي حصلت عليها كل متسابقة في الحركات الالزامية والحرة في مسابقة الفرق، باعتبار ان مسابقة الفردي العام مسابقة قائمة بذاتها. وهذا يعني ان كل متسابقة انطلقت من الصفر، وتجدر الاشارة الى ان الرومانية دانييلا سيليفاش كانت صاحبة افضل رصيد في مسابقة الفرق.

بدأ كل شيء بداية جيدة للرومانيات، المنافسات التقليديات للسوفياتيات، فاحتلت كريستينا بونتاش المركز الاول مؤقتا بعدما منحت الدرجة الكاملة في الحركات الارضية متقدمة على مواطنتيها جابرييلا بوتوراك النجمة العالمية وسيليفاش بينما حصلت بوجنيسكايا ٩,٩٥٠ نقطة على جهاز المتوازيين وحلت خامسة. وفي مسابقة عارضة التوازن سقطت بوجنيسكايا من على الجهاز. الا ان البطلة السوفياتية قدمت عرضا رائعا في الحركات الارضية ونالت عشر نقاط من عشر. وقبل ان تؤدي على حصان القفز (الجهاز الرابع الاخير) كانت تتقدم على سيليفاش (١٩ سنة) بفارق ٢٥ من الالف من النقطة.

بعدها ضمنت بوجنيسكايا اللقب بنيلها ١٠ نقاط من ١٠ أيضا في حصان القفز فارتبكت سيليفاش لأن اللقب لم يعد في متناولها فسقطت هي الاخرى اثناء تأديتها على عارضة التوازن وتراجع ترتيبها النهائي الى المركز الثاني عشر.

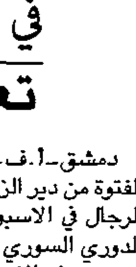
السوفياتيتان ناتاليا لاشتشينوفا واولجا سترازيفا استغلت نكسة سليفياش فانتزعتا المركزين الثاني والثالث على التوالي. اما افضل الرومانيات فكانت بونتاش التي حلت رابعة.

ومرة جديدة خلال المنافسات لم يبخل الحكام في منح الدرجة الكاملة (١٠ من ١٠) فنالتها بوجنيسكايا ثلاث مرات. كما نالتها لاشتشينوفا ثلاث مرات مقابل مرة واحدة لبونتاش.

وهنا ترتيب قائمة الميداليات:

١ ـ الاتحاد السوفياتي ٤ ذهبيات وفضيتان وبرونزية
٢ ـ المانيا الشرقية فضية
٣ ـ رومانيا فضية
٤ ـ الصين ٤ برونزيات.

فجر اليوم في اليابان
اخر الفرص امام سينا للاحتفاظ بلقبه العالمي


بروست

سينا

سوزوكا (اليابان) ـ ا. ف. ب: سيحاول سائق «ماكلارين» البطل البرازيلي العالمي ايرتون سينا صباح اليوم على حلبة سوزوكا ابان سباق «جائزة اليابان الكبرى» الابقاء على لقب بطل العالم لسيارات الفئة الاولى في جعبته للموسم الثاني على التوالي وحجبه عن زميله وغريمه الفرنسي الن بروست.

لكي يحتفظ سينا باللقب العالمي يتوجب عليه الفوز بالسباقين الاخيرين من البطولة، وهما «جائزة اليابان الكبرى» اليوم في سوزوكا ثم «جائزة استراليا الكبرى» بعد اسبوعين في اديلايد.

في التجارب النهائية لسباق «جائزة اليابان» سجل سينا الوقت الاسرع (١,٣٨,,٠٤١ دقيقة بمعدل سرعة ٢١٥,١٢٨ كلم في الساعة الواحدة) وحل بعده بروست (١,٣٩,,٧٧١ دقيقة) ، وهذه هي المرة الـ ٤١ التي يسجل فيها سينا الوقت الاسرع في تجارب سباقات الجائزة الكبرى.

وفي ما يلي ترتيب وقوف السائقين عند مقدمة خط انطلاق سباق صباح اليوم، بناء على النتائج التي سجلت في التجارب

الخط الاول.. البرازيلي ايرتون سينا «ماكلارين» والفرنسي الن بروست «ماكلارين».

الخط الثاني: النمساوي جيرهارد بيرجر «فيراري» والبريطاني نايجل مانسل «فيراري».

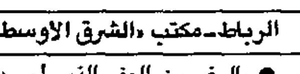
الخط الثالث: الايطالي ريكاردو باتريزي «وليامز» والايطالي اليساندرو مانيني «بينيتون».

في الدوري الكروي السوري
تعادل الفتوّة مع الاتحاد

دمشق ـ ا. ف. ب: احتفظ فريق نادي الفتوة من دير الزور بصدارة ترتيب فئة الرجال في الاسبوع الثالث من بطولة الدوري السوري لكرة القدم بعد تعادله ومستضيفه الاتحاد الحلبي ١ ـ ١ وقد سجل هدف الفتوة محمد الجاسم وهدف الاتحاد احمد بنوت، بينما صعد تشرين من اللاذقية من المركز السابس الى المركز الثاني نتيجة فوزه على ضيفه الشرطة بهدف من نجمه الدولي عبد القادر كردغلي.

وسجلت خلال الاسبوع الثالث تسعة اهداف فقط منها اربعة للوثبة الحمصي في مرمى الجزيرة احرزها عمر محمد وعبد الحليم البيريني وحسن عفيقي واسعد عباس.

وفازجبلة (بطل الدوري) على الجهاد بهدف واحد لأحمد رحمون .



أخبار رياضية مغربية متفرقة

الرباط ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

● بالرغم من العفو الذي أصدره اتحاد كرة القدم المغربي بحق جميع اللاعبين المعاقبين، والذي شمل المدافع «العالمي السابق خليفة العبد يتردد خليفة حيال استئناف نشاطه الكروي. وهو يرى أن عودته لن تكون مع فريقه الاصلي النادي القنيطري، ولذلك فانه يفكر بالتعاقد مع احد ناديين اثنين على اتصال معه. هما الوداد الفاسي أو اتحاد طنجة الذي سبق ان لعب له في موسم ٨٧ ـ ١٩٨٨. وقد صرح خليفة لـ «الشرق الأوسط» انه سيلعب لموسمين اثنين فقط لاحد هذين الناديين ثم يتقاعد عن اللعب.

● وقع اللاعب البرازيلي هوسيه عقداً جديداً وللعام الثاني للعب مع فريق النادي القنيطري رغم العروض المغرية التي تقدمت بها اليه جملة من الاندية الكروية المغربية. وهو يقول انه فضل اللعب مع القنيطري الذي يجد فيه نفسه ويلقى من جمهوره تعاطفاً كبيراً. من جهة ثانية تعاقد النادي القنيطري مع لاعب برازيلي آخر هو اللاعب سيرافو الذي يلعب في مركز الجناح الايسر، ربما سيلعب سيرافو خلال مباريات الاسبوع السادس مع فريق المغرب الفاسي بعد ما تمت كل الاجراءات القانونية وآخرها تعمد إدارة النادي القنيطري للاتحاد البرازيلي ببنود اتفاقية التعاقد حسب الاتحاد الدولي «فيفا».


مها كمال بعدسة عادل مبارز

مـها كمال... خريجة الجامعة الامريكية التي احترفت الغناء

شركات الانتاج مسؤولة عن هبوط الأغنية

القاهرة ـ من حازم الشناوي:

«برغم النجاح الذي حققه بعض المطربين في عالم التمثيل، والذي حققه بعض الممثلين في عالم الطرب، فانني ضد هذا التداخل وقررت أن أكون مطربة فقط فهذا هو هدفي وهو منتهى الأمل». هكذا تتحدث مها كمال. بثقة وتجديد. مها التي تخرجت من الجامعة الامريكية ثم عملت بالاذاعة كمشرفة في البرنامج الأوروبي واشتركت مع بعض المذيعات في تقديم البرامج، ثم قررت مها ان تكون مطربة، بدأت في الجامعة مع عمرو سليم، ثم حصلت على استقلالها في «فاكر»، وتقول: «رغبات المنتجين تهزم طموحات المطربين الشبان»!

منذ الصغر ومها تتمنى ان تصبح مطربة. واتيحت لها الفرصة الأولى في الجامعة الامريكية. حيث شاركت في الغناء في احدى الحفلات واذا بها تحصل على لقب «مطربة الجامعة الأولى». ثم حصلت على عدة جوائز عندما قدمت بعض الاغنيات الشرقية القديمة والموشحات التي دربها عليها في الجامعة الدكتور محمد ياقوت.

● وماذا بعد؟

ـ سؤال اجابت عنه مها قائلة: «بدأت أول تجربة لي للغناء في شريط كاسيت. بمشاركة كورال الجامعة وبالطبع لم يكن الغرض تجاريا، بقدر ما هو اشباع هوايتي الفنية الغنائية، فلم يكن الشريط معروضاً للبيع. وانما مخصص لطلاب الجامعة الامريكية. ولعبت الصدفة دورا كبيرا في حياتي. حيث سمع الفنان عمرو سليم هذا الشريط ـ مصادفة ـ وفوجئت به يتصل بي لانضم لفرقته في اواخر عام ١٩٨٥. وقررت احتراف الغناء وفوجئت بأن والدتي تعارضني بشدة وصممت على عدم دخولي هذا المجال. في حين شجعني والدي وزوجي ووالده على خوض هذه التجربة. وكان لهم الفضل الاول في ان ابدأ المشوار. بعد انضمام لفرقة عمرو سليم قدمت أول البوم لأغنياتي مع الفرقة باسم «احبه ومامعيش» من الحان عمرو سليم ويضم اغنيات عن الامثال الشعبية القديمة. كما يقدم حوارا بين الجيلين القديم والحديث. كما يقدم الالبوم حوارا من خلال الاغنيات القديمة لكبار الفنانين المصريين حيث يقدم كل منا مقطعا من هذه الاغنيات ويرد الآخر بمقطع آخر ليجد المستمع في النهاية انه امام قصة محبوكة الاحداث».

● هناك فرق كثيرة ظهرت في عالم الغناء فماذا يميز فرقتكم؟

ـ «فرقتنا تعتمد فلسفة التعبير عن البيئة المصرية الصميمة، خصوصاً جيل الشباب. ولهذا تحاول اعادة (الدويتوهات) للوجود مرة اخرى باعتبارها اعمالا فنية ولونا مميزا نفتقده في حياتنا الفنية، ولكن الجديد الذي نقدمه من خلال هذه المعالجة الجديدة (للدويتو) اننا نعرض من خلاله قضايا معاصرة اجتماعية واقتصادية يعايشها المواطن في حياته اليومية مثل دويتو (ازواج وزوجات) الذي يصور علاقة الازواج ببعضهما في الحالات العادية وحالات الانفعال».

● ماذا حققت الفرقة في رحلتها الى مسقط؟

ـ «انا عائدة لتوي من مسقط حيث قدمنا حفلة هناك وكانت فرقتنا سفيرة مصرية فوق العادة، حيث كان الاستقبال رائعا، الامر الذي دعانا ـ بل أجبرنا ـ على تقديم بعض الاغنيات التي تمس صميم البيئة المصرية والتي نمتنع عن تقديمها خارج مصر. خشية الا يعايشها المستمع. ولكن الحفاوة البالغة التي لاقيناها اجبرتنا على غنائها وكان رد فعل الجمهور بمثابة مفاجأة لنا حيث تعايشوا معها مما يؤكد نجاح رحلتنا والتفكير في اعادة الرحلة مرة اخرى في المستقبل. وبالفعل سوف تشهد الشهور القليلة القادمة نشاطا واسعا للفرقة حيث سنزور عددا من الدول العربية الشقيقة نبدؤها بزيارة الكويت».

● ماذا عن شريطك الأول بعيدا عن الفرقة؟

ـ «شريطي الاول يحمل اسم «فاكر» وهو اسم لاغنية من كلمات صلاح جاهين والحان الدكتور جمال سلامة. والشريط عبارة عن مجموعة اغنيات شبابية وعاطفية تناسب الجيل الذي أمثله. ويضم ست أغنيات أولها (فاكر) وهي تحكي قصة فتاة تدعي وسط صديقاتها أنها تعرف شخصا ما مشهورا وانها صديقة له وذات يوم تفاجىء بأصدقائها يطلبون منها التوجه للقاء هذا الشخص الموجود بالمصادفة في المكان نفسه فتقع الفتاة في حيرة تشعر بأنها ستنكشف ويفتضح امرها ولكنها لا تستسلم وتحاول ان تثبت لاصدقائها انها تعرفه بالفعل فتتقدم منه وتحاول ان تذكره بنفسها وتذكره بمواقف لم تحدث اصلا ومع اصرارها على هذه العملية يعجب بها الرجل ويستسلم لرغبتها ويقول لها: (فاكر). وهذه الاغنية جديدة في فكرتها وجديدة جدا في لحنها. ايضا اقدم اغنية عاطفية باسم (فراق الحب) وهي تمثل اطلالة جديدة على عالم الغناء العاطفي والرومانسي الذي اصبحنا نفتقده خاصة بعد رحيل قمم الغناء في مصر مثل أم كلثوم وعبد الحليم حافظ وفريد الاطرش وفايزة احمد. أما باقي اغنيات الشريط فهي شبابية».

● كيف استقبلت فرقتك شريطك المنفرد الأول؟

ـ «اولا دعني أتحدث عن قضية مهمة جدا هي قضية عدم القدرة على الاختيار، وهي أمر يتعرض له المطربون الشبان مثلي. حيث تفرض شركات انتاج الكاسيت شروط اختياراتها التجارية على شباب المطربين والا ترفض التعامل معهم أو حتى اعطاءهم فرصة. ولهذا فأنا مازلت مقيدة الاختيار وان كنت اعتبر هذا الشريط محاولة جديدة تختلف عما اقدمه مع الفرقة لأننا في اغنيات الفرقة نعالج قضايا البيئة المصرية وهو لون شبابي يمثل مرحلة مهمة اعتز بها واتمنى في القريب ان تتاح لي حرية الاختيار».

● وماذا عن عمرو سليم بعد الشريط؟

ـ شعرت بارتياح كبير عندما ابدى الفنان عمرو سليم بعض الملاحظات على شريطي الاول خاصة ان هذا اللون الجديد الذي اقدمه مختلف تماما عما اقدمه مع الفرقة ولهذا فليس هناك ثمة تعارض.

● الزواج والفن والتوفيق بينهما.. كيف؟

ـ تزوجت منذ اربع سنوات واحترفت الغناء بعد زواجي بعام واحد وساعدني على الاحتراف زوجي بتشجيعه لي وفي بداية حياتي الفنية مررت بأخطر مرحلة وهي محاولة التوفيق بين الحياة الزوجية والفن. في البداية كان زوجي يشجعني ولكنه بدأ يخاف ويقلق من كثرة تأخري مع الفرقة حتى الرابعة صباحا يوميا ولا اخفي عليك أن التأخير سبب لنا مضايقات كثيرة لان زوجي كان يريد ان تكون مواعيد عملي محددة ومعروفة سلفا. ولكن بمرور الوقت وبعد ان تأكد من حقيقة مشاعري نحوه وعرف مواقفي خارج المنزل زالت الخطورة وزال القلق من حياتي.

● جمهورك الخاص الذي تحبين الغناء له؟

ـ «أحب الغناء لزوجي فهو المستمع الأول لكل عمل جديد أقدمه ويبدي رايه بصراحة فيه، فهو فنان ويعمل مهندسا للديكور».

● من ابناء جيلك من المطربين الشبان من هو الفنان الذي تحبين الغناء معه؟

● الفنان علي الحجار.

● هل تأثرت بما قدمه فنانو مصر الكبار؟

ـ «يعتبر عبد الحليم حافظ من العوامل المساعدة على دخولي مجال الغناء، فأنا معجبة به جدا، وهو وأم كلثوم من أهم العوامل التي حولتني من الغناء الغربي الى الشرقي، ودعاني هذا للتدرب على المقامات الشرقية الصحيحة من خلال معاونة الاستاذ ابراهيم الحجار، لانني لم تتح لي فرصة الالتحاق بمعهد الموسيقى العربية».

● لماذا لم تلتحق بأكاديمية الفنون لتزدادي عمقا في موهبتك بالدراسة؟

ـ «بعد التدرب على المقامات الشرقية أؤدي حاليا تدريبات صوت بمعاونة جيهان علي، المعيدة بمعهد الكونسرفتوار وقد حاولت الالتحاق بالمعهد بقسم الدراسات الحرة لكن الدكتور جمال سلامة نصحني بالاكتفاء بما اقوم به من تدريبات حاليا الى جانب الموهبة، لأن ما يقدم بالمعهد من دراسات يغلب عليها الطابع التاريخي ولا يفيد كثيرا».

● ما رأيك في ظاهرة دخول الممثلين مجال الطرب والعكس؟

ـ «كله فن، لكن ليست كل مطربة تصلح للتمثيل، كما انه ليست كل ممثلة تصلح كمطربة، وما يحدث الآن في الحياة الفنية انا ضده، فالمطربة مثلا قد لا تصلح كفنانة استعراضية لان الفن الاستعراضي له شروط ومتطلبات خاصة قد لا تتوافر في المطربة. ورغم هذا فانا مع الفنانة الشاملة ولكن بشرط ان توظف امكانياتها افضل توظيف».

● ماذا عن متاعب الشهرة؟

ـ «حتى الان لست مشهورة بالدرجة التي تسبب لي المتاعب، ولكن قبل عملي في الوسط الفني كنت احصل على حرية اكبر في التنقل بأي شكل وصورة، اما الآن فملابسي وشعري قيدان يلازماني في كل ترحالي. وحينما اتحرك مع زوجي يشعر زوجي بسعادة حينما يشير البعض بما يفيد معرفتي لي».

● هل يتدخل زوجك في عملك؟

ـ «تدخلات زوجي في عملي تتمثل في ابداء الراي والنصيحة، بدون فرض هذا الراي، وكذلك أفعل معه حينما يطلب مني رايي، ونحن لا نشعر بغربة في الراي، حيث يعمل كلانا في الوسط الفني ونعرف كل شيء عنه واصدقاؤنا من الوسط نفسه».

● من المسؤول عن هبوط مستوى الاغنية في مصر؟

ـ «بعض شركات انتاج الكاسيت تعتبر مسؤولة عن هبوط مستوى الاغنية في مصر لانها تجري وراء تحقيق ربحية تجارية بعيدا عن الفن ودون اهتمام بمستوى الاغنية وانتقاء لكلماتها والحانها والأصوات التي تؤديها. وللأسف إن هذه الشركات تجد من الشباب والفراغ الذي يعيشه سوقا خصبا لكل هذه الاغنيات».

● والحل؟

ـ «اعتقد ان الحل في يد أجهزة الاعلام من اذاعة وتليفزيون حيث لا بد من الامتناع عن تقديم هذه الاغنيات الهابطة، مع الاكثار والتركيز على اذاعة الاغنيات الهادفة والتي تحمل كلماتها فكرا ومعنى والحانها متزنة ومعبرة، لانه ليس من المعقول ان تروج الاذاعة والتليفزيون هذه الاغنيات ثم نشكوا من هبوط مستوى الاغنية، عموماً لا أعتقد ان مصر لديها أزمة في الاغنية. فقط الازمة تكمن في سوء اختيار كلمات الاغنية المقدمة وانعدام الرقابة عليها خاصة وان في مصر محاولات كثيرة جديرة بالاحترام والتشجيع لكنها لم تجد الفرصة لتصل الى اذان المستمع».

تظاهرة فرح عربية في لندن
احتفالا بمرور عام على اعلان استقلال فلسطين

لندن ـ «الشرق الاوسط»:

دعت اللجنة الاجتماعية للجالية الفلسطينية في بريطانيا الى حفل عشاء، أقيم في القاعة الكبرى بفندق دورشستر وسط لندن. وشمل الحفل مناسبتين كبيرتين وهما مرور عام على اعلان الدولة الفلسطينية وعامين على بدء الثورة الشعبية في الأرض المحتلة والمتمثلة في الانتفاضة الكبرى.

حضر الحفل ما يزيد على ٩٠٠ مدعو من جميع اقطار العالم العربي مثلها دبلوماسيوها في بريطانيا.

وتضمن الحفل الذي استمر حتى بعد منتصف الليل الأناشيد الحماسية والقصائد الوطنية وإلقاء الكلمات.

فقد ألقى اديب ابو علوان كلمة اللجنة الاجتماعية للجالية، ثم ألقى اسعد المقدم مدير مكتب الجامعة العربية في بريطانيا كلمة اعرب فيها عن امله وامل الملايين من ابناء الامة العربية، ان يكون الاحتفال القادم في القدس عاصمة الدولة الفلسطينية، ثم ألقى ممثل منظمة التحرير الفلسطينية السيد فيصل عويضة كلمة رحب فيها بالحضور ونقل اليهم تحية رئيس دولة فلسطين السيد ياسر عرفات.

واحيت فرقة «الشموع المقدسية» والتي حضرت خصيصا من فلسطين حفل الجالية في بريطانيا، بتقديم فقرات مليئة بالحماس والشجن فألهبت المشاعر وانتزعت التصفيق من الحاضرين.

والجدير بالذكر ان ابناء الفرقة هم جيل الانتفاضة الشعبية في فلسطين، وكما اتقنوا الغناء والعزف فهم ايضا مهرة في تصويب حجارتهم الى عدوهم وعدو الأمة العربية.

اما الشاعر الفلسطيني (ابو الصادق) والذي قدم فقرات الحفل بقصائده الجلية والواضحة المعاني والمشحونة بمضامين الوطنية والفداء فقد كان لقصائده الأثر البليغ في نفوس الحشد الكبير من ابناء الوطن العربي الذين شاركوا اخوتهم الفلسطينيين فرحتهم.

صورتان من الحفل — تصوير محمد متولي فضل



عواصف وامطار غزيرة تجتاح انجلترا

لندن ـ ق ن ا: تهب منذ ليلة امس رياح شديدة ترافقها امطار غزيرة على مناطق واسعة في جنوب وغرب انجلترا. وذكرت مصادر هيئة الارصاد الجوية البريطانية ان هذه الرياح بلغت سرعتها في منطقتي ديفون وكورمويل اكثر من ١٠٠ ميل في الساعة مما ادى الى حدوث اضرار بالغة في الممتلكات العقارية والمزروعات.

القهوة تقلل الاخصاب عند المرأة

الرياض ـ واس: تبين من دراسة شملت مائة واربعين امرأة ان محاولة الحمل لديهن قد فشلت خلال ثلاثة اشهر رغم تمتعهن بصحة جيدة.

وعزت الدراسة ذلك الى تناول القهوة ومشروبات تحتوي على مادة الكافيين التي قد تؤثر على فرصة الاخصاب مشيرة الى أن ذلك يتناسب تناسباً طردياً مع الكمية المستهلكة.

وقد أوردت تفاصيل الدراسة النشرة الشهرية التي يصدرها مركز معلومات الأدوية والسموم التابع لقسم الصيدلة الاكلينيكية بكلية الصيدلة في جامعة الملك سعود.

عرب وعجم

● عيسى ياسين وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل الكويتي وصل امس الى ابوظبي للمشاركة في اعمال الدورة الثانية عشرة للجنة وكلاء وزارات العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية التي ستعقد اليوم وحتى ٢٦ اكتوبر (تشرين الأول) الجاري.

* * *

● المقدم حسن عباس رشوان من منسوبي ادارة جوازات منطقة مكة الكرمة يتلقى تهاني الأهل والاصدقاء طوال هذا الاسبوع لصدور الأمر السامي بترقيته من رائد الى مقدم.

* * *

● الدكتور ياسين سعيد نعمان رئيس وزراء جمهورية اليمن الديمقراطي وصل الكويت في زيارة تستمر ثلاثة ايام.

* * *

● حسين حبري الرئيس التشادي التقى امس بالرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران وذلك خلال الزيارة التي يقوم بها للعاصمة الفرنسية.

* * *

● الدكتور محمد مصطفى الغولي المنسق المصري القومي لمشروع العناصر المغذية الصغرى يقوم بزيارة الى المانيا الاتحادية لحضور دورة تدريبية في ادارة وتخطيط المشروعات بطريقة الأهداف الموجهة خلال شهر نوفمبر المقبل.

* * *

● نيللي الممثلة المصرية بدات تصوير فيلم «بلد الدولارات» امام الممثل يوسف شعبان وسعيد صالح. كتب القصة والسيناريو والحوار احمد عبد الرحمن ويخرجه محمد حسيب.

● الدكتورة نادية الرزيني عادت الى مدريد اول من امس بعد انتهاء دراستها وحصولها على درجتها العلمية من جامعة اكسفورد البريطانية والتي نالتها بدرجة امتياز حول فنون العمارة الاسلامية في الاندلس.

* * *

● السيد الياس عطية سكرتير عام غرفة التجارة والصناعة العربية السويسرية غادر القاهرة امس ـ السبت ـ بعد زيارة لمصر استغرقت اسبوعا بدعوة من الغرفة التجارية المصرية.

* * *

● الدكتور برناردو كابرال عضو الكونجرس البرازيلي ورئيس لجنة العلاقات الخارجية القى محاضرة في مقر بلدية فاس حول الظروف السياسية والاجتماعية التي سادت المجتمع البرازيلي منذ الستينات.

* * *

● دينيس تاتشر زوج رئيسة الوزراء البريطانية والمرافق لها في مؤتمر منظمة الكومنولث في كوالالمبور، احتفل به رجال الاعمال الماليزيين وقدموا له وساما فضيا كهدية تذكارية.

● السير اليك جينيس الممثل المسرحي البريطاني القى مساء اول امس كلمة تأبين في حفل تكريم ذكرى الممثل الراحل اللورد لورانس أوليفييه في كنيسة وستمنستر والتي حضرها كبار ممثلي المسرح البريطاني واعضاء فرقة شكسبير الملكية.

* * *

● مارك ايسكنز وزير الخارجية البلجيكي يقوم بزيارة للاردن تستغرق اربعة ايام في شهر يناير (كانون ثاني) المقبل.

* * *

● جيوفاني برانديني وزير الاشغال العامة الايطالي اصدر امرا امس باغلاق برج بيزا المائل نهائيا (احد اشهر المعالم السياحية والاثرية في ايطاليا) وكذلك الاعلان النهائي لساحة مياكولي المحيطة بالاثر المعماري.

* * *

● ايف مونتان (٧٠ عاما) الممثل السينمائي الفرنسي دخل احدى المستشفيات الخاصة في مدينة نيس اول امس بعد اكتشاف اصابته بمرض الفيالق وذلك عندما نقل على وجه السرعة من زيارة لليابان كان خلالها عضوا في لجنة تحكيم مهرجان طوكيو السينمائي الدولي.

* * *

● بياتريس كايزر المؤلفة البريطانية اقامت اول امس حفل استقبال في فندق سافوي بمناسبة صدور احدث كتبها عن الحيوانات البرية والذي يأتي صدوره قبل سفرها الى فلوريدا بأيام.


مواليد

● علي اسحق الهاشمي من منسوبي البنك الاسلامي للتنمية بجدة رزقه الله والسيدة حرمه بدرية ابو سمرة بمولود سمياه محمد انضم الى اشقائه ناجي ونزار ونضال وزيزي.

* * *

● رزق صلاح عمار وحرمه من موظفي «المكتبة» بجدة، بمولود اختارا له اسم ازهري.


د. نادية الرزيني — اليك جينيس — فرانسوا ميتران

الاحتفال بتأثيث «البيت العربي» في بريطانيا

لندن ـ «الشرق الاوسط»:

احتفل النادي العربي في بريطانيا بتأسيس شركة «البيت العربي» والتي تهدف الى «بناء بيت عربي يكون مقراً للفعاليات العربية ومنارا للثقافة والفنون ومرجعا كالأم الحنون لأبناء العروبة اينما تواجدوا على الأرض البريطانية».

هذا ما جاء في الشعار الذي اطلقه النادي العربي خلال الحفل الكبير الذي اقيم في رابطة الصحافيين الأجانب في لندن وحضره بعض السفراء العرب والشخصيات العربية ورجال الأعمال وأعضاء النادي العربي في بريطانيا.

والجدير بالذكر أن النادي العربي يضم في لجنته التنفيذية نخبة من الشخصيات العربية في بريطانيا، حيث تتكون اللجنة من ضياء الفلكي ورياض العبوشي ومصطفى كركوتي ونعم الهاشمي واحلام اكرم وبلند الحيدري وجورج الور ورغيد الصلح وصفية صفوت وفهد اليحيا.

اعضاء النادي العربي ويبدو في الصورة اعلاه ضياء الفلكي ورياض العبوشي، ومصطفى كركوتي

جسم طائر جديد يشاهد في سماء سيبيريا

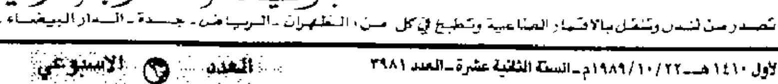
موسكو ـ أ. ف. ب: شاهد عدة مئات من سكان مدينة أومسك في سيبيريا الغربية مساء الثلاثاء الماضي جسما غريباً يمر في سماء مدينتهم، ويضيف النبأ الذي أذاعته صحيفة الصناعة الاشتراكية السوفياتية حلقة جديدة الى سلسلة أخبار الاجسام الطائرة الغريبة التي أوردتها وكالات الأنباء والصحافة السوفياتية في الآونة الأخيرة.

وكان أحد شهود العيان وهو ضابط في الجيش يدعى فلاديمير لوخينوف قد ذكر للصحيفة أن الجسم الغريب كان ينتقل على ارتفاع كيلومترات عدة، والكرة المضيئة كانت بحجم القمر مرة ونصف المرة وتنبعث منها أربعة اضواء ساطعة متوازية بانحراف نحو الأرض.

واضاف انه استمر يشاهد الجسم الغريب حوالي خمس دقائق.

كما شاهد تلك الظاهرة ـ وعلى حد مزاعم الصحيفة السوفياتية ـ طيارون في مطار قريب وان اكدوا انه لم يظهر على شاشات الرادار.

بسم الله الرحمن الرحيم
Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs

تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك (الصفحة الاولى رقم ٢)

London - Sunday, 22 October 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 3981 | الاسبوعي | العدد | الاحد ٢٣ ربيع الاول ١٤١٠ هـ - ٢٢/١٠/١٩٨٩م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٨١

رحيل أشهر أبطال الحرب العالمية الثانية والمسرح البريطاني



لقطة من اشهر ادوار السير انتوني كوايل مع عمر الشريف في فيلم «لورانس العرب»

الممثل البريطاني العالمي «السير انتوني كوايل»

لندن - «الشرق الاوسط»:

توفي الممثل البريطاني انتوني كوايل (٧٦ عاما) اول من امس في منزله اللندني (في حي تشيلسي) اثر مرض قصير بالسرطان لم يمهله عدة اسابيع.

وكان السير انتوني كوايل حقق شهرته والجانب الاكبر من احترافه التمثيل في مسرح شكسبير الملكي قبل ان يمثل في افلام احرزت نجاحا كبيرا في جميع انحاء العالم من ابرزها فيلما «لورانس العرب» و«مدافع نافارون» بالاضافة الى فيلمي «الرجل الخطأ» من اخراج الفريد هيتشكوك و«غير المفهوم» للمخرج لويجي كومنشيني اللذين اعتبرهما نقاد السينما من اكثر الافلام التي لعبت فيها مواهبه التمثيلية.

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية قطع احترافه للتمثيل المسرحي الذي بدأه في عام ١٩٣١ ليقاتل على الجبهة الالبانية خلف خطوط الالمان. وما ان انتهت الحرب حتى عاد الى حياته الفنية مرة اخرى ليلعب سلسلة من الادوار في افلام عديدة تدور موضوعات معظمها عن الحرب التي استوحى منها موضوعا لروايتين قدمهما بنجاح وهما: «على بعد ثماني ساعات من انجلترا» و«في مثل هذه الليلة».

وقد كانت اشهر اقواله عن الاسلوب الذي اختاره لحياته «اذا لم يكن في حياتك شيء من الخطر فعليك ان تخترعه وتتقبل نتائجه مهما كانت بطبية خاطره».

وقد شارك انتوني كوايل بنشاط كبير في انشاء جمعية «شكسبير الملكية» وشجع مواهب شابة شقت طريقها في دنيا الشهرة كان ابرزهم الممثل السينمائي الراحل ريتشارد بيرتون.

وكانت وفاة السير انتوني كوايل قد جاءت بعد ساعات من الاحتفال الرسمي بذكرى ممثل شكسبيري كبير هو اللورد لورانس اوليفييه في كنيسة ويستمنستر (وسط لندن).

ولد السير انتوني كوايل في مدينة اينسيديل (مقاطعة لانكشاير) وتلقى تعليمه في مدينة راجبي ثم في الاكاديمية الملكية لفنون الدراما ولينتقل للعمل في مسارح لندن لفترة قصيرة الى ان اسند اليه احد الادوار المهمة في مسرحية هاملت «امام زميله وصديق عمره السير جون جيلجود» (عام ١٩٣٤) حيث لفت اليه الانتباه.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية، التحق باحدى وحدات المدفعية الملكية حيث قاتل في الخطوط الخلفية في البانيا ضد قوات النازي الالمانية، وما ان انتهت الحرب حتى عاد الى بلاده يحمل رتبة ميجور وليعيد حياته الفنية مرة اخرى على المسرح وامام عدسات التصوير السينمائي متنقلا بين اداء الكلاسيكيات الشكسبيرية الى ابرز الادوار في الافلام التي تدور موضوعاتها عن الحرب (٣٠ فيلما سينمائيا) بالاضافة الى عشرات الافلام التلفزيونية التي قدمته الى ملايين المشاهدين في بلاده، وقدمته للشهرة العريضة التي حققها في الحقل الفني البريطاني والعالمي، الى حمل ارفع الالقاب الملكية عندما منح لقب «السير» في عام ١٩٥٢.

صباح الخير

الأمر لله يا أخي القارىء

لا بد ان ابدأ حلقة هذا الصباح بالشكر الجزيل لصديق «صباح الخير» الاخ حميد الحيدري في الرياض على ما يتحفني به باستمرار من خواطر ودرر شعبية وملاحظات جديرة بالملاحظة. وهذا الشكر دين تحملته منذ اشهر. وارجو ان اسدد ولو قسطا منه الآن. ويتعرض في رسالته الاخيرة الى بعض الاغاني الشعبية وما تنطوي عليه من اسفاف ومغالطات ومدلولات. من ذلك اغنية وردة الجزائرية التي تقول:

انا عندي ببغان غلباوي بنص لسان
يلقط اللي اقوله ويذاكره الليل بطوله
ومن الصباح يقوله ويعيده لوحده كمان
زي التلميذ الشاطر ما يذاكر الامتحان

ويقول السيد الحيدري، «لك ان تتخيل امة يتم تلقين اطفالها بهذا الكلام ويتم افهامهم ان الشاطر بالمدلول الحاضر للكلمة لا بد ان يكون ببغاء».

مع كل اعتذار لكاتب الرسالة، اجد نفسي مضطرا للوقوف بجانب وردة الجزائرية - اذا سمحت لي ان ادنو منها، وضد الكاتب. نعم فالشاطر في دنيانا يا سيدي هو الببغاء بدليل ان وردة الجزائرية التي تغني اغانيها تكسب اكثر من اي كاتب مبدع او مفكر اصيل. وكل ذلك دون ان نغمط مواهبها الغنائية بقليل او كثير. وماذا عن الاهزوجة التي تعلمناها من اخواننا الفلسطينيين؟

اسرائيل يا بنت الكلب من قلك تدخلي الحرب
لما شفتي الدبابات صرتي تعوي زي الكلب

انه لعالم عجيب عالم الشرق الاوسط الذي نعيشه. فيه ببغاوات وكلاب ولا يدري الانسان حين يولد الى اي فصيلة من الفقريات افضل له ان ينتمي.

وفي رسالة من الاخ منصور عبد العزيز في القاهرة يشير الكاتب الى «الكلمة الرقيقة الخفيفة التي لا تضر ان لم تنفع بعنوان (ايام العرضحلجية) والقروي البائس الذي قرأ له العرضحلجي عريضته فاخذ يستغرق في البكاء ويلطم على راسه ويقول، «تراب براسي. اني هالقد مظلوم وما ادري بنفسي». ويعلق السيد منصور، والبينة على من ادعى واليمين على من انكر، فيقول، «اعاهدك على القول. كنا خمسة رجال» لبناني وعراقي وايراني وفلسطيني وليبي. وكلنا فعلنا مثل ما فعله هذا القروي. والامر لله».

وانا اليه لراجعون يا سيد منصور عبد العزيز. ولكن سؤالا بقي عالقا في ذهني. خمسة رجال، ماذا كنتم تعملون مع هذا العرضحلجي في القاهرة؟ خمسة رجال، لبناني وعراقي وايراني وفلسطيني وليبي، وليس بينكم من يحسن القراءة والكتابة الى حد كتابة عريضة روتينية لموظف غلبان. من المحتمل انكم قراتم مقالات غسان الامام وقررتم عدم تكليف اللبناني بكتابة عريضتكم. هناك احتمال كبير في ان الموظف المسؤول سيقضي عدة اشهر في محاولة فهم العريضة حتى يفقد اعصابه فيمزقها. اما بالنسبة للعراقي، فالمعروف ان العراقيين يقرأون ولا يكتبون. ومن الواضح ان الايراني غير ملم بنحو اللغة العربية. وفي حالة اخيكم الليبي، فالاحتمال انه رأى حوله شلة من المواطنين العرب والمسلمين وقرر اعطاءهم العمل بالمقاولة. ولكن ماذا عن الاخ الفلسطيني؟ لا احد في الدنيا له من الخبرة في كتابة العرائض وتقديمها كابناء فلسطين. نصف قرن من العرائض والبرقيات والاحتجاجات. يا سيد منصور هذا شيء لا افهمه.

خمسة رجال. ما جمعكم بالرجل العرضحلجي؟ هذه حكاية تذكرني والله بحكاية جعفر النميري عندما اعتقل احد الاساتذة فجاءه من يتوسط عنه للرئيس فقال له واشهد الله علي انه رأى ذلك الاستاذ في مجلس من الخونة والمتآمرين، يرد عليهم ويدافع بحرارة عن سيادة الرئيس. فرد عليه النميري قائلا، «الله! وهو الاستاذ ده قاعد مع شلة من الخونة والمتآمرين يعمل ايه»؟!

خالد القشطيني

«امرأة ذات مظلة حمراء» بـ ١٢,٤ مليون دولار

نيويورك - ا. ف. ب: حققت لوحة الرسام العالمي الراحل هنري ماتيس في قاعة مزادات سوزبي اول امس في نيويورك رقما قياسيا حين بيعت «امرأة ذات مظلة حمراء» بـ ١٢,٤ مليون دولار.

وكانت غالبية اللوحات التي عرضت وتم بيعها في المزاد من نصيب مشترين امريكيين ويابانيين.

اتلانتيس يصل غدا الى الارض وجاليليو تتجه نحو كوكب المشترى

واشنطن - كونا: انشغل رجال الفضاء الخمسة على متن مكوك الفضاء الامريكي اتلانتيس مساء اول امس في التقاط الصور الفوتوغرافية للفضاء وهي العملية التي سيواصلونها طوال اليوم وقبل عودتهم الى الارض غدا.

واكد بيلي ديسون الناطق الرسمي باسم وكالة الفضاء الامريكية «ناسا» ان الرحلة تتم حتى الآن على ما يرام وطبقا للبرامج الزمنية المعدة قبل انطلاق اتلانتيس الى الفضاء.

واشار الى ان رجال الفضاء الامريكيين سيقومون بقياس تآكل طبقة الاوزون ومن ثم مقارنة نتائج تلك القياسات بالنتائج المأخوذة من الاقمار الصناعية.

واضاف ان التجربة الثانية التي سيقوم بها رجال الفضاء تهدف الى تحديد كيفية تشكل البلورات الثلجية في الفضاء.

اما التجربة الثالثة فهي دراسة كيفية تصنيع مادة البوليموز ومشتقاتها مثل البوليثينل والنايلون في الفضاء لتجعل منها مادة قوية وخفيفة.

كما سيقوم رجال الفضاء بدراسة كيفية احساس الاشجار بالجاذبية وتصوير بعض المناطق في الولايات المتحدة ومدن دالاس وفورت ورث وجراند كانيون.

واشار الناطق الى ان مركبة الفضاء جاليليو تتجه نحو كوكب المشتري بأمان وبسرعة تصل الى تسعة آلاف ميل في الساعة.

لا تقرأ هذا الخبر

بكين (الصين) - الوكالات: نفذت السلطات الصينية في بكين حكمها بالاعدام على اثنين من الفلاحين كان قد القي القبض عليهما في مدينة ستشوان يتاجران في فراء حيوان الباندا النادر والمحظور صيده، فيما استكملت السلطات حكمها على اثنين آخرين بالسجن مدى الحياة لاشتراكهما مع المحكومين بالاعدام في تكوين عصابة للاتجار في جلود الباندا.

وكانت السلطات الصينية قد شنت في الآونة الاخيرة حملات موسعة ضد تجار السلع المحظورة ومروجي المخدرات، واصدرت على كثير منهم احكامها المشددة التي تراوحت بين الاعدام والسجن مدى الحياة.

مع قهوة الصباح

موهوب.. وغير ذلك!

يا عزيزي محمد البدري.. رسالتك بلا تاريخ.. والرسائل غير المؤرخة تعذبني.. فانا اضع الرسائل التي تصلني جميعا في مكان واحد.. وكلما اتسع الوقت اعود اليها لاقرأ ما استطيعه منها.. ثم اضعه مع الباقي واعود اليه.. وفي كل مرة تختلط الاوراق.. ولا اعرف الاول من الآخر.. ولا الجديد من القديم..

وقد رجوت قرائي الاعزاء.. والمتفضلين منهم بالكتابة الي ان يراعوا التاريخ.. بالعربي.. والافرنجي ايضا.. حتى لا اضيع في متاهتي.. وانا ضائع والحمد لله قبل رسائل القراء.. فما بالك بعدها!!

رسالتك على طولها يمكن اختصارها في ما قاله برنارد شو في مقدمة «القديسة جون» ان الصراع في هذا العالم يدور بين الموهوبين وغير الموهوبين.. والمفروض بداهة ان يفوز الموهوبون.. ولكن الواقع كما تفضلت ليس كذلك.. واصبح الاستثناء هو القاعدة والقاعدة هي الاستثناء.. وهو نفس موضوع مسرحية برتولد بريخت المشهورة «القاعدة والاستثناء».

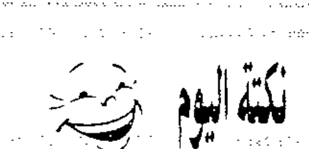
وتسالني ما العمل؟

ان على الموهوب ان يرعى موهبته وان ينميها ويغذيها ويصقلها.. بالتثقيف المستمر وبالعمل الجاد.. وبدون هذا تذوي الموهبة وتضيع. وذنب الموهوب على جنبه كما يقولون..

في بلاد الفرنجة هناك مؤسسات ترعى الموهوبين.. بل هناك افراد من اثرياء ينفقون الكثير على الموهوبين.. في عالمنا العربي لا يوجد هذا الصنف من المؤسسات ولا من البشر.. وهناك ما هو اخطر من هذا، ان نظما التعليم في العالم العربي تكافىء من يحفظ.. لا من يبدع.. اي يقوم هذا النظام الغريب على التلقين لا على البحث.. ولعلك تعرف ان نظم التعليم في بلاد الفرنجة لا تعرف المناهج.. انك تختار بنفسك ما تريد ان تدرسه.. ومهمة الاستاذ هي الاشراف والتوجيه.. لهذا فعندنا كم رهيب من الحفظة.. وكم ضئيل من المبدعين.. ليس في الادب والفن فقط.. ولكن في شتى فروع المعرفة..

وقد بح صوتنا من اجل تغيير هذا النظام العجيب.. ولا من سامع ولا من مجيب.

عبد الله باجبير



الزوج: ما الذي اعجبك في المسرحية التي شاهدناها الليلة؟
الزوجة: عقد الماس في رقبة الممثلة.

من القارئة
عائشة محمد داود سرتي

